



الجامعة الإسلامية - غزة  
عمادة الدراسات العليا  
كلية أصول الدين  
قسم التفسير

# الوقت وميادينه وإدارته في ضوء القرآن الكريم

(دراسة موضوعية)

إعداد الطالبة

رنا محمد حسن حمدان

إشراف

الدكتور: رياض محمود قاسم

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

1432هـ - 2011م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خَلْقَةً لِّمَنُ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [الفرقان: 62]



## الإهداء

إلى الروح الطاهرة روح والدتي - رحمها الله تعالى - رمز الحنان والصفاء

إلى روح والدي الغالي - رحمه الله تعالى - رمز البذل والعطاء

إلى زوجي وأبنائي وإخوتي وأخواتي وصديقاتي

إلى كل مسلم يرجو الله واليوم الآخر

إليهم جميعاً أهدي هذا البحث

## شكر وتقدير

انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ [النمل:40] ومن قول النبي ﷺ: (مَنْ لَمْ يَشْكُرْ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرْ اللَّهَ) (1) أشكر ربي سبحانه وتعالى أولاً فهو صاحب الفضل والمنة على أن وفقني للبحث في أشرف علم على وجه الأرض -علم التفسير- وأرجو منه سبحانه أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجزييني الفردوس الأعلى، واعتزافاً بالفضل لأهله أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى أستاذي الفاضل المشرف على هذه الرسالة:

الدكتور/ رياض محمود قاسم،

الذي منحني من جهده ووقته الكثير، وأفاض عليّ من علمه الوفير، وجاد عليّ بنصائحه النافعة، فأسأل الله تعالى أن يجزيه عني خير ائلياء، كما أتقدم بالشكر والتقدير لأستاذي الكريمين عضوي لجنة المناقشة:

فضيلة الأستاذ الدكتور/ عصام العبد زهد

وفضيلة الأستاذ الدكتور/ زكريا إبراهيم الزميلي

لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة، ليثرياها بتوجيهاتهما النافعة، وأتوجه بالشكر والعرفان إلى جامعتي الغراء الجامعة الإسلامية، والقائمين عليها، وإلى كلية أصول الدين عامة، وقسم التفسير وعلوم القرآن خاصة، والشكر موصول إلى عمادة الدراسات العليا، وإلى الأخوة والأخوات العاملين بالمكتبة المركزية، وأخيراً أشكر كل من ساهم في إخراج هذا الجهد المتواضع .

فجزاهم الله خيراً

الباحثة: رنا محمد حمدان

---

(1) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليه، ص445 ، حديث رقم 1877 ، قال الألباني: حسن صحيح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علما، إنك أنت العليم الحكيم، وأرنا الحق حقا وارزقنا إتباعه، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين أما بعد :

يعد الوقت نعمة من نعم الله التي أنعم بها على عباده، بل هو من أعظم هذه النعم وأثمنها إذا استثمر في طاعة الله تعالى، قال تعالى ممتنا على عباده بهذه النعمة العظيمة: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [النحل:12] . فالوقت أنفس شيء يملكه الإنسان، فمن خصائصه أنه إذا انقضى لا يعود أبدا، وسوف يُسأل كل إنسان يوم القيامة عن وقته ماذا عمل به لقوله ﷺ : (لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ بِهِ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ).<sup>(1)</sup> لذلك اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى ورحمته بعباده تنبيههم إلى أهمية الوقت، وإرشادهم إلى أساليب استثماره، و الدليل على ذلك من قوله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خَلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [الفرقان:62] ومن حكمة الله أيضا أنه ربط جميع الشعائر الإسلامية بأوقات محددة، كالصلاة و الصوم ...، توجيهها لعباده باستثمار الوقت وحسن إدارته، ولأهمية الوقت ولأنه الحياة، فقد أقسم الله تعالى به في القرآن الكريم في مواضع كثيرة وفي ذلك دلالة على عظم المقسم به عند الله، قال تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَيَالِ عَشْرِ ﴿٢﴾ [الفجر: 2، 1] ، ﴿الضُّحَى ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴿٢﴾﴾ [الضحى: 2، 1] ونظرا لانتشار ظاهرة إهدار الوقت وعدم استثماره الاستثمار الأمثل نتيجة لانتشار الملهييات والفتن في هذه الحياة الدنيا، وعدم معرفة العباد لحقيقة الوقت وخصائصه، كان لزاما على الباحثة توضيح ذلك بالتوجه إلى القرآن الكريم والوقوف على آياته، من أجل إيجاد حل لهذه المشكلة، فالقرآن الكريم منهج الحياة السعيدة، وهو يعالج جميع مظاهر الحياة، لأنه الكتاب الرباني المعجز، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم عليم.

(1) سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ، باب في القيامة، حديث رقم: 2417 ص 544 ، قال الألباني: حسن صحيح ، وسنن الدارمي، المقدمة، باب من كره الشهرة والمعرفة، حديث رقم: 537 ، ج 1 ص 128

## أسباب اختيار الموضوع:

هناك عدة أسباب لاختيار الموضوع أذكر أهمها فيما يلي :

1. ندرة الدراسات التي تناولت الوقت من منظور القرآن .
2. غفلة الكثير من الناس عن حقيقة الوقت، فهو الحياة، و ضياعه يعد ضياعا لهذه الحياة .
3. الحاجة إلى معرفة أهمية الوقت في حياة المسلم، للعمل على حسن إدارته وتنظيمه، في ظل انتشار الملهيات .
4. الحاجة الماسة إلى معرفة خصائص الوقت، والتي منها سرعة انقضائه، وعدم عودة ما انقضى منه .
5. تشجيع أستاذي الفاضل الدكتور : رياض قاسم للبحث في هذا الموضوع، للكشف عن خباياه .
6. عناية القرآن الكريم بموضوع الوقت وإدارته، فقد تحدث عنه في كثير من الآيات

7. إهمال كثير من الناس قيمة الوقت .

## أهداف البحث:

يوجد للبحث عدة أهداف سنقف على بعضها فيما يلي :

- 1- توضيح أهمية الوقت من خلال القرآن الكريم والاستدلال بمواطن محددة من السنة النبوية المطهرة وأقوال السلف الصالح .
- 2- بيان المنهج القرآني القويم في تنظيم الوقت واستثماره ليقنتدي العبد بهذا المنهج الحكيم
- 3- بيان عناية القرآن الكريم بالوقت .
- 4- استنباط الفوائد والثمار من ميادين الوقت .
- 5- الكشف عن واقع الناس المعاصر خاصة فئة الشباب، لبيان مدى تنظيمهم لأوقاتهم واستثمارهم لها.

## الدراسات السابقة :

خلال اطلاع الباحثة على الدراسات السابقة، عبر البحث في الانترنت، لم تعثر الباحثة على دراسة تناولت موضوع الوقت من منظور قرآني شامل، ولكن تم العثور على رسائل تناولت الموضوع من جانب تربوي، وكانت هذه الرسائل من خارج الوطن، أولها : "وسائل التربية الإسلامية في استغلال وقت فراغ الشباب للطالب /أحمد درويش أحمد العمري، ثانيها:

التربية الإسلامية وتقدير قيمة الوقت للطالب/ علي جرادات الثبتي، وثالثها : إدارة الوقت من منظور إسلامي للطالب/ خالد بن عبد الرحمن الجريس، كما تم مراسلة مركز فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، والذي أفاد بعدم وجود رسالات علمية تحمل نفس عنوان هذا البحث.

### منهج البحث:

لقد اعتمدت في بحثي هذا على المنهج الاستقرائي، وتبعا لخطوات منهج التفسير الموضوعي كان منهجي في هذا البحث ملخصا في النقاط التالية :

1. جمعت الآيات المتعلقة بموضوع البحث .
2. قمت بتصنيف الآيات من حيث المكي والمدني .
3. قسمت الموضوع إلى عناصر مترابطة منتزعة من الآيات نفسها .
4. تم الرجوع لأمّهات كتب التفسير القديمة والحديثة، لتفسير الآيات القرآنية تفسيراً موضوعياً .
5. ذكرت الأحاديث المتعلقة بالموضوع، مع تخريجها من مظانها، وبيان حكم العلماء عليها ما أمكن .
6. قمت ببيان معاني المفردات الغريبة من خلال الرجوع إلى المعاجم اللغوية وكتب الغريب.
7. قمت بالترجمة للأعلام غير المشهورين الواردة أسماؤهم في البحث.
8. تم توثيق المعلومات حسب الأصول المتعارف عليها، مع مراعاة الأمانة العلمية في النقل والتوثيق .
9. عملت على إثبات المراجع في الحاشية دون تفصيل، مبتدئة بذكر اسم المرجع والمؤلف والجزء والصفحة .
10. قمت بعمل خاتمة تتضمن أهم النتائج والتوصيات .
11. أعددت الفهارس اللازمة الخاصة بالموضوع، لتسهيل عملية المطالعة في البحث وهي كالتالي :

- فهرس الآيات القرآنية حسب ترتيبها في القرآن الكريم .
- فهرس الأحاديث النبوية .
- فهرس الأعلام المترجم لهم .
- فهرس المصادر و المراجع .
- فهرس الموضوعات .

وتحقيقا لهذه الأهداف والغايات، فقد جعلت خطة هذا البحث تشتمل على النحو التالي:

## المقدمة

وتشتمل على:

أسباب اختيار الموضوع، و أهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهجية الدراسة، وهيكلتها .

## التمهيد

### كلمة الوقت في السياق القرآني

ويشتمل على:

أولاً: تعريف الوقت لغة و اصطلاحاً

ثانياً: ورود مشتقات لفظة "وقت" في القرآن الكريم

ثالثاً: نظائر كلمة وقت في القرآن الكريم

## الفصل الأول

### خصائص الوقت و أهميته وعناية القرآن الكريم به

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: خصائص الوقت :

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول: الوقت ملك لله

المطلب الثاني: الوقت محدود

المطلب الثالث: الوقت ينقضي بسرعة

المطلب الرابع: الوقت لا يعود

## المبحث الثاني: أهمية الوقت في ضوء القرآن الكريم

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول: الوقت من أصول النعم

المطلب الثاني: الأوقات المباركة

المطلب الثالث: الوقت و أطوار خلق الإنسان

المطلب الرابع: أوقات العبد في ضوء القرآن

## المبحث الثالث: عناية القرآن الكريم بالوقت

وفيه مطالبان :

المطلب الأول: القسم بالوقت

المطلب الثاني: ارتباط الوقت بأركان الإسلام

## الفصل الثاني: ميادين الوقت

وفيه أربعة مباحث :

### المبحث الأول: الوقت في ميدان العقيدة

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول: خلق السموات والأرض في ستة أيام

المطلب الثاني: الأهلة

المطلب الثالث: الحياة الدنيا

المطلب الرابع: القبر (الحياة البرزخية)

المطلب الخامس: الساعة

المطلب السادس: أيام الله

### المبحث الثاني: الوقت في ميدان العبادات

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول: الطهارة

المطلب الثاني: الصلاة

المطلب الثالث: الزكاة

المطلب الرابع: الصوم

المطلب الخامس: الحج والعمرة

المبحث الثالث: الوقت في ميدان الأحوال الشخصية (أحكام الأسرة)

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول: الحمل

المطلب الثاني: الرضاعة

المطلب الثالث: عدة المطلقة

المطلب الرابع: عدة من مات عنها زوجها

المطلب الخامس: الإيلاء

المطلب السادس: الاستئذان

المبحث الرابع: الوقت في ميدان الآداب العامة

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الوفاء بالعهد

المطلب الثاني: آداب الزيارة

المطلب الثالث: الاستئذان

المطلب الرابع: إجازة الكافر

### الفصل الثالث

إدارة الوقت في ضوء القرآن

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : إدارة الإنسان - خليفة الله في الأرض - للوقت

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: إدارة الوقت في إعمار الكون

المطلب الثاني: إدارة وقت المحنة والمنحة

المطلب الثالث: إدارة وقت الفراغ

المبحث الثاني: إدارة الوقت المستنبطة من بعض الآيات

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : التخطيط

المطلب الثاني : التنظيم



المطلب الثالث : التوجيه

المطلب الرابع : الرقابة

المطلب الخامس : إدارة أوقات المحن في ضوء سورة يوسف

**المبحث الثالث: إدارة النبي ﷺ للوقت في ضوء القرآن الكريم**

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: إدارة النبي ﷺ للوقت في العبادة

المطلب الثاني: إدارة النبي ﷺ للوقت في الدعوة

المطلب الثالث: إدارة النبي ﷺ للوقت في العلم

المطلب الرابع: إدارة النبي ﷺ للوقت في المعارك والغزوات

## الخاتمة

وفيها: أهم النتائج و التوصيات .

## الفهارس

وفيها :

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية
- فهرس الأعلام المترجم لهم
- فهرس المصادر و المراجع
- فهرس الموضوعات

## التمهيد

### كلمة الوقت في السياق القرآني

- أولاً : تعريف الوقت لغة واصطلاحاً
- ثانياً: لفظة الوقت ومشتقاتها
- ثالثاً : نظائر كلمة وقت في القرآن الكريم

## التمهيد

### كلمة الوقت في السياق القرآني

أولاً : تعريف الوقت لغة واصطلاحاً :

تعريف الوقت لغة:

الوقت مشتق من الفعل (وقت) المكون من الحروف الثلاثة وهي الواو والقاف والتاء، وهو يدل على حد شيء وكنهه في زمان<sup>(1)</sup>

وقيل: "هو نهاية الزمان المفروض للعمل ولهذا لا يكاد يقال إلا مقدرًا نحو قولهم وقت كذا جعلت له وقتًا"<sup>(2)</sup>

والوقت هو "المقدار من الدهر وأكثر ما يستعمل في الماضي"<sup>(3)</sup>  
"وهو مقدار من الزمان، وكل شيء قدرت له حيناً، فهو مؤقت، وكذلك ما قدرت غايته، فهو مؤقت"<sup>(4)</sup>

وقيل : الوقت "مقدار من الزمان قدر لأمر ما، وتجمع على أوقات"<sup>(5)</sup>  
"وقال ابن سيده<sup>(6)</sup> : الوقت مقدار من الدهر معروف، وأكثر ما يستعمل في الماضي، وقد استعمل في المستقبل، واستعمل سيبويه لفظ الوقت في المكان، تشبيهاً بالوقت في الزمان، لأنه مقدار مثله"<sup>(7)</sup>

"وقت - شيء موقوت وموقت : محدد، وجاءوا للميقات وبلغوا الميقات : من مواقيت الحج، والهلال ميقات الشهر، والآخرة ميقات الخلق وهو مصير الوقت"<sup>(8)</sup>

(1) انظر معجم المقاييس في اللغة ، لابن الحسين ، ص1100

(2) معجم مفردات ألفاظ القرآن ، للراغب الأصفهاني، ص566

(3) القاموس المحيط، للفيروز آبادي، ص121

(4) لسان العرب، لابن منظور، ج2 ص4887

(5) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ج2 ص1048

(6) هو أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي ، المرسي، الضرير، المعروف بابن سيده، وهو عالم بالنحو واللغة والأشعار وأيام العرب، ولد بمرسية، وتوفي بدانية لأربع بقين من ربيع الآخر

(7) لسان العرب، ج2 ص121

(8) أساس البلاغة، لمحمود بن عمر الزمخشري، ص506

"ووقت موقوت وموقت: محدود، وفي التنزيل العزيز: ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ [النساء:103] ؛ أي مؤقتاً مقدراً؛ وقيل أي كتبت عليهم في أوقات مؤقتة؛ وفي الصحاح: أي مفروضات في الأوقات" (1)

### تعريف الوقت اصطلاحاً:

اختلفت تعريفات العلماء للوقت في الاصطلاح، وذلك نظراً لصعوبة وضع تعريف دقيق ومحدد للوقت، أذكر بعضاً منها على سبيل المثال لا الحصر :

1. الوقت شرعاً : ما عين الشارع لأداء الصلاة فيه من زمان (2)
  2. وعرفه الشهيد حسن البنا : "الوقت هو الحياة، فما حياة الإنسان إلا الوقت الذي يقضيه من ساعة الميلاد إلى ساعة الوفاة " (3)
  3. عرفه شوقي عبد الله بأنه : يتجسد في وجود العلاقة المنطقية لارتباط نشاط أو حدث معين، بنشاط أو حدث آخر، ويعبر عنه بصيغة الماضي أو الحاضر أو المستقبل .(4)
- والذي تراه الباحثة أن التعريف الأنسب للوقت هو:

الفترة الزمنية التي يحيها الإنسان على وجه الأرض والتي تبدأ منذ ولادته وتنتهي بوفاته والتي يجب على المسلم استثمارها بما يعود عليه بالنفع في الدنيا والآخرة .  
كما جاء في الحديث الشريف: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ : عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ ، وَعَنْ جَسَدِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَا عَمِلَ بِهِ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ) (5)

### ثانياً : لفظة وقت ومشتقاتها :

#### ورود مشتقات لفظة "وقت" في القرآن الكريم:

لقد وردت كلمة الوقت ومشتقاتها في القرآن الكريم في ثلاثة عشر موضعاً، وهي موضحة في الجدول التالي (6) :

- 
- (1) لسان العرب، ج5 ص4887
  - (2) انظر: الكليات، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ، ص945
  - (3) إدارة الوقت، نادر أحمد أبو شيخة، ص21
  - (4) انظر : إدارة الوقت، شوقي عبد الله ، ص48.
  - (5) سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق و الورع عن رسول الله ﷺ ، باب في القيامة، ص544 ، حديث رقم 2417 ، قال الألباني حديث حسن صحيح .
  - (6) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، ص757

م	اللفظة	الآية	السورة	رقم الآية	تصنيف الآية
1.	أَقْتَت	﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْتَتَ﴾	المرسلات	11	مكية
2.	الوقت	﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ ﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾	الحجر ص	38 81	مكية مكية
3.	لوقتها	﴿قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّبُهَا لَوْقَتَهَا إِلَّا هُوَ﴾	الأعراف	187	مكية
4.	ميقات	﴿فَجَمَعَ السَّحَرَةَ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ ﴿وَأَتَمَّنَاهَا بَعِشْرَ فِتْمٍ مِيقَاتِ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ ﴿لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾	الشعراء الأعراف الواقعة	38 142 50	مكية مكية مكية
5.	ميقاتاً	﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتاً﴾	النبأ	17	مكية
6.	لميقاتنا	﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾	الأعراف الأعراف	143 155	مكية مكية
7.	مواقيت	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾	البقرة	189	مدنية
8.	موقوتاً	﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً﴾	النساء	103	مدنية

ويلاحظ من هذا الاستعراض لكلمة وقت ومشتقاتها في القرآن الكريم ما يلي :

الآيات التي وردت فيها كلمة وقت ومشتقاتها آيات مكية، ماعدا موضعين وردا في الآيات المدنية في القرآن، مما يدل على أن القرآن المكي اعتني بالوقت؛ وذلك لأن المشركين في ذلك الوقت كانوا منكرين للبعث، وظنوا أن سبب هلاكهم وموتهم هو الدهر، وأيضا أن المشركين أنكروا إرسال الرسل، فجاءت الآيات الكريمة المكية المتضمنة لكلمة وقت ومشتقاتها تأكيدا لهذه الحقائق التي أنكروها، وتأكيداً على أن الحياة الدنيا مهما طالت فلا بد لها من نهاية، وأن الخلود فيها محال، فلا بد من الموت، ثم البعث لكي يحاسب كل إنسان ويسأل عن عمله الذي عمله في حياته خيرا أو شرا .

وبالنظر في آيات الوقت ومشتقاتها في كتب التفسير نخلص بثلاثة مسائل :

**المسألة الأولى :** وردت ألفاظ (لوقتها، الوقت، ميقاتا) في القرآن المكي لإثبات حقيقة الحياة الدنيا، وأنها دار فناء، وأن دار البقاء هي الدار الآخرة، وأن هناك بعد الموت بعث ثم حساب، وقد جاء في تفسير قوله تعالى : (إن يوم الفصل كان ميقاتا) يوم البعث للجزاء، وأوثر التعبير عنه بيوم الفصل لإثبات شيئين:

أحدهما : أنه بين ثبوت ما جحدوه من البعث والجزاء وذلك فصل بين الصدق وكذبهم.

ثانيهما : القضاء بين الناس فيما اختلفوا فيه، وما اعتدى بعضهم على بعض . (1)

**المسألة الثانية :** وردت لفظة (أفتت) في القرآن المكي لإثبات صدق الرسل ، وأنهم يحضرون يوم القيامة للشهادة على أممهم كما جاء في قوله تعالى: (وإذا الرسل أفتت) (2)

**المسألة الثالثة :** لم ترد مشتقات لفظة وقت في القرآن المدني إلا في موضعين فقط هما: (مواقيت، موقوتا)، حيث نجد أن كلمة مواقيت، وردت في سورة البقرة وهي سورة مدنية، "جاءت رداً على سؤال معاذ بن جبل للنبي ﷺ عن أحوال الأهل، فكانت الإجابة من الله ﷻ: { قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ } أي: جعلها الله تعالى بلطفه ورحمته على هذا التدبير يبدو الهلال ضعيفا في أول الشهر، ثم يتزايد إلى نصفه، ثم يشرع في النقص إلى كماله،

(1) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج16 ص41

(2) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج5 ص358، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ،

وهكذا، ليعرف الناس بذلك، موافقت عباداتهم من الصيام، وأوقات الزكاة، والكفارات، وأوقات الحج". (1)

ثم نجد أن لفظة (موقوتاً) وردت في سورة النساء وهي سورة مدنية، وجاءت في الحديث عن صلاة الخوف، تأكيداً على وجوب أداء الصلاة حتى في حال الحرب ومقاتلة الأعداء وتكون على هيئة مخصوصة، لأن الصلاة لها وقتها المحدد لا يجوز تأخيرها عنه حتى ولو في حال الحرب (2)

### ثالثاً : نظائر كلمة وقت في القرآن الكريم :

لقد وردت نظائر كلمة الوقت في عدة مواضع في القرآن الكريم، وقد اشتملت هذه المواضع على خمسة نظائر، نذكر من هذه المواضع على سبيل المثال لا الحصر ما يلي :

1. الدهر : قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا

الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ [الجمانية:24]

وقوله : { وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدهر } يعني وما يهلكنا إلا مرور الزمان وهو في الأصل مدة بقاء العالم من دهره أي غلبه . وقرىء إلا دهرٌ يمرُّ وكانوا يزعمون أن المؤثر في هلاك الأفسس هو مرور الأيام والليالي وينكرون ملك الموت وقبضه للأرواح بأمر الله تعالى ويضيفون الحوادث إلى الدهر والزمان، ومنه قوله ﷺ : ( لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر) (3) أي فإن الله هو الآتي بالحوادث لا الدهر (4)

2. الحين : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ

لِبَعْضٍ عَدُوٌّ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾ [البقرة:36]

ومعنى قوله تعالى : { إلى حين } أي إلى وقت انقضاء آجالكم (5)

وقيل : { إلى حين } يريد به وقت الموت أو القيامة . (6)

(1) تفسير السعدي، ص88

(2) انظر المرجع السابق، ص198

(3) صحيح مسلم، كتاب: الألفاظ من الأدب و غيرها، باب: النهي عن سب الدهر، حديث رقم 2246، ج11 ص988 .

(4) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج6 ص119

(5) انظر: تفسير الجلالين، للمحلى والسيوطي ج1 ص42

(6) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج1 ص72

3. الأجل : ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ [القصص:29] ومعنى قوله تعالى { فلما قضى موسى الأجل } : أي أتم المدة المتفق عليها وهي ثمان أو عشر سنوات وهي الراجحة <sup>(1)</sup>
4. الأوان : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [الحديد: 16] ومعنى قوله تعالى : { ألم يأن للذين آمنوا } : أي ألم يحن الوقت للذين أكثروا من المزاح <sup>(2)</sup> .
5. العمر : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ [النحل:70] ومعنى قوله تعالى: {إلى أَرذَلِ العمر} أي إلى أخسه وأحقره، وهو الهرم <sup>(3)</sup>.

<sup>(1)</sup> انظر: أيسر التفاسير، للجزائري ج 3 ص 167

<sup>(2)</sup> المرجع السابق، ج 4 ص 208

<sup>(3)</sup> التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي، ص 850



## الفصل الأول

خصائص الوقت وأهميته وعناية القرآن الكريم به

وفيه ثلاثة مباحث :

• المبحث الأول : خصائص الوقت

• المبحث الثاني: أهمية الوقت في ضوء القرآن

• المبحث الثالث: عناية القرآن بالوقت

## المبحث الأول خصائص الوقت

وفيه أربعة مطالب :

• المطلب الأول : الوقت ملك لله تعالى

• المطلب الثاني : الوقت محدود

• المطلب الثالث : الوقت ينقضي بسرعة

• المطلب الرابع : الوقت لا يعود

## المبحث الأول: خصائص الوقت:

للوقت خصائص عدة، فمن خصائصه أنه مل لله حده، وأنه محدد، وينقضي بسرعة، وما انقضى منه لا يعود، وفي هذا المبحث نفضل القول في هذه الخصائص بإذن الله تعالى، حيث تم تقسيم هذا المبحث إلى أربعة مطالب وتفصيلها كالتالي:

### المطلب الأول: الوقت ملك لله تعالى:

هذه أول خاصية من خصائص الوقت، أنه ملك لله عز وجل، فهو المتصرف فيه، حيث إنه تعالى يقسمه بين عباده كيف يشاء، لذلك نجد أن أعمار العباد تختلف من شخص إلى آخر، فمنهم من يمتد عمره في الدنيا، ومنهم من يأتيه الأجل سريعاً، قال تعالى:

﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الزمر: 42]

فالآية السابقة فيها دلالات على أن الألوهية لله تعالى: "ومن الدلالة على أن الألوهة لله الواحد القهار خالصة دون كل ما سواه، أنه يميت ويحيي، ويفعل ما يشاء، ولا يقدر على ذلك شيء سواه، فجعل ذلك خبراً نبههم به على عظيم قدرته، فقال: (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا) فيقبضها عند فناء أجلها، وانقضاء مدة حياتها"<sup>(1)</sup> وأيضاً ورد في تفسير قوله تعالى: ( فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ ) "ذكر أن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام، فيتعارف ما شاء الله منها، فإذا أراد جميعها الرجوع إلى أجسادها أمسك الله أرواح الأموات عنده وحبسها، وأرسل أرواح الأحياء حتى ترجع إلى أجسادها إلى أجل مسمى وذلك إلى انقضاء مدة حياتها." (2)

ومن هنا ترى الباحثة أن الوقت ملك لله وحده، فهو المتصرف في مدة بقاء الإنسان حياً على وجه الأرض، وبيده موته في الوقت المحدد له، فأجل الإنسان علمه عند الله وحده لا يعلمه غيره، فإذا جاء الأجل المكتوب فلن تستطيع نفس تقديمه أو تأخيره عن مواعده المحدد، وفي ذلك قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَّنْ يَرُدُّ إِلَىٰ أَرْضِ

(1) جامع البيان في تأويل القرآن ، للطبري ، ج 14 ص 11

(2) المرجع السابق ، ج 14 ص 12

الْعُمُرَ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ  
وَأُنْبِتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿ [الحج: 5]

فهذه الآية وردت للرد على منكري البعث، وهي دلالة على قدرة الله عز وجل فكما أن الله تعالى قادر على خلق الإنسان من العدم، فهو كذلك قادر على بعثه مرة أخرى بعد الموت .  
ومن قدرته أيضاً أن عمر الإنسان بيده فهو المتصرف فيه، لقوله تعالى : ( وَمِنْكُمْ مَنْ يَمُوتُ قَبْلَ بُلُوغِ الْأَشُدِّ ، ( وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ ) أَي أَحْسَنَهُ مِنَ الْهَرَمِ وَالْخَرَفِ ،  
فالعمر كله بيد الله عز وجل .(1)

### المطلب الثاني : الوقت محدود :

هذه خاصية ثانية من خصائص الوقت حيث إنه محدود، فمهما طال العمر لا بد من دخول القبر، فحياة الإنسان محدودة وأنفاسه معدودة، فكل نفس يتنفسه الإنسان يدينه من الأجل .  
قال تعالى : ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف : 34] ففي هذه الآية نجد أن الله عز وجل بين أن لكل إنسان أجلاً معيناً ومحدداً، إذا جاء ذلك الأجل وهو الوقت الموقوت لانقضاء المهلة المحددة، مات لا محالة، وهذا الأجل مقدر عند الله عز وجل لا يعلمه إلا هو سبحانه وتعالى .(2)

وقال تعالى في آية أخرى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ \* ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ \* ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ \* ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾

[المؤمنون : 12 - 15] فقد ذكر الله تعالى في هذه الآيات أطوار الأدمي وتنقلاته، من ابتداء خلقه إلى آخر ما يصير إليه، ثم بعد أن يصبح إنساناً سوياً وينتهي عمره المحدد له، فهو ميت لا محالة وعائد تراباً كما بدأ، فوقته في هذه الدنيا محدود ولا بد له من نهاية .(3) ومهما طال العمر فلا بد من دخول القبر .

لذا على المرء أن يحذر طول الأمل، فلا يحول الأمل بين الإنسان وبين طاعة الله سبحانه، ولقد حذر النبي من طول الأمل، عن ابن عمر قال : أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْكِبِي فَقَالَ : (كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ) (4) .

(1) انظر : تفسير الجلالين ، ج 6 ص 99

(2) انظر : مفاتيح الغيب ، للفخر الرازي، ج 7 ص 84

(3) انظر : جامع البيان في تأويل القرآن ، ج 18 ص 10

(4) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ كن، ج 20 ص 39 ، حديث رقم: 5937

كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ : إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرُ الصَّبَاحَ وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرُ الْمَسَاءَ وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ (1).

ولنا في سلفنا الصالح القدوة والأسوة الحسنة، فقد أحسنوا إدارة أوقاتهم، واستثمروها في طاعة الله عز وجل وفي طلب العلم، وكانوا يحرصون كل الحرص ألا يمر زمن ولو يسيراً دون أن يتزودوا فيه بعمل صالح، أو علم نافع، أو مجاهدة للنفس، أو إيصال نفع إلى قريب أو بعيد؛ ذلك لأنهم علموا بأن الوقت محدود، وأنه لا بد له من نهاية، وكان عبد الرحمن ابن الإمام أبي حاتم الرازي يقول واصفاً حال أبيه مع الوقت : " ربما كان يأكل وأقرأ عليه، ويمشي وأقرأ عليه... " (2) فكانت ثمرة هذا المجهود الذي بذله أبو حاتم الرازي، وهذا الحرص على استغلال الوقت كتب جملة أفادت الأمة ونورت دربها، وأضاعت لها طريق الهداية والرشاد، كان منها كتاب الجرح والتعديل في تسع مجلدات وكتاب التفسير في مجلدات عدة وكتاب السند في ألف جزء.

وقال حكيمٌ : "من أمضى يوماً من عمره في غير حق قضاءه، أو فرض أداه، أو مجد أثله، أو حمدٍ حصله، أو خير أسسه، أو علم اقتبسه فقد عق يومه وظلم نفسه . " (3) وقد جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿أَوْ لَمْ نَعْمَرِكُمْ مَا يَنْذِكُرُ فِيهِ مِنْ تَذَكُّرٍ﴾ [فاطر: 37] ، أي : "أو لم نعمركم عمراً يتمكن من التذكر فيه من تذكركم، فليل : هو ستون سنة، وقيل : أربعون، وقيل : ثماني عشرة سنة" (4) فعمر الإنسان على وجه الأرض محدود، وإذا اقترب الإنسان من سن الستين فعليه أن يعلم بدنو أجله، فيزداد تقرباً من ربه بكل أنواع الطاعات والعبادات. فالوقت محدود جداً، فقد قيل إن الوقت في الدنيا يقدر بثلاثة أيام، أمس وغد ويوم، فأما أمس فقد مضى وانتهى، وأما غداً فلعلك لا تدركه، واليوم لك فاعمل فيه واغتنمه في الطاعات والأعمال الصالحة (5).

(1) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب مثل الدنيا في الآخرة، حديث رقم 6416، ج 4 ص 179

(2) الوقت وأهميته في حياة المسلم، ج 1 ص 64

(3) آفات على الطريق، لسيد محمد نوح، ج 3 ص 59

(4) فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد للشوكاني، ج 6 ص 145

(5) انظر : الوقت وأهميته في حياة المسلم، ج 2 ص 28

### المطلب الثالث : الوقت ينقضي بسرعة :

الأيام تمر مروراً سريعاً، والأشهر تجرى وراءها تسحب معها السنين، وتجر خلفها الأعمار، وتطوى حياة جيل بعد جيل، وبعدها سيقف الجميع بين يدي الملك الجليل .

قال تعالى : ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [يونس : 45]

الآيات السابقة بمعنى : "ويوم نحشر هؤلاء المشركين فنجمعهم في موقف الحساب، كأنهم كانوا قبل ذلك لم يلبثوا إلا ساعة من نهار يتعارفون فيما بينهم، ثم انقطعت المعرفة، وانقضت تلك الساعة" (1) .

فلو نظرنا إلى وقت الدنيا فهو مهما طال مقارنة بوقت الآخرة كأنه يساوي ساعة من النهار، ولسرعة مرور الوقت في الدنيا، نجد أن آيات القرآن الكريم قد حثت أولي الألباب علي المسارعة والمسابقة في عمل الطاعات، فالوقت يمر مروراً سريعاً كأنه برق خاطف .

قال تعالى : ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُنْتَقِينَ﴾ [آل عمران : 133] وقوله تعالى في آية أخرى : ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد : 21] فالمسارعة والمسابقة في الآيات السابقة تعني أن الوقت يمر مروراً سريعاً، فعلى كل صاحب عقل سليم أن يغتنم كل لحظة من عمره في طاعة الله عز وجل، فالعمر يولى وستسأل عن كل ساعة، عن كل يوم، عن كل أسبوع، عن كل سنة، وعن عمرك كله فيما أفنيت، وحيث جاء في الحديث الشريف عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : (بادرُوا بِالْأَعْمَالِ سَبْعًا هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلَّا فَقْرًا مُّسِيئًا أَوْ غِنًى مُّطْغِيًا أَوْ مَرَضًا مُّفْسِدًا أَوْ هَرَمًا مُّفْنِدًا أَوْ مَوْتًا مُّجْهِزًا أَوْ الدَّجَالَ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ أَوْ السَّاعَةَ فَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ ) . (2)

ولنا في سلفنا الصالح القدوة الحسنة، حيث إنهم قد أحسنوا استثمار أوقاتهم وكانوا حريصين عليها أشد الحرص، لذلك نجدهم قد أنتجوا فكراً وعلماً، وفي ذلك يقول عمر بن عبد العزيز : " إن الليل والنهار يعملان فيك، فاعمل فيهما " . (3)

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ج15 ص97

(2) سنن الترمذي، كتاب الشهادات عن رسول الله ﷺ ، باب ما جاء في المبادرة بالعمل ، حديث رقم : 2306، ص522، قال الترمذي : حديث حسن

(3) الوقت وأهميته في حياة المسلم ، ج1 ص74 .

وقد روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقول: "ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمس، نقص فيه أجلي ولم يزد فيه عملي" (1)

لذلك علينا أن نستغل الأوقات وأن نجعل حياتنا كلها لله تعالى فلا نضيع من أوقاتنا ما نتحسر عليه يوم القيامة، فالوقت سريع الانقضاء، فهو يمر مر السحاب، فعلى المسلم استثمار وقته فيما يعود عليه، وعلى الأمة بالنفع في الدنيا والآخرة، فما أحوج الأمة إلى رجال ونساء يعرفون قيمة الوقت ويقدرونه قدره .

فالأيام والشهور والسنون تمر تباعاً، لا تتوقف عن المسير، وكل يوم يمر يدني من الأجل، ومادام العمر الذي تعيشه هو مزرعتك التي تجني ثمارها في الدار الآخرة، فإن زرعته بخير وعمل صالح جنيت السعادة والفلاح، وكنت مع الذين ينادى عليهم في الآخرة: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة:24] .

#### المطلب الرابع : الوقت لا يعود :

من المعلوم أن الله قدر لكل إنسان خلقه على ظهر هذه الأرض عمراً محدداً ووقتاً مؤقتاً، ينتهي هذا الوقت بموته ومفارقته للدنيا ، فإذا خرجت روحه إلى بارئها انتهت بذلك حياته، ولن يعود إلى الحياة الدنيا مرة أخرى ، وهذا هو حال أهل النار كما تجسده لنا هذه الآية الكريمة، قال تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِّخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [فاطر : 37] فأهل النار عند معرفتهم بمصيرهم الأبدي وهو الخلود في النار، يتمنون العودة مرة أخرى إلى الدنيا، كي يبدلوا أعمالهم الطالحة بأعمال صالحة، ( وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل ) ، ولكن يأتي الرد إليهم (أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير )، أي أعطيناكم دهرًا وعمراً في الدنيا ، فلم تستثمروه في الإيمان وطاعة الله ﷻ ، وما دامت أوقاتكم المحددة لكم في الدنيا قد انتهت فهي لن تعود أبداً، ولهذا ( فذوقوا فما للظالمين من نصير ) ينصركم أو يخفف عنكم من العذاب . (2)

وإذا نظرنا إلى حال سلفنا الصالح مع الوقت نجد أنهم قد أدركوا حقيقة الوقت، وعرفوا أنه إذا انقضى فإنه لا يعود، ولذلك فقد حرصوا على أوقاتهم أشد من حرصهم على دنائيرهم ودراهمهم، يقول الحسن البصري: " ما من يوم ينشق فجره إلا نادى مناد من قبل الحق : يا

(1) موسوعة الدفاع عن رسول الله ﷺ ، لعلي بن نايف الشحود ، ج4 ص 191 ، إرشاد العباد للاستعداد

ليوم الميعاد، لعبد العزيز بن محمد السلطان، ج 1 ص 26 .

(2) انظر : تفسير السعدي ، ص 690

ابن آدم؟ أنا خلق جديد؟ وعلى عمك شهيد؟ فتزود منى بعمل صالح فإني لا أعود إلى يوم القيامة" (1). فالوقت إذا انقضى لن يعود أبداً، لذلك نجد أن الإنسان في الكبر يتمنى عودة الشباب مرة أخرى وهذا مستحيل حدوثه .

فعلى كل لبيب أن يحسن استثمار وقته، وعليه أن يقضيه في طاعة الله عز وجل، لأن ما مضى منه لا يعود، وسوف يحاسب الله تعالى كل إنسان على وقته كيف قضاه، وماذا عمل فيه.

### خلاصة المبحث:

وبذلك نجد أن الوقت قد اختص بخصائص عدة منها: أنه ملك لله تعالى، فهو المالك الوحيد له والمتصرف فيه ، ومنها : أنه محدود فمهما طال عمر الإنسان لا بد له من دخول القبر، فحياته محدودة، وأنفاسه معدودة، ومن خصائصه كذلك أنه ينقضي بسرعة، فالأيام تمر مروراً سريعاً تتبعها الشهور والسنين، حتى ينتهي عمر الإنسان، ومن خصائصه كذلك أنه إذا انقضى لا يعود، فعلى كل صاحب عقل مبصر أن يحسن استثمار وقته بما يعود عليه بالسعادة والخير في الدنيا والآخرة، وليعلم بأن الله تعالى سائله يوم القيامة عن وقته الذي منحه إياه، هل أحسن إدارته أم أضاعه بلا فائدة .

---

(1) خلق المسلم، محمد الغزالي ص 188



## المبحث الثاني

### أهمية الوقت في ضوء القرآن الكريم

وفيه أربعة مطالب

- المطلب الأول : الوقت من أصول النعم
- المطلب الثاني: الأوقات المباركة
- المطلب الثالث : الوقت وأطوار خلق الإنسان
- المطلب الرابع : أوقات العبد في ضوء القرآن

## المبحث الثاني: أهمية الوقت في ضوء القرآن الكريم

### المطلب الأول : الوقت من أصول النعم

الحمد لله رب العالمين، خلق كل شيء فقدره تقديراً . لقد أنعم الله على عباده بنعم كثيرة لا تعد ولا تحصى، وهي دليل قاطع على وجود الله ووحدانيته وسلطانه وتصرفه في الكون والأنفس، مما يوجب على العباد الإيمان بربهم، والثقة بوعده وشكر إحسانه، ومن نعم الله على عباده نعمة الوقت فهو من أصول النعم، لأنه يمثل حياة الإنسان، فما حياة الإنسان إلا تلك الأيام والليالي التي يحيها على وجه الأرض، وفي ذلك يقول تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [النحل:12] فامتن جل جلاله بنعمة الليل والنهار، وهما الزمن الذي يمر به هذا العالم كله، فالوقت المتمثل في الآية الكريمة بالليل والنهار نعمة عظيمة من الخالق قد أنعم بها على عباده، فقد سخر المولى عز وجل الليل والنهار وجعلهما في تعاقب دائم وهذا التعاقب والتفاوت طولاً وقصرًا في الليل والنهار لتحقيق الفائدة والخير للإنسان، فالليل جعل للنوم والسكن فيه، وللراحة وقطع الأعمال، وأما النهار فجعل للسعي والكسب والتقلب في شؤون الدنيا .<sup>(1)</sup> لذا كان تعاقب الليل والنهار نعمة من نعم المنعم على عباده تستحق التذكر والشكر، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ [الفرقان:62] أي أن الله جعل كل واحد منهما خلفاً من الآخر، بحيث أنه يقوم مقامه فيما ينبغي أن يعمل فيه، فما فات في أحدهما من عمل يعمل فيه الله، أدرك قضاءه في الآخر .

روي أنه جاء رجل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: فانتتي الصلاة الليلية، فقال: أدرك ما فاتك من ليلتك في نهارك، فإن الله جعل الليل والنهار خلفاً لمن أراد أن يذكر، أو أراد شكوراً.<sup>(2)</sup> وقوله تعالى: ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ﴾ أي يتذكر آلاء الله عز وجل ويتفكر في بدائع صنعته، فيعلم أنه لا بد لها من صانع حكيم واجب الذات رحيم للعباد (أَوْ أَرَادَ شُكُورًا) أي أن يشكر الله تعالى على ما فيهما من النعم أو ليكونا وقتين للذاكرين، من فاتته ورده في أحدهما تداركه في الآخر،<sup>(3)</sup> ومن فضل الله تعالى على عباده أن خلق لهم الشمس والقمر لمعرفة السنين ولحساب الشهور والأيام، وبذلك يستطيع الإنسان تحديد الأوقات، قال تعالى:

(1) انظر: التفسير الوسيط، ج2 ص1247

(2) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج19 ص551

(3) انظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج5 ص183

﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ [فاطر: 13] . يقول تعالى ذكره: يدخل الليل في النهار، وذلك ما نقص من الليل أدخله في النهار فزاده فيه، ويولج النهار في الليل، وذلك ما نقص من أجزاء النهار زاد في أجزاء الليل فأدخله فيها. عن قتادة قوله: (يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ) زيادة هذا في نقصان هذا، ونقصان هذا في زيادة هذا.<sup>(1)</sup> وقوله: (وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى) أي سير الشمس والقمر وبقية الكواكب السيارة، بإرادته وقدرته، يجري كل منهما بمقدار معين، ومدة محددة هي زمن مدارها أو منتهاها، لتعلموا عدد السنين والحساب، وقيل: (كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى) أي إلى يوم القيامة، فتسخير الشمس والقمر وتذليلهما لخدمة الإنسان نعمة عظيمة من نعم الله ﷻ على عباده تستحق شكره وتعظيمه<sup>(2)</sup>، قال تعالى في آية أخرى، موضحاً لعباده نعمة الوقت: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ \* وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: 33، 34] لذا وجب على عباد الله جميعاً شكر الله على نعمة الوقت، وذلك بالمحافظة عليه من الضياع، ومحاولة استثماره فيما يعود على الفرد والمجتمع بالتقدم والازدهار، لنيل رضا الله عز وجل، والفوز بأعلى درجات الجنان، وعلى النقيض فإن عدم المحافظة على الوقت وعدم استثماره الاستثمار الأمثل، يؤدي إلى غضب الله والعياذ بالله، ومن ثم خسران هذه النعمة، فمن المعلوم والمعهود للبشر أن الله قادر على رفع نعمه عن عباده، إن هم عصوه ولم يشكروه، ولن يأتي أحد لهم بهذه النعم، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَضِيَاءَ أَفَلَا تَسْمَعُونَ \* قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَلِيلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ \* وَمَنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [القصص: 71-73] .

" يقول تعالى ممتناً على عباده بما سخر لهم من الليل والنهار، اللذين لا قوام لهم بدونهما، وبين أنه لو جعل الليل دائماً عليهم سرمداً إلى يوم القيامة، لأضر ذلك بهم، ولسئمته النفوس وانحصرت منه، ولهذا قال تعالى: (مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَضِيَاءً) أي: ضياءً تبصرون به وتستأنسون بسببه، ثم أخبر أنه لو جعل النهار سرمداً دائماً مستمراً إلى يوم القيامة، لأضرَّ

(1) انظر : جامع البيان عن تأويل القرآن، ج 22 ص 133

(2) انظر : التفسير المنير، ج 22 ص 244

ذلك بهم، ولتعبت الأبدان وكَلَّتْ من كثرة الحركات والأشغال .<sup>(1)</sup> (وَمِنْ رَحْمَتِهِ) بكم أيها الناس (جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ) فخالف بينهما، فجعل هذا الليل ظلاماً (لِتَسْكُنُوا فِيهِ) وتهدهوا وتستقروا لراحة أبدانكم فيه من تعب التصرف الذي تنصرفون به نهاراً لمعايشكم، وجعل هذا النهار ضياء تبصرون فيه، فتصرفون بأبصاركم فيه لمعايشكم، وابتغاء رزقه الذي قسمه بينكم بفضله الذي تفضل عليكم.

وقوله: (وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) أي: ولتشكروه على إنعامه عليكم بذلك، ففعل ذلك بكم لتفردوه بالشكر، فهو الإله الواحد المتفرد بالخلق<sup>(2)</sup>.

وكل نعمة قد أنعم الله بها على عبده فسوف يسأله عنها يوم القيامة هل حفظها أم ضيعها، يقول تعالى ذكره مذكراً لعباده بيوم الحساب : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: 281] وما دام الوقت نعمة من هذه النعم فسيسأل الإنسان عنه كيف قضاه وماذا عمل فيه، وقد جاءت السنة لتقرر مسئولية الإنسان عن الوقت يوم العرض على الله جل جلاله، قال رسول الله ﷺ : (لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ : عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ ، وَعَنْ جَسَدِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَا عَمِلَ بِهِ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ)<sup>(3)</sup>.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : ( اغتتم خمساً قبل خمس، وذكر منها فراغك قبل شغلك )<sup>(4)</sup> .

فيجب الحرص على الوقت لأنه أكبر غنيمة للإنسان، فهو الحياة وما ذهب منه لا يعود أبداً

### المطلب الثاني: الأوقات المباركة :

الأوقات المباركة نعمة عظيمة أنعم الله بها على عباده، فعلى الرغم من قلة هذه الأوقات مقارنة بعمر الإنسان، إلا أن محصلة الأجر والثواب فيها تكون كبيرة إن عمل الإنسان على استثمارها في طاعة الله عز وجل، وسأتناول في هذا المطلب بإذن الله عز وجل أربعة أوقات مباركة، منها شهر رمضان، ويوم الجمعة، وليلة القدر، ووقت السحر .

(1) تفسير القرآن العظيم، للطبري، ج6 ص2673

(2) انظر : جامع البيان في تأويل القرآن، ج20 ص112

(3) انظر تخريجه في ص2

(4) المستدرک على الصحيحين، للحاكم، كتاب الرقاق ، باب اغتتم خمسا قبل خمس ، حديث رقم 7846،

ج4 ص341 حديث صحيح على شرط الشيخين

## الفرع الأول: شهر رمضان :

شهر رمضان شهر البركة، وشهر الرحمة والمغفرة، وهو شهر إجابة الدعوات وإغاثة المكروب، وهو شهر الإفاضات والنفحات، فلشهر رمضان الكريم مميزات وفضائل؛ ولذلك يستقبله المسلمون بالفرح والسرور، ويعيشون فيه عيشة العباد العابدين، فهو موسم لمضاعفة الدرجات والفوز بالجنات، قال تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَكَتَمَلُوا الْعِدَّةَ وَكَبَّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَكَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة : 185] و(رمضان) مأخوذ من رمض الصائم يرمض إذا حر جوفه من شدة العطش،<sup>(1)</sup> ويقال : إنهم لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التي وقعت فيها، فوافق هذا الشهر أيام رمض الحر فسمي بذلك، وقيل: إنما سمي رمضان لأنه يرمض الذنوب أي يحرقها بالأعمال الصالحة، من الارماض وهو الإحراق، وقيل: لأن القلوب تأخذ فيه من حرارة الموعظة والفكرة في أمر الآخرة كما يأخذ الرمل والحجارة من حر الشمس، والرمضاء: الحجارة المحماة، وسمي الشهر به لأنهم كانوا يرمضون أسلحتهم في رمضان ليحاربوا بها في شوال قبل دخول الأشهر الحرم.<sup>(2)</sup> ويعتبر صوم رمضان واجب وفرض من فرائض الإسلام العظيمة، وهو أحد أركان الإسلام الخمسة، والأصل في وجوبه الكتاب والسنة والإجماع:

❖ قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ

لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [ البقرة : 183 ]

❖ وفي السنة عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : (بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَصَوْمِ رَمَضَانَ).<sup>(3)</sup>

❖ وأجمعت الأمة على وجوب صيام رمضان، وأنه أحد أركان الإسلام ، وأن منكره كافر مرتد عن الإسلام .

<sup>(1)</sup> انظر :الجامع لأحكام القرآن، ج 2 ص194

<sup>(2)</sup> انظر : المرجع السابق، ج 2 ص195

<sup>(3)</sup> صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، باب بني الإسلام على خمس ، ج 1 ص 11، حديث 8

**فضل رمضان :** لشهر رمضان فضائل كثيرة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

1. أنه شهر تضاعف فيه الحسنات.
  2. شهر المغفرة والرحمة والعتق من النار قال رسول الله ﷺ : ( مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ )<sup>(1)</sup>
  3. تحقيق تقوى الله عز وجل ، فقد شرع الصيام ليكون وسيلة عظيمة لتقواه سبحانه، وتقوى الله جماع خيرى الدنيا والآخرة، وهي سبب في تفريج الكربات، وكفاية الله تعالى لعبده ما أهمه من أمور دينه ودنياه، وسبب في تيسير الرزق الحلال للعبد من حيث لا يحتسب .
  4. رمضان شهر الانتصارات، منها: معركة بدر، وفتح مكة ، وعين جالوت ، وغيرها، فهذا الشهر شهر تأييد وتقوية للإسلام والمسلمين، فما حصل فيه من معارك أيد الله تعالى فيها المسلمين بالنصر والتمكين؛ وذلك لمزية هذا الشهر وفضله وفضل أيامه ولياليه، فهو من الأوقات المباركة .
- ويعتبر صيام رمضان انتصاراً كبيراً، لأنه انتصارٌ للحق في النفس، وانتصار للتقوى في القلب، وهو انتصار العبد على الشيطان، ولذلك نجد أن كثيراً من أصحاب المعاصي يقبلون على الله في هذا الشهر ويقنعون عما كانوا عليه .
- ثم هناك انتصار آخر، وهو الانتصار على شهوات الدنيا وملذاتها وعلى أهواء النفس، وهذا مؤذنٌ بالنصر الكبير؛ فإن الإنسان الذي يستطيع النصر على نفسه فيمتنع عما تحب وتهوى طاعة لله تعالى؛ يرشح للنصر على الأعداء، وكذلك شهر رمضان يعد انتصاراً على محاولات التخريب والتغريب التي تغزو العالم، وتحاول طمس معالم الدين، فلقد حاول الأعداء أن يغيروا المجتمع الإسلامي والمجتمع العربي، بطمس الهوية الإسلامية في بلاد المسلمين، وتحويل بلاد الإسلام إلى صورة من النمط الغربي، وقد قطعوا في ذلك شوطاً كبيراً،<sup>(2)</sup> ولكن شهر رمضان بما فيه من مظاهر إسلامية وقى المجتمع الإسلامي من ذلك، وبهذا يكون شهر رمضان شهر الانتصارات بشتى أنواعها .

---

(1) صحيح البخاري ، كتاب الصوم، باب صوم رمضان احتساباً، حديث رقم 1901 ، ج 1 ص 450

(2) انظر : دروس للشيخ سلمان العودة، ص 19

## الفرع الثاني : يوم الجمعة :

الإسلام دين جمع بين الدنيا والآخرة، والمادة والروح، والعبادة والمعاملة، فهو دين الوسطية والاعتدال، فهو يعطي كل ذي حق حقه، فالعبادة فريضة والجمعة فريضة، يجب احترامها والقيام بها على أتم وجه، ويوم الجمعة من الأيام المباركة، فهو يوم أسبوعي لاجتماع المسلمين، وفيه خطبة الجمعة التي تناقش قضايا المسلمين، وفيه صلاة الجمعة، وفيه ساعة مباركة يستجاب فيها الدعاء، لا يوافقها عبد يدعو الله فيها إلا استجيب له دعاؤه .

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ \* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [ الجمعة : 9،8 ] "بعد أن بيّن الله تعالى أن اليهود يفرّون من الموت حباً في الدنيا وطيباتها، أراد تعالى أن يربي المؤمنين ويوجههم للعمل في الدنيا ولما ينفع أيضاً في الآخرة، وهو حضور الجمعة، لأن الدنيا ومتاعها فانية، والآخرة وما فيها باقية".<sup>(1)</sup>

وقوله تعالى(يأيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله) إذا أذن لصلاة الجمعة الأذان الثاني بعد أن يجلس الخطيب على المنبر، لأنه الأذان الذي كان على عهد رسول الله ﷺ، أما الأذان الأول فقد زاده عثمان ؓ بمحضر الصحابة وذلك لما اتسعت المدينة، وذلك على الزوراء - أعلى دار كانت بالمدينة قرب المسجد - وسمي أذاناً ثالثاً إضافة إلى الإقامة، فإذا أذن للجمعة، فبادروا إلى السعي أو المضي إلى ذكر الله تعالى وهو الخطبة وصلاة الجمعة في المساجد الجامعة، بعد الإعداد لذلك والتهيؤ للصلاة بالغسل والوضوء والطيب واللباس الجديد أو النظيف الأبيض ونحوها، وتركوا البيع وسائر أوجه المعاملات من إجارة وشركة ونحوهما، وذلك السعي إلى ذكر الله وترك البيع خير من فعل البيع وترك السعي، لما في الامتثال من الأجر والجزاء، إن كنتم من أهل الدراية والعلم الصحيح بما ينفع، فإنه لا يخفى عليكم أن ذلك خير لكم، وخص البيع هنا بالذكر، لأنه من أهم ما يشتغل به المرء في النهار من أسباب المعاش، وفيه إشارة إلى ترك جميع أنواع التجارة.<sup>(2)</sup> " وجعلت القراءة في الصلاة جهراً مع أن شأن صلوات النهار إسرار القراءة لفائدة إسماع الناس سوراً من القرآن كما أسمعوا الخطبة فكانت صلاة إرشاد لأهل البلد في

(1) التفسير المنير، ج28 ص196

(2) انظر : التفسير المنير، ج28 ص196

يوم من كل أسبوع " (1) قيلَ وقيلَ أول من سماها جمعة كعب بن لؤي وكانت العرب تسميه العروبة وقيل إن الأنصار قالوا قبل الهجرة لليهود يوم يجتمعون فيه بكل سبعة أيام وللنصارى مثل ذلك فهلّموا نجعل لنا يوماً نجتمع فيه فنذكر الله فيه ونصلي فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الأحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا إلى سعد بن زرارة فصلى بهم ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه فأنزل الله آية الجمعة فهي أول جمعة كانت في الإسلام (2).

وأما أول جمعة جمّعها رسولُ الله ﷺ فكانت لما قدم المدينة مهاجراً ونزل قُبَاءَ على بني عمرو بن عوفٍ، وأقامَ بها يومَ الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميسِ، وأسسَ مسجدَهُم، ثم خرجَ يومَ الجمعةَ عامداً المدينةَ، فأدركتهُ صلاةُ الجمعةِ في بني سالمِ بنِ عوفٍ في بطنِ وادٍ لهم، فخطبَ وصلى الجمعةَ، واختلف العلماء في معنى السعي في قوله تعالى: ( فاسعوا إلى ذكر الله) على ثلاثة أقوال: أولها: القصد قال الحسن: والله ما هو بسعي على الأقدام ولكنه سعي بالقلوب والنية، والثاني: العمل، كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ [الإسراء:19] أي فاعملوا على المضي إلى ذكر الله واشتغلوا بأسبابه من الغسل والتطهير والتوجه إليه، والثالث: أن المراد به السعي على الأقدام وذلك فضل وليس بشرط، والرابع: وهو الجري والاشتداد، وقرأها عمر فامضوا إلى ذكر الله فراراً عن معنى الجري والاشتداد الذي يدل عليه الظاهر، وقرأها ابن مسعود كذلك، وقال: لو قرأت فاسعوا لسعيت حتى يسقط ردائي (3).

وقوله تعالى: (وَذَرُوا الْبَيْعَ) بمعنى: واتركوا المعاملة، (ذلکم) أي: السعي إلى ذكر الله وتركُ البیع، (خَيْرٌ لَّكُمْ) من مباشرةِ فإنَّ نفعَ الآخرةِ أجلُّ وأبقى، (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) أي تعلمون الخيرَ والشرَّ، أو: إن كنتم أهل العلم (4).

### فضل الجمعة :

- الجمعة يومٌ شرف الله سبحانه وتعالى به المؤمنين، فقد أمرهم الله ﷻ بالسعي إلى صلاة الجمعة دون غيرهم، تشريفاً وتكريماً لهم، فقال ﷻ: (يا أيها الذين آمنوا) فقد خصص الله النداء في الآيات الكريمة للمؤمنين، فالجمعة خاصة بهم دون غيرهم (5).

(1) التحرير والتنوير، ج 27 ص 223

(2) انظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج 6 ص 324

(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج 18 ص 66

(4) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج 6 ص 331

(5) انظر: إرشاد العقل السليم، ج 6 ص 65



- وفي فضلها أن من توضأ وأحسن الوضوء، ثم أتى إلى المسجد فاستمع وأنصت، غفر له ما بين الجمعة إلى الجمعة، عن أبي هريرة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَمَنْ مَسَّ الْحَصَى فَقَدْ لَغَا).<sup>(1)</sup>
  - وفي فضلها أيضاً: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ وَفِيهِ قُبُضَ وَفِيهِ النَّفْخَةُ وَفِيهِ الصَّعْقَةُ فَأَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنْ الصَّلَاةِ فِيهِ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ قَالَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرِمْتَ يَقُولُونَ بَلِيَّتَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَيَّ الْأَرْضَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ).<sup>(2)</sup>
- لذا كان لزاما على كل مكلف أن يحرص على خطبة الجمعة وصلاتها، نظراً لما لها من ثواب كبير، وأجر عظيم .

### الفرع الثالث : ليلة القدر :

ليلة القدر من الليالي المباركة، فهي الليلة التي أنزل فيها القرآن الكريم جملة واحدة إلى السماء الدنيا، لذا يحرص كل مسلم على اغتنامها، والتقرب إلى الله ﷻ فيها بكثرة الصلاة وتلاوة القرآن والدعاء، قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ \* لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ \* تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ \* سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ [القدر: 1-5] ومعنى قوله تعالى: (أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) "أي ابتداء إنزاله فيها، أو أنزله جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا على السفرة الكرام البررة، ثم كان جبريل ينزل به على رسول الله ﷺ منجماً مقسطاً على التدرج في ثلاث وعشرين سنة"<sup>(3)</sup>.

فقد عُظِّمَ الْقُرْآنُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ، أَحَدُهَا : أَسْنَدَ إِزْوَاجَهُ إِلَى اللَّهِ ﷻ، وَجَعَلَهُ مَخْتَصِماً بِهِ دُونَ غَيْرِهِ؛ وَالثَّانِي : أَنَّهُ جَاءَ بِضَمِيرٍ بَدَلًا مِنْ ذِكْرِ لَفْظَةِ الْقُرْآنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (أَنْزَلْنَاهُ) دُونَ اسْمِهِ الظَّاهِرِ شَهَادَةً لَهُ بِالنَّبَاهَةِ وَالِاسْتِغْنَاءِ عَنِ التَّنْبِيهِ عَلَيْهِ؛ وَالثَّلَاثُ : الرِّفْعُ مِنْ مِقْدَارِ الْوَقْتِ الَّذِي أَنْزَلَ فِيهِ.<sup>(4)</sup>

(1) سنن أبي داود، كتاب الصلاة ، باب فضل الجمعة، حديث رقم 1052، ج1 ص 406، صححه الألباني

(2) سنن أبي داود، كتاب الصلاة ، باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة، حديث رقم 1049 ، ج1 ص405،

صححه الألباني "صحيح الجامع الصغير 398/1

(3) التفسير المنير ، ج30 ص332

(4) انظر: الكشاف، للزمخشري، ج4 ص273

وورد في سبب نزول قوله تعالى : (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ \* لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ) ما روي عن مجاهد: أن رسول الله ﷺ ذكر رجلاً من بني إسرائيل لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر، فعجب المسلمون من ذلك، فأُنزل الله: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ، لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ)، التي لبس ذلك الرجل السلاح فيها في سبيل الله .(1)

### سبب التسمية :

سميت ليلة القدر بهذا الاسم لأن الله تعالى يقدر فيها ما شاء من أمره إلى السنة القابلة، أو لعظيم قدرها وشرفها. قال الزمخشري: معنى ليلة القدر: ليلة تقدير الأمور وقضائها، من قوله تعالى: ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ [الدخان : 4] .

وقدرها أيضاً: أن العمل فيها، وهي ليلة واحدة، خير من العمل في ألف شهر.(2) وقيل: سميت بذلك لأن للطاعات فيها قدراً عظيماً وثواباً جزيلاً، وقيل : سميت بذلك لأنه أنزل فيها كتاباً ذا قدر على رسول ذي قدر على أمة ذات قدر، وقيل : لأنه ينزل فيها ملائكة ذوي قدر وخطر، وقيل : لأن الله تعالى ينزل فيها الخير والبركة والمغفرة، وقال سهل : سميت بذلك لأن الله تعالى قدر فيها الرحمة على المؤمنين، وقيل : لأن الأرض تضيق فيها بالملائكة كقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ﴾ [الطلاق : 7] أي ضيق .(3)

### وقت ليلة القدر :

أبهم الله تعالى هذه الليلة على هذه الأمة ليجتهدوا في العبادة ليالي رمضان طمعاً في إدراكها(4). عن ابن عباس ؓ أن النبي ﷺ قَالَ: (الْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي تَاسِعَةِ تَبَقَى فِي سَابِعَةِ تَبَقَى فِي خَامِسَةِ تَبَقَى)(5).

سبب إخفاء ليلة القدر : "أنه تعالى أخفى هذه الليلة لوجوه أحدها : أنه تعالى أخفاها، كما أخفى سائر الأشياء، فإنه أخفى رضاه في الطاعات، حتى يرغبوا في الكل، وأخفى الإجابة في

(1) انظر: أسباب النزول، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي، ص450

(2) انظر: المرجع السابق، ج30 ص334

(3) انظر: تفسير القرطبي ، ج20 ص89

(4) انظر: معالم التنزيل في التفسير والتأويل، للحسن بن مسعود الفراء البغوي ، ج30 ص605

(5) صحيح البخاري ، كتاب فضل ليلة القدر ، باب تحري ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر ، حديث رقم: 2021 ، ج1 ص477 .

الدعاء ليبالغوا في كل الدعوات، وأخفى الاسم الأعظم ليعظموا كل الأسماء، وأخفى الصلاة الوسطى ليحافظوا على الكل، وأخفى قبول التوبة ليوظب المكلف على جميع أقسام التوبة، وأخفى وقت الموت ليخاف المكلف، فكذا أخفى هذه الليلة ليعظموا جميع ليالي رمضان، وثانيها : كأنه تعالى يقول : لو عينت ليلة القدر، وأنا عالم بتجاسركم على المعصية، فربما دعوتك الشهوة في تلك الليلة إلى المعصية، فوقع في الذنب، فكانت معصيتك مع علمك أشد من معصيتك لا مع علمك، فهذا السبب أخفيها عليك<sup>(1)</sup> .

#### الفرع الرابع: الثلث الأخير من الليل (وقت السحر) :

الليل بما فيه من سكون وهدوء يحدث في نفس الإنسان الطمأنينة والراحة والسكينة، فتكون استجابة الإنسان للإيمان أسرع، وذلك لخلو القلب، وانقطاع الشواغل، وسكون الليل، ورهيبته مما يؤدي إلى استحضار القلب وصفائه، لذلك نجد أن الله عز وجل قد أنزل القرآن في ليلة القدر، فكأن إنزال القرآن في الليل دون النهار، مُشعر بفضل اختصاص الليل، فالليل أخص بالنفحات الإلهية، وبتجليات الرب سبحانه لعباده، لذا نجد أن الله ﷻ لفت أنظار عباده إلى استثمار هذه الأوقات المباركة، بالصلاة والدعاء والذكر، قال تعالى: ﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [ آل عمران : 17 ]

ووقت السحر : هو " سُدُسُ اللَّيْلِ الْأَخِيرِ؛ لِأَنَّ الْعِبَادَةَ فِيهِ أَشَدُّ إِخْلَاصًا، لَمَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ مِنْ هِدْوَةِ النُّفُوسِ، وَلِدَلَالَتِهِ عَلَى اهْتِمَامِ صَاحِبِهِ بِأَمْرِ آخِرَتِهِ، فَاخْتَارَ لَهُ هَؤُلَاءِ الصَّادِقُونَ آخِرَ اللَّيْلِ لِأَنَّهُ وَقْتُ صَفَاءِ السَّرَائِرِ ، وَالتَّجَرُّدِ عَنِ الشَّوَاغِلِ " <sup>(2)</sup>.

ومعنى قوله تعالى: (وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ) قيل: هم المصلون بالأسحار، وقيل : هم الذين يصلون الصبح في جماعة، وقيل : مَدُّوا الصَّلَاةَ إِلَى السَّحْرِ ثُمَّ اسْتَغْفَرُوا، وَقَالَ نَافِعٌ : كَانَ ابْنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَحْيَى اللَّيْلَةَ ثُمَّ يَقُولُ: يَا نَافِعُ اسْحَرْنَا؟ فَأَقُولُ: لَا فَيَعَاوِدُ الصَّلَاةَ فَإِذَا قَلَّتْ نَعْمَ قَعْدَ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَيَدْعُو حَتَّى يَصْبِحَ، وَعَنِ الْحَسَنِ: كَانُوا يَصَلُونَ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ حَتَّى إِذَا كَانَ السَّحْرُ أَخَذُوا فِي الدَّعَاءِ وَالِاسْتِغْفَارِ، وَتَخْصِيصُ الْأَسْحَارِ بِالِاسْتِغْفَارِ لِأَنَّ الدَّعَاءَ فِيهَا أَقْرَبُ إِلَى الْإِجَابَةِ، إِذِ الْعِبَادَةُ حِينَئِذٍ أَسْبَقُ، وَالنَّفْسُ أَصْفَى، وَالرُّوحُ أَجْمَعُ لِاسْمِهَا لِلْمُتَهَجِّدِينَ<sup>(3)</sup> وقد حثت السنة النبوية على استثمار هذه الأوقات المباركة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : ( يَنْزِلُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ حِينَ يَمْضِي ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ فَيَقُولُ أَنَا

(1) التفسير الكبير، ج 31 ص 28

(2) التحرير والتنوير، ج 3 ص 185

(3) انظر : إرشاد العقل السليم ، ج 2 ص 26

الْمَلِكُ أَنَا الْمَلِكُ مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي فَاسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي فَأَعْطِيَهُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ، فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُضِيَّءَ الْفَجْرُ . (1)

ولقد أثنى الله عز وجل عباده المتقين بدخول الجنة وذلك لأنهم كانوا من المحسنين في الدنيا، فقد أحسنوا القول والعمل، فمن صفاتهم في الدنيا أنهم كانوا ينامون قليلاً من الليل، وكانوا يكثرُونَ من الاستغفار في وقت السحر، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ \* آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ \* كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ \* وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الذاريات : 15-18] فقله تعالى: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ) هو ذكر لحال أهل الجنة، أي : هم في بساطين فيها عيون جارية لا يبلغ وصفها الواصفون (آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ) أي : قابلين ما أعطاهم ربهم من الخير والكرامة، وجملة: (إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ) تعليل لما قبلها، أي : لأنهم كانوا في الدنيا محسنين في أعمالهم الصالحة من فعل ما أمروا به، وترك ما نهوا عنه، ثم بين إحسانهم الذي وصفهم به، فقال : (كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ) الهجوع : النوم بالليل دون النهار، والمعنى : كانوا قليلاً ما ينامون من الليل، (وبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) أي : يطلبون في أوقات السحر من الله سبحانه أن يغفر ذنوبهم، (2) ولقد أمر الله نبيه بقيام الليل، لما في ساعاته من بركة وخير، فبدأت سورة المزمل بأمره ﷺ بقيام الليل إلا قليلاً منه، وبترتيل القرآن لتقوية روحه ﷺ. (3) قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَزْمُلُ \* قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا \* نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا \* أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا \* إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا \* إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْءًا وَأَفْوَمٌ قِيلًا ﴾ [المزمل : 1-6] ومعنى قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الْمَزْمُلُ) وفي أصل الْمَزْمَلُ قولان: أحدهما: أنه المُحْتَمَلُ، يقال: زمل الشيء إذا حمله، الثاني: أن المزمل هو المتلف، يقال: تزمّل وتذرّ بثوبه إذا تغطى. (4) وقيل: هذا خطاب موجه للنبي ﷺ ، وفيه ثلاثة أقوال: الأول قول عكرمة: يا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ بالنبوة والملتزم للرسالة، والثاني: يا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ بالقرآن، قاله ابن عباس، والثالث : المزمّل بثيابه (5)

(1) صحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل، حديث

رقم : 758 ، ج 4 ص 347

(2) انظر: فتح القدير، ج 5 ص 98

(3) انظر: التفسير المنير ، ج 29 ص 188

(4) انظر: الجامع لأحكام القرآن ، ج 19 ، ص 31

(5) انظر : الجامع لأحكام القرآن ، ج 19 ص 32

واختلف أيضاً: هل كان قيام الليل فرضاً على النبي ﷺ وحده، أم عليه وعلى من كان قبله من الأنبياء، أم عليه وعلى أمته؟ ثلاثة أقوال: الأول: قول سعيد بن جبير الخطاب للنبي خاصة، والثاني: قول ابن عباس، قال: كان قيام الليل فريضة على النبي ﷺ وعلى الأنبياء قبله، والثالث: قول عائشة وابن عباس أيضاً وهو الصحيح، كما في صحيح مسلم عن زرارة بن أوفى<sup>(1)</sup> أن سعد بن هشام بن عامر<sup>(2)</sup> أراد أن يغزو في سبيل الله ... الحديث، وفيه: فقلت لعائشة: أنبئيني عن قيام رسول الله ﷺ؟ فقالت: أأست نقرأ: يا أَيُّهَا الْمُرْمَلُ قلت: بلى! قالت فإن الله عز وجل افترض قيام الليل في أول هذه السورة، فقام ﷺ وأصحابه حولاً، وأمسك الله عز وجل خاتمتها اثني عشر شهراً في السماء، حتى أنزل الله عز وجل في آخر هذه السورة التخفيف، فصار قيام الليل تطوعاً. <sup>(3)</sup> قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِن خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المزمل: 20]

فقوله تعالى: (إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ) هذه الآية تفسير لقوله تعالى: (قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا. نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا. أَوْ زِدْ عَلَيْهِ)، وهي النسخة لفريضة قيام الليل. <sup>(4)</sup>

#### المطلب الثالث: الوقت وأطوار خلق الإنسان:

الإنسان مخلوق كريم، خلقه الله عز وجل بعد خلق الملائكة والجن، وأول خليفة خلقه الله وأوجده على الأرض هو سيدنا آدم عليه السلام، فهو أبو البشر، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: 30]

<sup>(1)</sup> هو زرارة بن أوفى النخعي، له صحبة مات في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه، انظر: الاستيعاب لابن عبد البر [2/ 517]، أسد الغابة لابن الأثير [2/ 300].

<sup>(2)</sup> سعد بن هشام بن عامر الأنصاري بن عم أنس بن مالك يروى عن عائشة روى عنه الحسن وزرارة بن أبي أوفى، ثقة من الثالثة، قتل بأرض مكران غازياً، انظر: الثقات لابن حبان [4/ 294]، تقريب التهذيب، ص 232

<sup>(3)</sup> صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، مج 3 ج 6 ص 22.

<sup>(4)</sup> انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج 19 ص 52

ولقد أتى على الإنسان زمن كان فيه منسياً غير موجود، فلم يكن آدم وبنوه شيئاً مخلوقاً، ولا معروفاً لأحد من الخليقة المتقدمين عليه كالملائكة والجن.

قال تعالى: ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً \* إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً ﴾ [ الإنسان : 1، 2 ]

ومعنى قوله تعالى: ( هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ ) قد أتى على الإنسان، فهل استفهام تقريرى، و(الإنسان) هو آدم عليه السلام، وقوله: (حِينَ مِنَ الدَّهْرِ) : اختلف أهل التأويل في قدر هذا الحين الذي ذكره الله في هذا الموضوع، فقال بعضهم: هو أربعون سنة، وقالوا: مكثت طينة آدم مصورة لا تنفخ فيها الروح أربعين عاماً، وقوله تعالى: (لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً) أي لم يكن شيئاً له نباهة ولا رفعة، ولا شرف، إنما كان طيناً لازباً وحملاً مسنوناً. ثم أخبر الله تعالى عن بدء تكاثر نوع الإنسان بعد خلق آدم عليه السلام، فقال تعالى: (إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ) أي إنا خلقنا ذرية آدم من نطفة، يعني: من ماء الرجل وماء المرأة، وقوله: (أَمْشَاجٍ) يعني: أخلاط، عن قتادة، قوله: (إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ) أي أطوار الخلق، وقوله: (نَّبْتَلِيهِ) أي نخنبره، وقوله: (فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً) أي: فجعلناه ذا سمع يسمع به، وذا بصر يبصر به، إنعاماً من الله على عباده بذلك، ورافة منه لهم، وحجة له عليهم. (1)

ومن الملاحظ أن الإنسان وهو جنين داخل رحم أمه قد مر بثلاثة أطوار وهي كما صورها القرآن الكريم ، نطفة ثم علقه ثم مضغة، فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ نَّنَبِّئُكُمْ لَكُمْ وَنُقُرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُّرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَىٰ الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ [ الحج : 5 ]

والمعنى: يا أيها الناس إن كنتم في شك من الإعادة، بعد الموت (فإننا خلقناكم) أي خلقنا أباكم الذي هو أصل البشر، يعني آدم عليه السلام (مِنْ تُرَابٍ) (ثُمَّ) خلقنا ذريته (مِنْ نُّطْفَةٍ) وهو المنى، وسمي نطفة لقلته، (ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ) وهو الدم الجامد، وقيل: الشديد الحمرة، (ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ) وهي لحمة قليلة قدر ما يمضغ، وهذه الأطوار أربعة أشهر. (2)

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: (إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْماً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ

(1) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ج 29 ص 218

(2) انظر: تفسير القرطبي، ج 12 ص 7

مُضَعَّةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعٍ : بَرِزْقَهُ وَأَجَلَهُ، وَشَقِيًّا، أَوْ سَعِيدًا....<sup>(1)</sup>. ثم إن الإنسان بعد ولادته، يمر بثلاثة مراحل أخرى، فيبدأ ضعيفاً في وقت الطفولة، ثم يصبح قوياً، في وقت الشباب، ثم يعود مرة أخرى إلى الضعف، في وقت الشيخوخة، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ [الروم:54] وجعل الله الإنسان يمر بهذه المراحل الثلاث ليعتبر وليعلم أن الحياة الدنيا غير باقية، فمرحل عمره في تغير مستمر، فبعد أن يكون طفلاً ضعيفاً، يحتاج لمساعدة الغير، يصبح في المرحلة التالية شاباً قوياً، ينفع غيره، وتعد هذه الفترة -فترة الشباب- من أفضل مراحل عمر الإنسان لأنها مرحلة القوة والجد والعمل والإنتاج، ولكن ما تلبث هذه المرحلة بالانتهاء، ليدخل الإنسان في مرحلة أخرى، وهي مرحلة الشيخوخة والضعف التي بدأ حياته منها، حتى يأتي الأجل المحتوم، مع تفاوت الناس في آجالهم، فمنهم من يأتيه الأجل سريعاً، قبل أن يبلغ مرحلة الشباب، فقال تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ عَجَلَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجْلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [غافر: 67] ولعل الحكمة من ذلك هي عدم الركون إلى الدنيا وتأخير التوبة ظناً بأن الأجل بعيد، وأن مرحلة الشيخوخة لم تأت بعد، فقد ورد في تفسير قوله تعالى: (وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ) "أي من قبل أن يكون شيخاً، أو من قبل هذه الأحوال إذا خرج سقطاً".<sup>(2)</sup> وقوله: (وَلِتَبْلُغُوا أَجْلاً مُّسَمًّى) "عطف على (لتكونوا شيوخاً) أي للشيخوخة غاية، وهي الأجل المسمى أي الموت فلا طور بعد الشيخوخة"<sup>(3)</sup> إيداناً بدنو الأجل، وقوله تعالى: (وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) أي ولكي تعقلوا ما في ذلك التنقل في الأطوار من فنون الحكم والعبر"<sup>(4)</sup> فاننتقال الإنسان من طور إلى آخر يشعره بقرب الأجل، فيقبل على الله بالتوبة والعمل الصالح .

#### المطلب الرابع : أوقات العبد في ضوء القرآن :

العمر محدود، فمهما طال عمر الإنسان في الدنيا لا بد له من بلوغ الأجل، ومن ثم سوف يحاسب أمام الله تعالى عن عمره كيف قضاه وماذا عمل فيه، فالعبد المؤمن الفطن يقسم أوقات عمره، ليستثمرها في طاعة الله تعالى، فتكون أوقاته إما وقت عبادة وذكر، وإما وقت

(1) صحيح البخاري، كتاب القدر ، باب (1/1)، حديث رقم 6594، ج 4 ص 218

(2) تفسير القرطبي، ج 15 ص 330

(3) التحرير والتنوير، ج 24 ص 198

(4) روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، لمحمود الألوسي، ج 24 ص 129

عمل وسعي، أو وقت راحة ولعب مباح، وسوف تتناول الباحثة بإذن الله تعالى في هذا المبحث أوقات العبد في ضوء القرآن بشيء من التوضيح، حيث احتوى هذا المطلب على أربعة أنواع .

### النوع الأول : وقت عبادة وذكر :

العمر قصير، والوقت ثمين، لذا ينبغي أن يشغل المرء عمره بالذكر والشكر، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات : 56] ومعنى ذلك: "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدوا لي بالعبودية" (1) فالحكمة من خلق الجن والإنس هي عبادة الله ﷻ وحده، وعبادة الله تعالى لا تعني أداء الفرائض فقط، بل يستطيع المسلم أن يجعل كل وقته عبادة، وذلك بأن يجعل كل عمل يقوم به من أجل الله، فيخلص النية لله، فيجعل طعامه وشرابه من أجل التقوي على العبادة، و يجعل راحته من أجل ذلك أيضاً، ويكثر من ذكر الله في كل وقت، فذكر الله يقرب العبد من ربه، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ \* الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران : 190، 191] ففي الآيات الكريمة : "وصف الله تعالى أولي الألباب بأنهم يجمعون بين التذكر والتفكير، يذكرون الله في مختلف أحوالهم من قيام وقعود واضطجاع، لا يقطعون ذكره في جميع أحوالهم بسرائرهم وضمائرهم وألسنتهم، ويتفكرون ويفهمون ما في السموات والأرض من أسرار ومنافع وحكم دالة على عظمة الخالق وقدرته وعلمه ورحمته" (2) ويعد الدعاء من أفضل الذكر لما فيه من تذلل وخضوع لله ﷻ، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة : 186] فالله تعالى قريب من عباده وهو مطلع عليهم يعلم سرائرهم وظواهرهم، فهو رحيم بعباده الضعفاء، يجيب دعاء من دعاه وناجاه، ولنا في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة، فكان صلى الله عليه وسلم أكثر الناس دعاءً وذكرًا لربه، فحياته كلها ذكر، ودعوته وعبادته وجهاده ذكر، وليله ونهاره، وأنفاسه كلها ذكرٌ لمولاه عز وجل، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : (مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ) (3) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 22 ص 444

(2) التفسير المنير، ج 4 ص 207

(3) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل، حديث رقم 6408، ج 4 ص 176 .



الطُّرُق، يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ، تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَيَّ حَاجِبِكُمْ، قَالَ: فَيَحْفُونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ، مَا يَقُولُ عِبَادِي، قَالُوا: يَقُولُونَ يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيَمَجِّدُونَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ هَلْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ، قَالَ: فَيَقُولُ وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمَجِيدًا وَتَحْمِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا، قَالَ: يَقُولُ فَمَا يَسْأَلُونِي؟ قَالَ: يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا، قَالَ: يَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلْبًا وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً، قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّدُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ مِنَ النَّارِ قَالَ: يَقُولُ وَهَلْ رَأَوْهَا قَالَ: يَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا، قَالَ: يَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً، قَالَ: فَيَقُولُ فَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، قَالَ: يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِيهِمْ فَلَانَّ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ، قَالَ: هُمْ الْجَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ (1)

النوع الثاني : وقت عمل وسعي :

حث الإسلام على العمل، ووعد صاحبه بالأجر العظيم، فقال تعالى : ﴿ وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [التوبة:105] فمعنى قوله تعالى : (فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) "أي إن عملكم لا يخفى على الله ، ولا على رسوله ولا على المؤمنين، فسارعوا إلى أعمال الخير، وأخلصوا أعمالكم لله عز وجل ، وفيه أيضاً ترغيب وتنشيط، فإن من علم أن عمله لا يخفى سواء كان خيراً أو شراً رغب إلى أعمال الخير، وتجنب أعمال الشر" (2) . ولما كان الإنسان مفطوراً على حب المال فقد يسر الله تعالى له أسباب كسبه، وحثه على السعي في الأرض، قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ [الملك : 15] ونظر الإسلام إلى العمل نظرة كلها تكريم وإجلال، تكمن في أن جعل العمل ضرورة من ضرورات الحياة، بها ينعم الإنسان ويعمر الأرض، لذا نجد أن القرآن الكريم ربط بين العمل وبين فريضة الحج، فقال تعالى : ﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴾ [الحج : 28] ومعنى قوله تعالى: (مَنَافِعَ لَهُمْ) "أي المناسك، كعرفات والمشعر الحرام، وقيل المغفرة، وقيل التجارة، وقيل هو على عمومته، أي ليحضروا منافع لهم، أي ما يرضى

(1) المرجع السابق، كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل، حديث رقم: 6408، ج4 ص176.

(2) فتح القدير، ج2 ص455

الله تعالى من أمر الدنيا والآخرة<sup>(1)</sup> فيدخل في المعنى الصناعات النافعة بأنواعها، وقد نوه القرآن الكريم بشأن كثير من الصناعات النافعة للبشر، لتبنيهم على العمل بها تحقيقاً للمنفعة والفائدة، وحثاً على العمل، ومن ذلك :

- صناعة الحديد : قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ [الحديد:25]  
- صناعة الأكسية: قال تعالى: ﴿وَمِنْ أَسْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾ [النحل:80]

- صناعة الملابس : قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ [النحل : 81]

- صناعة السفن والمراكب : قال تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَا تَخَاطَبَتِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرَقُونَ﴾ [المؤمنون : 27]

ولقد حثت السنة النبوية على العمل، قال رسول الله ﷺ : (مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ)<sup>(2)</sup> واعتبرت السنة الزرع الذي يأكل منه إنسان أو بهيمة عملاً صالحاً يوجب فاعله، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ)<sup>(3)</sup> وقد ذم السلف الصالح العاطل عن العمل، ففي الأثر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : "إني لأكره الرجل فارغاً لا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة"<sup>(4)</sup>

النوع الثالث : وقت راحة وهو مباح :

إن النفس البشرية بطبيعتها تحتاج إلى الراحة بعد التعب، وتحتاج إلى الترفيه واللهو المباح لتتنشط إلى أداء أعمالها، فالتعب صفة يختص بها الإنسان في الدنيا دون الآخرة، قال تعالى : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [البلد :4] والمعنى: أن الله تعالى خلق الإنسان في "تعب" ومشقة

(1) الجامع لأحكام القرآن، ج12 ص41

(2) صحيح البخاري ، كتاب البيوع ، باب كسب الرجل عمله بيده ، حديث رقم : 2072 ، ج2 ص9

(3) المرجع السابق، كتاب المزارعة، باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه، حديث رقم: 230 ، ج2

ص71

(4) الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل ، علي بن نايف الشحود، ج6 ص9

فإنه لا يزال يُقاسي فنونَ الشدائدِ من وقتِ نفخِ الروحِ إلى حينِ نزعِها".<sup>(1)</sup> لذا كان الإنسان بحاجة إلى راحة من وقت لآخر لتجديد النشاط والهمة، ولقد اشتمل الدين الإسلامي العظيم الشامل لجميع جوانب الحياة، الملبي لجميع احتياجات النفس البشرية على ما يحقق للنفس الترفيه واللهو المباح، ففي قصة يوسف عليه السلام، قال تعالى على لسان أخوة يوسف: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [يوسف:12] ومعنى قوله تعالى: (يرتع ويلعب) قيل: "المراد اللعب المباح من الانبساط، لا اللعب المحظور الذي هو ضد الحق، ولذلك لم ينكر يعقوب قولهم (ويلعب) ".<sup>(2)</sup>

ومن فضل الله على عباده المؤمنين في الدار الآخرة أن رفع عنهم النصب والتعب، فهي دار ثواب وجزاء، قال تعالى: ﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمَقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَآ يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ [فاطر: 35] وقال تعالى أيضاً: ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: 48] واللغو المباح يجب أن يكون بمقدار ما يعيد للإنسان النشاط والحيوية بحيث لا يلهي العبد عن العبادة، لأن الله تعالى سائل الإنسان عن النعيم في الدنيا، قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر: 8] "أي عن النعيم الذي ألهاكم الالتذاد به عن الدين وتكاليفه، فإن الخطاب مخصوص بمن عكف همته على استيفاء الذات، ولم يعيش إلا ليأكل الطيب، ويلبس اللين، ويقطع أوقاته باللغو والطرب، لا يعبأ بالعلم والعمل، ولا يحمل نفسه مشاقها، فأما من تمتع بنعمة الله تعالى وتقوى بها على طاعته، وكان ناهضاً بالشكر، فهو من ذلك بمعزل بعيد"<sup>(3)</sup>

وأستحضر هنا حديث النبي ﷺ الذي يشمل التوازن في جوانب الحياة كلها عندما أقر قول سلمان لأبي الدرداء، حين آخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء متبذلة<sup>(4)</sup> فقال لها ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً، فقال: كل فإني صائم قال: ما أنا بآكل حتى تأكل، فأكل فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، فقال: نم، فنام ثم ذهب يقوم، فقال: نم فلما كان آخر الليل قال: سلمان قم الآن، قال: فصلياً فقال: له سلمان إن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك

(1) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، ج6 ص541

(2) الجامع لأحكام القرآن ، ج9 ص139

(3) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، ج6 ص585

(4) المبدلة: الثوب الخلق، والمتبذل لابس، والتبذل ترك التزين والتهيؤ بالهيئة الحسنة، انظر: لسان

العرب، ج11 ص59

حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :  
صَدَقَ سَلْمَانُ<sup>(1)</sup>

### خلاصة المبحث:

ومن ذلك نخلص بأن الوقت نعمة عظيمة أنعم الله بها على عباده، يجب أن يُشكر الله تعالى عليها، وشكر الله تعالى على هذه النعمة يكون بالمحافظة عليها واستثمارها في طاعة الله تعالى، وليعلم العبد أن هناك أوقات مباركة يضاعف فيها الأجر، عليه أن لا يغفل عنها ويستثمرها في الطاعات لينال الأجر الوفير من الله تعالى، ومن هذه الأوقات المباركة شهر رمضان، وليلة القدر، ويوم الجمعة، ووقت السحر وغيرها من الأوقات الكثير، فليكثر فيها من الطاعات والتقرب إلى الله تعالى، وليعلم كل عبد بأن أوقاته إما أن تكون وقت عبادة وذكر، أو أن تكون وقت عمل وسعي، أو وقت راحة وهو مباح ، فليجعل العبد غايته في هذه الأوقات طاعة الله تعالى، فيعمل على رضاه.

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب صنع الطعام والتكلف للضيف، حديث رقم: 6139 ، ج4  
ص113 .

## المبحث الثالث

### عناية القرآن الكريم بالوقت

وفيه مطلبان:

• المطلب الأول : القسم بالوقت

• المطلب الثاني :ارتباط أركان الإسلام بالوقت

### المبحث الثالث: عناية القرآن الكريم بالوقت :

اعتنى القرآن الكريم بالوقت من نواحي عديدة، وذلك لأهميته، ولأنه إذا انقضى لا يعود، فمن عناية القرآن الكريم بالوقت أنه أقسم بأجزاء منه في العديد من الآيات، دلالة على شرفه، ومن عناية القرآن بالوقت أيضاً أنه ربطه بالغاية من الخلق (العبادة) فالله خلقنا من أجل العبادة، وقد خصص العبادات بمواقيت محددة وعلى رأسها الصلاة، وكذلك الزكاة والصوم والحج والأذكار والنوافل، فهذا دليل على عناية القرآن بالوقت، وما كانت هذه العناية إلا لأهميته فالوقت لا يقدر بثمن وما مضى منه لا يعود ولا يعوض، وفي هذا المبحث سنتحدث الباحثة بإذن الله تعالى عن عناية القرآن بالوقت، حيث اشتمل هذا المبحث على مطلبين، أما المطلب الأول يتحدث عن القسم بالوقت، وأما المطلب الثاني يتحدث عن ارتباط أركان الإسلام بالوقت .

#### المطلب الأول : القسم بالوقت :

أقسم الله تعالى بأجزاء من الوقت في مطالع سور عديدة، مثل الليل، والنهار، والفجر، والضحى، والعصر، ومعلوم أن الله تعالى إذا أقسم بشيء من خلقه فلأهميته، وليلفت أنظار عباده إليه وينبههم على جليل منفعته، وعظيم قدره .

قال تعالى : ﴿ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا \* وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّاهَا \* وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّاهَا \* وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ﴾ [ الشمس :1-4 ] معنى قوله عزّ وجلّ : (والشمس وضحاها) أي إذا بدا ضوءها والضحى حين ترتفع الشمس، ويصفو ضوءها، وقيل الضحى النهار كله لأن الضحى هو نور الشمس، وهو حاصل في النهار كله، ومعنى قوله تعالى: (والقمر إذا تلاها) أي تبعها وذلك في النصف الأول من الشهر إذا غربت الشمس تلاها القمر في الإضاءة وخلفها في النور، وقيل تلاها في الاستدارة وذلك حين يكمل ضوءه، ويستدير وذلك في الليالي البيض، وقيل تلاها تبعها في الطلوع، وذلك في أول ليلة من الشهر إذا غربت الشمس ظهر الهلال فكأنه تبعها، ومعنى قوله تعالى: (والنهار إذا جلاها) يعني جلا ظلمة الليل بضياءه وكشفها بنوره، وهو كناية عن غير مذكور لكونه معروفاً (والليل إذا يغشاها) أي يغشى الشمس حين تغيب، فتظلم الآفاق وحاصل هذه الأقسام الأربعة ترجع إلى الشمس في الحقيقة، لأن وجودها يكون النهار ويشند الضحى، وبغروبها يكون الليل ويتبعها القمر<sup>(1)</sup> .

(1) انظر : لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن ، ج4 ص251

وأقسم الله تعالى بالليل والنهار، فقال تعالى : ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ \* وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ [ الليل : 1، 2 ] قوله تعالى : (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ) أي يغطي، ولم يذكر معه مفعولا للعلم به، وقيل: يغشى النهار. وقيل: الأرض، وقيل الخلائق، وقيل: يغشى كل شي بظلمته، ومعنى قوله تعالى : (وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ) أي إذا انكشف ووضح وظهر، وبان بضوئه عن ظلمة الليل<sup>(1)</sup> وأقسم الله تعالى بالفجر والليالي العشر، فقال تعالى : ﴿وَالْفَجْرِ \* وَكَيْالٍ عَشْرِ \* وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ \* وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ [الفجر : 1-4] وأقسم الله تعالى بالضحى والليل، فقال تعالى : □ وَالضُّحَىٰ \* وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ [ الضحى : 1، 2 ] ( والضحى ) هُوَ وقت ارتفاع الشمس و صدرُ النهار، قالوا : تخصيصُهُ بالأقسام به لِأَنَّهَا السَّاعَةُ الَّتِي كَلَّمَ فِيهَا مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَلْقَىٰ فِيهَا السِّحْرَةَ سُجَّدًا، لقوله تعالى : ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحَىٰ﴾ [طه : 59] وقيل : أريد به النهارُ كما في قوله تعالى : ﴿أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحَىٰ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأعراف : 98] وقيل المراد بالليل ليلة المعراج<sup>(2)</sup>. ومناسبة القسم بـ (الضحى والليل ) أن الضحى وقت انبثاق نور الشمس فهو إيحاء إلى تمثيل نزول الوحي وحصول الاهتداء به، وأن الليل وقت قيام النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن، وهو الوقت الذي كان يسمع فيه المشركون قراءته من بيوتهم القريبة من بيته أو من المسجد الحرام،<sup>(3)</sup> وأقسم الله تعالى بالعصر، فقال تعالى : ﴿وَالْعَصْرِ﴾ [العصر : 1] والمقسم به من مظاهر بديع التكوين الرباني الدال على عظيم قدرته وسعة علمه، وقوله عزّ وجلّ : (والعصر ) قال ابن عباس : هو الدهر قيل أقسم الله به لما فيه من العبر، والعجائب للناظر، وذلك لأنهم كانوا يضيفون النوائب والنوازل إلى الدهر، فأقسم به تنبيهاً على شرفه وأن الله هو المؤثر فيه فما حصل فيه من النوائب والنوازل كان بقضاء الله وقدره، وقيل : تقديره ورب العصر، وقيل أراد بالعصر الليل والنهار لأنهما يقال لهما العصران، فنبه على شرف الليل والنهار لأنهما خزانتان لأعمال العباد، وقيل أراد بالعصر آخر طرفي النهار، وقيل أراد صلاة العصر، فأقسم بها لشرفها ولأنها الصلاة الوسطى بدليل قوله تعالى : ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ الْبَقْرَةَ﴾ [ البقرة : 238] . وقيل : الصلاة الوسطى هي صلاة العصر،<sup>(4)</sup> عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ : ( شَغَلُونَا عَنِ الصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن ، ج20 ص55

(2) انظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج6 ص549

(3) انظر : التحرير والتنوير، ج30 ص394

(4) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل ، ج7 ص288

صَلَاةَ الْعَصْرِ مَلَأَ اللَّهُ بُيُوتَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا ثُمَّ صَلَّىهَا بَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ (1)

والعصر : اسم للزمن كله أو جزء منه . ولذا اختلف في المراد منه، فقيل : هو الدهر كله، أقسم الله به لما فيه من العجائب، أمة تذهب وأمة تأتي، وقدر ينفذ، وآية تظهر، وهو لا يتغير، ليل يعقبه نهار، ونهار يطرده ليل، فهو في نفسه عجب، وقيل العصر : الليل والنهار، وقيل : هو آخر ساعة من ساعات النهار وقيل : هو صلاة العصر لكونها الوسطى، وقيل : عصر النبي ﷺ أو زمن أمته، لأنه يشبه عصر عمر الدنيا، وأقرب هذه الأقوال : أنه عصر الإنسان أي عمره الذي هو محل الكسب والخسران (2) .

### المطلب الثاني: ارتباط أركان الإسلام بالوقت :

لقد ارتبطت أركان الإسلام الخمسة بأوقات محددة، يجب على المسلم أن يؤديها في أوقاتها، ولا يجوز تأخير أدائها عن تلك الأوقات المحددة، وأول هذه الأركان هو الشهادتان، فلا يصح إسلام المرء إلا إذا نطق بهما، فأول واجب يجب على المكلف فعله شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، والنطق بهما مرتبط بحياة الإنسان و ينتهي ببلوغ الروح الحلقوم، فإذا بلغت الروح الحلقوم لا ينفع نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل، وكذلك نجد الصلاة قد كتبها الله على عباده في أوقات محددة، فلا يجوز لأحد أن يؤديها في غير وقتها إلا لعذر شرعي من نوم، أو سهو، أو نحوهما حتى المجاهد في سبيل الله فقد أوجب الله تعالى عليه أداء الصلاة في وقتها وعدم تأخيرها عن الوقت المحدد لها، على الرغم من حال الخوف التي يكون عليها، قال تعالى : ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ [ النساء: 103 ] معنى قوله تعالى : (إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا) أي فرضاً موقتاً، قيل: وقتَه الله عليهم فلا بد من إقامتها حتى في حالة الخوف، وقيل : مفروضاً مقدراً في الحضر أربع ركعات وفي السفر ركعتين فلا بد أن تؤدي في كل وقتٍ حسبما قدر فيه (3).

ولو نظرنا إلى الركن الثالث من أركان الإسلام وهو ركن الصوم، وجدنا أنه موقوت بوقت محدد لا يجوز تجاوزه، وهو مشروط برؤية الهلال ابتداءً وانقضاءً، فقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ \* أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ

(1) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى، حديث رقم 205،

ج 2 ص 562

(2) انظر : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي، ج 9 ص 493

(3) انظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج 2 ص 366



فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامٍ مَسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿البقرة : 183-184﴾ . وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَوْ قَالَ : قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ: (صُومُوا لِرُؤُوبِيهِ وَأَفْطَرُوا لِرُؤُوبِيهِ فَإِنْ غَبِيَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ)<sup>(1)</sup> .

ثم نجد أن ركن الزكاة قد حدد له وقت معين، فقال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأنعام : 141] ثم نجد أن ركن الحج قد وقت له وقت محدد، قال تعالى: ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [البقرة: 197] وبذلك نجد أن أركان الإسلام قد ارتبطت بأوقات محددة يجب أن تؤدي فيها وذلك دلالة على عناية القرآن الكريم بالوقت، فالوقت وعاء العبادة، وإذا انقضى لا يعود .

### خلاصة الفصل الأول :

- إن للوقت خصائص اختص بها، ومعرفتنا بهذه الخصائص يجعلنا نحافظ عليه ونستثمر كل لحظة منه في طاعة الله تعالى.
- للوقت أهمية كبيرة فهو من أصول النعم، وهناك أوقات مباركة على المسلم أن يستثمرها في طاعة الله تعالى، فالأجر فيها مضاعف .
- أن القرآن الكريم اعتنى بالوقت عناية فائقة، لذلك نجد أن القرآن الكريم قد أقسم بالوقت في الكثير من آياته، ليلفت أنظار عباده إلى أهميته وعظيم قدره، ومن عناية القرآن الكريم بالوقت أنه ربط أركان الإسلام الخمسة بأوقات محددة، ليعتاد المسلم على تنظيم الوقت، وبذلك لا يضيع وقته من دون فائدة .

(1) صحيح البخاري ، كتاب الصوم ، باب قول النبي ﷺ إذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا ، حديث رقم 1909، ج 1 ص 452

## الفصل الثاني ميادين الوقت

وفيه أربعة مباحث

- المبحث الأول: الوقت في ميدان العقيدة
- المبحث الثاني: الوقت في ميدان العبادات
- المبحث الثالث: الوقت في ميدان الأحوال الشخصية (نظام الأسرة)
- المبحث الرابع: الوقت في ميدان الآداب العامة

## المبحث الأول

### الوقت في ميدان العقيدة

وفيه ستة مطالب

- المطلب الأول : خلق السموات والأرض في ستة أيام
- المطلب الثاني : الأهلّة
- المطلب الثالث : الحياة الدنيا
- المطلب الرابع : القبر ( الحياة البرزخية )
- المطلب الخامس : الساعة
- المطلب السادس : أيام الله

## المبحث الأول: الوقت في ميدان العقيدة :

الله سبحانه هو الرب، والمالك والمتولي لجميع شئون المخلوقات، لذلك استحقَّ العبودية له وحده، والعبادة له وحده، والاستعانة به وحده، وهو الذي خلق الكون والعالم كله بما فيه من سموات وأرض، فقد خلقها جَلَّ على عظمتها في ستة أيام، مع قدرته على خلقها في أقل من لحظة، وخلق الأهله ليستعين بها الإنسان على معرفة أوقاته، وخلق الإنسان خليفة الله على الأرض، وجعل لحياته مدة محددة على وجه الأرض، ثم قدر لهذا الإنسان الفناء بعد انقضاء أجله، ثم يبعثه من قبره يوم البعث بعد أن بلي وأصبح تراباً، ليحاسبه على أعماله يوم الحساب، كل هذه الأدلة واضحة على قدرة الله تعالى، وأنه هو الإله الواحد الذي لا شريك له ولا ند معه . وفي هذا المبحث سنتناول الباحثة الحديث عن بعض أدلة توحيد الألوهية بشيء من التفصيل إن شاء الله تعالى، حيث قسّم هذا المبحث إلى ستة مطالب، المطلب الأول اشتمل على الحديث عن قدرة الله في خلق السموات والأرض في ستة أيام، والمطلب الثاني اشتمل على الحديث عن الأهله، وأما المطلب الثالث فاشتمل على الحديث عن الحياة الدنيا، وأما المطلب الرابع فالحديث فيه عن القبر، وأما المطلب الخامس فعن الساعة، وأما السادس فالحديث فيه عن أيام الله، هذا والله موفق والهادي إلى سواء السبيل .

## المطلب الأول : خلق السموات والأرض في ستة أيام :

إن مدار القرآن الكريم وغايته الجوهرية في العقيدة إثبات أسس أربعة: وهي التوحيد لله، والنبوة، والمعاد، والقضاء والقدر، وإثبات هذه الأصول يتمل في خلق الإنسان وخلق السموات والأرض في ستة أيام، فخلقها دليل واضح على وحدانية الله عَلَى ، وأنه الخالق والمدبر لكل ما في الكون بحكمته وقدرته، قال تعالى: ﴿ إِن رَّبُّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حُنُثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأعراف: 54]

هذه الآية خطاب عام لجميع البشر، يقتضي التوحيد وإقامة الحجة على الإنسان، فالله سبحانه هو الرب، أي المالك والمتولي لجميع شئون المخلوقات، فيستحقَّ العبودية له وحده، و لأنه هو الذي خلق الكون والعالم كله، فخلق السموات السبع والأراضين السبع وما بين ذلك من الموجودات والكائنات الحية، خلقها كلها في ستة أيام، واليوم في رأي مجاهد وأحمد بن

حنبل كألف سنة، كما قال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [الحج: 47].<sup>(1)</sup>

وقيل معنى (في ستة أيام) : " أراد به في مقدار ستة أيام لأن اليوم من لدن طلوع الشمس إلى غروبها، ولم يكن يومئذ يوم ولا شمس ولا سماء"<sup>(2)</sup>. وقيل: من أيام الدنيا، فقيل: أولها الأحد وآخرها الجمعة، وهو الأنسب بالمقام لما فيه من الدلالة على القدرة الباهرة بخلق هذه الأجرام العظيمة في مثل تلك المدة اليسيرة ولأنه تعريف لنا بما نعرفه"<sup>(3)</sup>

ولقد خلق الله تعالى السموات والأرض في ستة أيام ولم يمسه سبحانه لغوب، أي تعب، قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾ [ق : 38] ولو أراد خلقها في لحظة لفعل، إذ هو القادر على أن يقول لها كوني فتكون، ولكنه أراد أن يعلم العباد الرفق والتثبت في الأمور، ولتظهر قدرته للملائكة شيئاً بعد شيء، وهذا عند من يقول: خلق الملائكة قبل خلق السموات والأرض، وحكمة أخرى: خلقها في ستة أيام لأن لكل شيء عنده أجلاً، وبين بهذا سبب ترك تعجيل عقاب العصاة، فكل شيء عنده له أجل.<sup>(4)</sup> وقال تعالى في آية أخرى : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [يونس : 3] وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنَّ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [هود : 7] قوله تعالى : (وكان عرشه على الماء) "بين الله تعالى أنه خلق العرش والماء قبل خلق الأرض والسماء"<sup>(5)</sup> وبذلك يكون خلق السموات والأرض دليلاً بيناً على وجود الله ووحدانيته، فكل إنسان يمتلك بصراً وبصيرة نيرة يعلم بأن هذا الكون بما فيه من مخلوقات دليل على وجود خالق عظيم، قال تعالى : ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴾ [الفرقان : 59] .

ولأن الله هو الخالق فهو عليم بخلقه، فلا تخفى عليه خافية، يعلم كل صغيرة وكبيرة ويعلم السر وما خفي، فانه تعالى يعلم دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة

(1) انظر: التفسير الوسيط، ج 1 ص 673

(2) انظر: معالم التنزيل في التفسير والتأويل، ج 2 ص 481

(3) انظر: روح المعاني، ج 8 ص 197

(4) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج 7 ص 158

(5) الجامع لأحكام القرآن، ج 9 ص 8

الظلماء، وفي ذلك يقول تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد : 4]، يقول تعالى ذكره: مخبراً عن صفته، وأنه لا تخفى عليه خافية من خلقه (يعلم ما يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا)، وقوله: (يَلِجُ ) أي يدخل، (وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ ) إلى الأرض من شيء قط، (وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ) فيصعد إليها من الأرض، (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ ) أي : وهو شاهد لكم أيها الناس أينما كنتم، ويعلم أعمالكم، ومتقلبكم ومثواكم، وهو على عرشه فوق سمواته السبع، (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) يقول: والله بأعمالكم التي تعملونها من حسن وسيئ، وطاعة ومعصية، ذو بصر، وهو لها محص، ليجازي المحسن منكم بإحسانه، والمسيء بإساءته .(1)

والله تعالى هو الولي، والمتولي شئون عباده، وما من شفيع يشفع عند الله لعباده إلا بإذنه ﷻ، قال تعالى : ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِّن دُونِهِ مِّن وَّلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [السجدة : 4] أي أن المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له أيها الناس هو الذي ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ من خلق (فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) ثم استوى على عرشه في اليوم السابع بعد خلقه السموات والأرض وما بينهما، فما لكم أيها الناس إليه إلا من فعل هذا الفعل، وخلق هذا الخلق العجيب في ستة أيام، وما لكم أيها الناس دونه وليّ يلي أمركم وينصركم منه إن أراد بكم ضرراً، ولا شفيع يشفع لكم عنده إن هو عاقبكم على معصيتكم إياه، فاتخذوه ولياً، واستعينوا به على أموركم؛ لأنه هو الذي يملك الضر والنفع، (أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ) أي: أفلا تعتبرون وتفكرون أيها الناس، فتعلموا أنه ليس لكم دونه وليّ ولا شفيع، ففردوا له الألوهة، وتخلصوا له العبادة، وتخلعوا ما دونه من الأنداد والآلهة.(2)

### المطلب الثاني : الأهله :

لقد امتن الله على عباده بأن خلق لهم الشمس والقمر فجعل الشمس ضياء للكون في النهار، ومصدراً للحياة وإشعاعاً للحرارة الضرورية لحياة النبات والحيوان والإنسان، وجعل القمر نوراً في الليل يبدد الظلمات، ومن رحمة الله بعباده أن خلق هذا القمر وجعله يسير في منازل منتظمة، قال تعالى : ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ لَأَشْمَسُنَّ

(1) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 27 ص 248

(2) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 11 ص 96

يَبْعِي لَهَا أَنْ تَدْرِكَ الْقَمَرَ وَنَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿ يس : 39 ، 40 ، [ والمنازل ثمانية وعشرون منزلاً، ينزل القمر كل ليلة منها بمنزل<sup>(1)</sup> وسير القمر في هذه المنازل بنظام محكم مكن الإنسان من حساب الشهور والسنين، قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِّينَ وَالْحِسَابَ ﴾ [يونس: 5] ومعنى قوله: ﴿ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِّينَ وَالْحِسَابَ ﴾ أي يعرف به حساب الأوقات من الشهور والأيام والليالي، والفصول الأربعة، والحساب مطلوب لضبط أوقات العبادة من صلاة وصيام وحج وزكاة ومعاملات وعقود. وتقدير المنازل لكل من الشمس والقمر ليعرف بهما حساب الأوقات، فبالشمس تعرف الأيام، وبسير القمر تعرف الشهور والأعوام، وقد حث الشرع على الانتفاع بالحساب الشمسي في نحو قوله تعالى: ﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ [الرحمن: 5] وقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ، فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِنَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِّينَ وَالْحِسَابَ ﴾ [الإسراء: 12] وفي كل من الحساب الشمسي والقمر فوائد، ولكن الحساب القمري أسهل على البدوي والحضري، فارتبطت به الأحكام الشرعية، وقد سأل اليهود المسلمين عن الأهلة وأحوالها حيث يبدو الهلال في الشهر الواحد على عدة صور، فصورة يكون هلالاً، ثم يصبح محاقاً<sup>(2)</sup>، ثم يصبح بدرًا، أحوال مختلفة يمر بها الهلال خلال الشهر الواحد، فجاءت الآيات موضحة سبب اختلاف أحوال القمر خلال الشهر الواحد، قال تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [البقرة: 189]، فقوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ ﴾ هذا مما سأل عنه اليهود واعترضوا به على النبي ﷺ، فقد روي عن معاذ ؓ: أنه سأل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن اليهود تعشاننا ويكثرن مسألتنا عن الأهلة، فما بال الهلال يبدو دقيقاً ثم يزيد حتى يستوي ويستدير، ثم ينتقص حتى يعود كما كان؟ فأنزل الله هذه الآية، وقال ابن عباس: إن سبب نزولها سؤال قوم من المسلمين النبي ﷺ عن الهلال وما سبب محاقه وكماله ومخالفته لحال الشمس، و(الأهلة): جمع الهلال، وهو واحد في الحقيقة من حيث كونه هلالاً

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج15 ص30

(2) محاقاً: اسم من أسماء القمر، و سُمِّي القمر مُحَاقاً لأنه طلع مع الشمس فَمَحَقَتْهُ فلم يره أحد، وقيل: المُحَاقُ أيضاً أن يستتر القمر ليلتين فلا يرى غُدوة ولا عشيّة، مَحَقَهُ أَبْطَلَهُ ومحاه، المُحَاقُ من الشهر بالضم ثلاث ليالٍ من آخره

انظر: لسان العرب، حرف القاف، باب محق، ج10 ص12، ومختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر الرازي باب الميم ص 642

واحدًا في شهر، وأما جمعه هنا فالمقصود جمع أحواله، حيث يختلف حاله من حين إلى آخر فيبدو هلالًا ثم يصبح محاقًا ثم بدرا، وهنا أريد بالأهلة الشهور، فقد يعبر بالهلال عن الشهر. (1)

قوله : (قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ) بعد أن سأله عليه الصلاة والسلام عن الحكمة في اختلاف حال القمر وتبدل أمره، أمره الله العزيز الحكيم أن يجيبهم بأن الحكمة الظاهرة في ذلك أن تكون معالم للناس في عبادتهم لا سيما الحج، وكذا في معاملاتهم على حسب ما يتفقون عليه، قوله تعالى: (وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا) كانت الأنصار إذا أحرَموا لم يدخلوا داراً، ولا فسطاطاً من بابه، وإنما يدخلون ويخرجون من نَقَب، أو فُرْجَةٍ وراءها، ويعدون ذلك برّاً، فبين لهم أنه ليس ببر، قال تعالى: (ولكن البر من اتقى) أي برّ من اتقى المحارم والشهوات، ووجه اتصاله بما قبله أنهم سألوا عن الأمرين، أو أنه لما ذكر أنها مواقيت للحج ذكر عقبه ما هو من أفعالهم في الحج استطراداً، أو أنهم سألوا عما لا يعنيه وهو سؤالهم عن أحوال الأهلة، وتركوا السؤال عما يعنيه ويهمهم، فجاءت الآيات لتبنيهم على أن اللائق بهم أن يسألوا عن المهم وترك غير ذلك. (2)

وحدد الله تعالى في آية أخرى أن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً، قال تعالى : ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة:36] يخبر الله تعالى عن أشهر السنة، فيقول إن عدة الشهور في علمه تعالى وحكمه، وما أثبتته في نظام دورة القمر، وفي اليوم الذي خلق الله فيه السموات والأرض اثنا عشر شهراً، والمراد: الأشهر القمرية لأن الحساب بها يسير، لكل الناس المتعلمين والعوام، لأنه يعتمد على رؤية القمر، (3) قوله: (منها أربعة حرم) أي هذه الشهور الاثنا عشر منها أربعة أشهر حرم كانت الجاهلية تعظمهن، وتحرمهن، وتحرم القتال فيهن، حتى لو لقي الرجل منهم فيهن قاتل أبيه لم يهجه، وهن: رجب فرد وثلاثة سرد، ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، (4) فتبارك الله أحكم الحاكمين .

(1) انظر : الجامع لأحكام القرآن، ج 2 ص 341

(2) انظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود، ج 1 ص 358

(3) انظر : التفسير المنير، ج 10 ص 200

(4) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 10 ص 147



### المطلب الثالث: الحياة الدنيا:

تعد الحياة الدنيا فترة قصيرة يحيها الإنسان على وجه الأرض، ومهما طال عمر الإنسان في الدنيا فهو عمر محدود وقصير جداً، فالدنيا دار ممر وليست دار مستقر، والاستقرار الحقيقي يكون في الآخرة، وقد وصف القرآن الكريم الحياة الدنيا بعدة أوصاف لكي نعرف كنهها، فمن أوصافها أنها قصيرة جداً وهي إلى فناء، ومن شدة قصرها فقد شبهها المولى ﷺ بالماء الذي ينزل من السماء فيختلط به نبات الأرض، ثم بعد ذلك يصبح هذا النبات بعد انقطاع الماء عنه متكسراً من اليبس متفتتاً، قال تعالى: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ [الكهف: 45] قيل: "إنما شبه تعالى الدنيا بالماء لأن الماء لا يستقر في موضع، كذلك الدنيا لا تبقى على واحد، ولأن الماء لا يستقيم على حالة واحدة كذلك الدنيا، ولأن الماء لا يبقى ويذهب، كذلك الدنيا تفتي، ولأن الماء لا يقدر أحد أن يدخله ولا يبتل، كذلك الدنيا لا يسلم أحد قد دخلها من فتنها وآفتها، ولأن الماء إذا كان بقدر كان نافعاً مُنبِتاً، وإذا جاوز المقدار كان ضاراً مهلكاً، وكذلك الدنيا الكفاف منها ينفع وفضولها يضر".<sup>(1)</sup>

ويقول الله تعالى في آية أخرى موضحاً قصر هذه الحياة الدنيا: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَّمْ تَعْنِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نَفُصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [يونس: 24]، والمعنى: أن مثل الحياة الدنيا في سرعة الزوال، مثل ما على الأرض من أنواع النباتات في زوال رونقه، وذهاب بهجته، وسرعة ذهابه، فبعد أن كان غصناً مخضراً طرياً قد تعانقت أغصانه المتمايلة، وزهت أوراقه المتصافحة، وتلألأت أنوار نوره،<sup>(2)</sup> ثم بعد ذلك كان مصيره هو الحصاد والفناء، وقوله: (حتى إذا أخذت الأرض زخرفها) هو غاية، شبه بها بلوغ الانتفاع بخيرات الدنيا إلى أقصاه، ونضوجه، وتمامه، وتكاثر أصنافه، وانهماك الناس في تناولها ونسيانهم المصير إلى الفناء، فظنوا أنهم مستمررون على الانتفاع بها محصلون لثمراتها، وقوله: (ليلاً أو نهراً) ترديد في الوقت لإثارة التوقع من إمكان زوال نضارة الحياة في جميع الأزمنة، لأن الشيء الموقت بوقت معين يكون الناس في أمن من حلوله في غير ذلك

(1) الجامع لأحكام القرآن، ج 10 ص 412

(2) انظر: فتح القدير، ج 2 ص 611

الوقت،<sup>(1)</sup> وقال تعالى موضحاً حقيقة هذه الدنيا، وأنها متاع للهو واللعب، والزينة والتفاخر والمباهاة بكثرة الأموال والأولاد: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وِزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مِصْفَرًا ثُمَّ يُكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [الحديد: 20] ولأن الحياة الدنيا تغر صاحبها بما فيها من متع وزينة، فقد حذر الله تعالى عباده من الاغترار بها، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ [فاطر: 5] وقال تعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوَ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: 64]

لقد حذر الله عباده من الاغترار بالحياة الدنيا فإن الدار الآخرة هي دار الحياة الدائمة، التي لا زوال لها، ولا انقطاع،<sup>(2)</sup> ووضح الله تعالى في آيات أخرى بأن كل ما في الحياة الدنيا من متاع فهو زينة زائفة، وزهرة فانية، فكل ما فيها من أموال وأولاد هو متاع محدود مؤقت تافه بالنسبة إلى ما أعده الله في الحياة الآخرة من نعيم مقيم دائم لعباده المؤمنين المخلصين،<sup>(3)</sup> قال تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [القصص: 60] وقال تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ [الأنعام: 130].

ولأن البقاء الحقيقي والخلود الأبدي يكون في الآخرة، فقد لفت الله تعالى أنظار عباده إليها، فبين لهم أن الآخرة هي دار القرار وفيها يكون الخلود الأبدي، إما خلود في الجنة أو خلود في النار والعياذ بالله، قال تعالى: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ [عافر: 39]، فالفوز الحقيقي في الآخرة، دار الخلود، قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: 185] فالآخرة دار حساب، والإنسان محاسب فيها عن كل أعماله التي يعملها في الدنيا، لذا أمر الله عباده للإعداد لهذا اليوم بتقواه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ [لقمان: 33]

(1) انظر: التحرير والتنوير، ج 11 ص 143

(2) انظر: أيسر التفاسير، لأسعد حومد، ص 3286

(3) انظر: المرجع السابق، ص 3194

ففي هذه الآية الكريمة أمر الله تعالى عباده بتقواه، وحذرهم من يوم القيامة وأهواله، لأنه يوم عصيب لا ينفع فيه أي إنسان أحداً، فلا الوالد يفدي ابنه، ولا المولود يفدي والده، أو ينفعه بشيء، أو يحمل من ذنوبه، فلا ينفع الإنسان في ذلك اليوم إلا إيمانه بربه، وإخلاصه العبادة له، وعمله الصالح، ثم يأمر الله تعالى العباد بألا تلهيهم الحياة الدنيا بزخرفها، وزينتها، ومتاعها، عن العمل النافع، فيوم القيامة هو وعد حق من الله، والله لا يخلف وعده أبداً، كما يأمرهم بألا يغرهم الشيطان فيحملهم على المعاصي بتزيينها لهم. (1)

ولأن الحياة الدنيا إلى زوال وفناء، فعلى الإنسان أن لا يفرح بما آتاه الله فيها من متاع، وعليه أن يجتهد من أجل الحصول على ما عند الله من الأجر والثواب فهو الباقي والنافع، قال تعالى: ﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الشورى: 36] وقال تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلاً﴾ [الكهف: 46] وقال تعالى: ﴿زِينَتٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَإِ﴾ [آل عمران: 14]، وقال تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: 32] وقد نهى الله تعالى نبيه عن النظر إلى ما متع به بعض المعرضين عن آيات الله بمتع في الدنيا يتمتعون بها، وذلك لأن هذه المتع منحت لهم من أجل الاختبار والابتلاء، وكلها متع زائلة، والبقاء الحقيقي يكون في الآخرة وما فيها من ثواب، قال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [طه: 131] قيل: "إن هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ من أجل أن رسول الله ﷺ بعث إلى يهودي يستلف منه طعاماً، فأبى أن يسلفه إلا برهن". (2) وبين الله تعالى أن الحياة الدنيا مقسمة بين العباد فمن العباد من هو غني ومنهم من هو فقير، وذلك حتى تستقيم أحوال الناس ومعاشهم، قال تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحِمْتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف: 32]

ومعنى قوله تعالى: (نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ) أي أسباب معيشتهم، قسمة تقتضيها مشيئتنا المبنية على الحكم والمصالح، ولم نفوض أمرها إليهم علماً منا بعجزهم عن تدبيرها بالكلية،

(1) انظر: أيسر التفاسير، لأسعد حومد، ص 3383

(2) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 16 ص 257

(وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ) في الرزق وسائر مبادي المعاش، درجات متفاوتة حسبما تقتضيه الحكمة، فمن ضعيف وقوي وفقير وغني وخدام ومخدوم وحاكم ومحكوم، ليصرف بعضهم بعضاً في مصالحهم ويستخدموهم في مهمتهم وفي أشغالهم حتى يتعاشوا، (وَرَحِمَتْ رَبِّكَ) أي النبوة وما يتبعها من سعادة الدارين (خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ) من حطام الدنيا الدنيئة الفانية،<sup>(1)</sup> فإن ذلك استدراج لهم ووبال عليهم، قال تعالى: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [التوبة:55] فلا يعجبك ما تراهم فيه من وفرة المال، وكثرة الأولاد، فإن الله يريد أن يعذبهم فيما أعطاهم بما ينالهم بسببها من التغيص والحسرة، وذلك بالكد والعناء في جمعها، واكتسابها، ثم بإجبارهم على دفع الزكاة منها، وغيره مما يوجبه الإسلام عليهم في الحياة الدنيا، ثم يميتهم على الكفر ليكون ذلك أشد نكالا لهم، وعذابا في الدار الآخرة، فتكون الأموال والأولاد استدراجا لهم.<sup>(2)</sup>

وقال تعالى: ﴿زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [البقرة:212] يخبر الله تعالى أنه زين الحياة الدنيا، وحسنها في أعين الكافرين الذين رضوا بها، وجمعوا الأموال، ومنعوا إنفاقها فيما أمر الله، وسخروا من الذين آمنوا، الذين أعرضوا عن الحياة الدنيا وزخرفها، ففازوا بالمقام الأول يوم القيامة، فكانوا بذلك فوق الذين كفروا يوم القيامة،<sup>(3)</sup> وقد ذم الله تعالى أولئك الذين فضلوا الدنيا الفانية على الآخرة الباقية، قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة:86] وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحْبَبُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [النحل:107]، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَحْبِبُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ [إبراهيم:3] ولأنهم استحبوا الحياة الدنيا وزخرفها الفانية على الآخرة الباقية، كان ذلك سببا لتركهم في النار يوم القيامة، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ [الأعراف:51] قيل في هذا اليوم ننساهم ونتركهم في العذاب المبين جياعا بغير طعام ولا شراب، كما تركوا العمل للقاء يومهم هذا ورفضوا الاستعداد له، قيل: هو من قول أهل

(1) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج 6 ص 86

(2) انظر: أيسر التفاسير، لأسعد حومد، ص 1291

(3) انظر: المرجع السابق، ص 219

الجنة، (فاليوم ننسأهم) أي نتركهم في النار، كما نسوا لقاء يومهم هذا أي تركوا العمل به وكذبوا به.<sup>(1)</sup>

وقال تعالى أيضاً: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوءًا وَغَرَّتْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَأَنَّا يُخْرِجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ [الجاثية:35] (فاليوم لا يخرجون منها) أي من النار.<sup>(2)</sup> والعياذ بالله، فليعد كل إنسان العدة لهذا اليوم حتى يكون من الناجين من النار، والفائزين بالجنان.

#### المطلب الرابع : القبر ( الحياة البرزخية ) :

إن أعمار عامة أمة محمد بين الستين والسبعين، ولا يجاوز هذا العمر إلا القليل النادر، فمهما طال عمر الإنسان فهو ميت لا محالة، و تعتبر لحظة الموت للإنسان هي مرحلة الإخبار بالنتيجة الحاسمة، فالمؤمن يبشر بالجنة والكافر يبشر بالنار، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت:30] وقوله: (تَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ ) أي: تهبط عليهم الملائكة عند نزول الموت بهم،<sup>(3)</sup> وأما الكافر فإنه يتلقى الصفعات عند الموت، قال تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ [محمد:27] .

وإذا مات الإنسان لا يرجع إلى الدنيا أبداً، ويبقى في القبر إلى يوم البعث، قال تعالى : ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ \* لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: 99، 100] فهذه الآية قطعت كل أمل في الرجعة إلى الدنيا سواء أكانت للعمل الصالح أم لغيره؛ فبين الرب تبارك وتعالى فيها استحالة الرجوع إلى الدنيا، وعلل هذه الاستحالة بوجود برزخ لا يمكن لأحد أن يتجاوزه، حجز بين الموت والبعث، وبين الدنيا والآخرة، ويعد عذاب القبر ونعيمه أمراً ثابتاً في الكتاب العزيز وفي السنة المطهرة، فمن أدلة الكتاب على نعيم القبر قول الله تعالى: ﴿يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم : 27] فدلت الآية على تثبيت الله تعالى للمؤمنين عند السؤال في القبر وما يتبع ذلك من النعيم، وأما قوله:(في الحياة الدنيا) فإن أهل التأويل قد اختلفوا فيه ، فقال بعضهم: عنى بذلك أن الله

<sup>(1)</sup> انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 8 ص 233

<sup>(2)</sup> انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج 6 ص 129

<sup>(3)</sup> جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 24 ص 126

يُثَبِّتُهُمْ فِي قُبُورِهِمْ قَبْلَ قِيَامِ السَّاعَةِ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ<sup>(1)</sup>، فِي قَوْلِهِ: (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) قَالَ: التَّثْبِيتُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا إِذَا أَتَاهُ الْمَلَكَانِ فِي الْقَبْرِ فَقَالَا لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَقَالَ: رَبِّي اللَّهُ، فَقَالَا لَهُ: مَا دِينُكَ؟ قَالَ: دِينِي الْإِسْلَامُ، فَقَالَا لَهُ: مَنْ نَبِيُّكَ؟ قَالَ: نَبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَذَلِكَ التَّثْبِيتُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.<sup>(2)</sup> وَالْأَرْوَاحُ فِي الْبَرَزِخِ مُتَّفَاوِتَةٌ أَعْظَمَ تَفَاوُتٍ: فَمِنْهَا: أَرْوَاحٌ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ، فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى، وَهِيَ أَرْوَاحُ الْأَنْبِيَاءِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ، وَهُمْ مُتَّفَاوِتُونَ فِي مَنَازِلِهِمْ، وَمِنْهَا: أَرْوَاحٌ فِي حَوَاصِلِ طَيْرٍ خَضِرٍ، تَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، وَهِيَ أَرْوَاحُ بَعْضِ الشُّهَدَاءِ، لَأَنَّ كُلَّهُمْ، بَلْ مِنْ الشُّهَدَاءِ مَنْ تُحْبَسُ رُوحُهُ عَن دُخُولِ الْجَنَّةِ لِدَيْنٍ عَلَيْهِ،<sup>(3)</sup> فَقَدْ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا مَقْبَلًا غَيْرَ مَدِيرٍ أَكْفِرُ اللَّهُ عَنِي خَطَايَايَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (نَعَمْ) فَلَمَّا وُلِيَ الرَّجُلُ نَادَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَوْ أَمْرٌ بِهِ فَنُودِيَ لَهُ فَقَالَ ﷺ: (كَيْفَ قُتِلْتَ) فَأَعَادَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (نَعَمْ؛ إِلَّا الدِّينَ، سَارَنِي بِهِ جِبْرِيلُ أَنْفًا).<sup>(4)</sup> وَأَمَّا دَلِيلُ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنَ الْقُرْآنِ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَوْقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ \* النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: 45، 46] فَالْجَمْهُورُ عَلَى أَنَّ هَذَا الْعَرْضُ يَكُونُ فِي الْبَرَزِخِ وَهُوَ حُجَّةٌ فِي تَثْبِيتِ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَقَوْلُهُ: (النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا) أَيُّ مَا دَامَتْ الدُّنْيَا، قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ: هَذِهِ الْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى عَذَابِ الْقَبْرِ فِي الدُّنْيَا، أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ عَنِ عَذَابِ الْآخِرَةِ: (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ)<sup>(5)</sup>

(1) البراء بن عازب: بن حارث بن عدي ابن الحارث بن الخزرج الأنصاري الحارثي الخزرجي، يكنى أبا عمارة، على الأشهر والأكثر، رده رسول الله ﷺ عن بدر لصغر سنه، وغزا مع رسول الله ﷺ أربع عشرة غزوة، كانت أول مشاهدة أحد ومات أيام مصعب بن الزبير، انظر: أسد الغابة لابن الأثير [1/ 258]،

الاستيعاب لابن عبد البر [1/ 155]

(2) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 13 ص 247

(3) شرح الطحاوية، لمحمد ناصر الدين الألباني، ص 399

(4) سنن النسائي، كتاب الجهاد، باب من قتل في سبيل الله وعليه دين، حديث رقم: 4363، ج 3 ص 23،

صححه الألباني في كتاب صحيح سنن النسائي، ج 2، ص 390

(5) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج 15، ص 319

وأما الدليل على عذاب القبر من السنة، عن أنس بن مالك ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : ( اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ وَالْبُخْلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ) .(1)

وعذاب القبر هو عذاب البرزخ، فكل من مات وهو مستحق للعذاب ناله نصيبه منه، قبر أو لم يقبر، أكلته السباع أو احترق حتى صار رمادا ونسف في الهواء، أو صلب أو غرق في البحر.(2) ونعيم القبر وعذابه يكون للروح والبدن جميعا، فتتعم الروح أو تعذب متصلة بالبدن فيكون النعيم والعذاب عليهما جميعا، وقد دلت على هذا النصوص وعليه اتفق أهل السنة والجماعة، خلافا لمن زعم أن عذاب القبر ونييمه يكون للروح فقط ولا يتعلق بالبدن، والثور ثلاثة: دار الدنيا، ودار البرزخ، ودار القرار، وقد جعل الله لكل دار أحكاما تخصها، وركب هذا الإنسان من بدن ونفس، وجعل أحكام الدنيا على الأبدان، والأرواح تبعها لها، وجعل أحكام البرزخ على الأرواح، والأبدان تبعها لها، فإذا جاء يوم حشر الأجساد وقيام الناس من قبورهم - صار الحكم والنعيم والعذاب على الأرواح والأجساد جميعا،(3) ومن الأدلة على ذلك حديث أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: (إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرَعَ نِعَالِهِمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ، فَيَقْعِدَانِهِ، فَيَقُولَانِ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ لِمُحَمَّدٍ ﷺ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَيَقَالُ لَهُ: انظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا قَالَ قَتَادَةُ: وَذَكَرْنَا أَنَّهُ (يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ) ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ أَنَسٍ قَالَ: (وَأَمَّا الْمُنَافِقُ وَالْكَافِرُ فَيَقَالُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: لَأَأْذِرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيَقَالُ لَأَأْذِرِي وَلَا تَلَيْتُ، وَيُضْرَبُ بِمِطْرَاقٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرَ النَّقْلَيْنِ). (4) فقولته (إن العبد) دليل على أن العذاب في البرزخ واقع على الروح والجسد معا.

وتعد حياة البرزخ - بما فيها من نعيم أو عذاب - ذات أثر كبير في سلوك الفرد والجماعة، فاعتقاد المسلم وإيمانه بحياة البرزخ ، له أكبر الأثر في انضباط سلوكه وأفعاله ومعاملاته، إذ إن هذا الاعتقاد يولد عنده الخوف والخشية من الموقف، ويجعله يعمل لهذه الحياة - حياة البرزخ - التي تكشف عن مصيره الأبدي، فيعمل جاهداً على أن تكون هذه

(1) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما يتعوذ من الجبن، حديث رقم 2823، ج 2 ص 692

(2) انظر: شرح الطحاوية، ص 396

(3) انظر: المرجع السابق، ص 396

(4) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر، حديث رقم: 1374، ج 1 ص 325

الحياة البرزخية بالنسبة له روضة من رياض الجنة ، فيدفعه ذلك لفعل الخيرات، والتزوين بالأعمال الصالحة، والإحسان للآخرين، وأن يكون مسلماً صالحاً في نفسه، ومصلحاً لغيره حتى يفوز بنعيم القبر، ويتمتع بحياة البرزخ. (1)

### المطلب الخامس: الساعة:

عرفها الشارع: بأنها القيامة، وهي الوقت الذي ينتهي فيه العالم ويموت أهل الأرض جميعاً عند النفخة الأولى للصور، (2) وعلم الساعة من الأشياء التي استأثر الله بها ولم يطلع عباده عليها، فلا يعلم وقت الساعة لا نبي مرسل ولا ملك مقرب، فهو علم غيبي لا يعلمه إلا الله تعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان:34] قال عبد الله بن مسعود: كل شي أوتي نبيكم صلى الله عليه وسلم غير خمس: (إن الله عنده علم الساعة)، الآية إلى آخرها، وقال ابن عباس: هذه الخمسة لا يعلمها إلا الله تعالى، ولا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل، فمن ادعى أنه يعلم شيئاً من هذه فقد كفر بالقرآن، لأنه خالفه". (3)

وقال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذْنَاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ﴾ [فصلت:47] وقال تعالى: ﴿وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الزخرف:85]، وقد تكرر في القرآن ذكر سؤال الناس عن الساعة، قال تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ [الأحزاب:63]، فالناس هنا يعم جميع الناس وهو عموم عرفي، أي جميع الناس الذين من شأنهم الاشتغال بالسؤال عنها إذ كثير من الناس يسأل عن ذلك، والسائلون أصناف: منهم المكذبون بها، وهم أكثر السائلين، وسؤالهم تهكم واستدلال بإبطائها على عدم وجودها في أنظارهم السقيمة، قال تعالى: ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ [الشورى:18] وهؤلاء الصنف من السائلين هم الذين كثر في القرآن إسناد السؤال إليهم معبراً عنهم بضمير الغيبة كقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا

(1) انظر: البرزخ رسالة دكتوراة، للشيخ محمد حيدر [ص 37]

(2) انظر: التفسير المنير، ج21، ص176

(3) الجامع لأحكام القرآن، ج14، ص55



إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿الأعراف:187﴾ وصنف مؤمنون مصدقون بأنها واقعة لكنهم يسألون عن أحوالها وأهوالها، وهؤلاء هم الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مَشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ﴾ [الشورى: 18] وصنف مؤمنون يسألون عنها محبة لمعرفة المغيبات، وهؤلاء نهوا عن الاشتغال، وصنف يسأل اختبارا للنبي ﷺ لعله يجيب بما يخالف ما في علمهم فيجعلونه حجة بينهم على انتفاء نبوءته، وهؤلاء هم اليهود نظير سؤالهم عن أهل الكهف وعن الروح،<sup>(1)</sup> فقد كانت اليهود تقول للنبي ﷺ: إن كنت نبيا فأخبرنا عن الساعة متى تقوم، وروي أن المشركين قالوا ذلك لفرط الإنكار<sup>(2)</sup>.

فكانهم في إعراضهم عن توقع حصول غضب الله بهم آمنون أن تأتيهم غاشية من عذابه في الدنيا أو تأتيهم الساعة بغتة فتحول بينهم وبين التوبة ويصيرون إلى العذاب الخالد<sup>(3)</sup>. قال تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [يوسف:107] ، فبسبب حالهم من الإعراض والتكذيب استحقوا أن ينسب لهم الخسران، قال تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أُوذِرَاهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ إِلَّا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [الأنعام:31] والخسارة هنا حرمان خيرات الآخرة لا الدنيا،<sup>(4)</sup>

وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِنُدِ يَخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ﴾ [الجاثية:27]، وقد أعد الله تعالى للمكذبين بالساعة عذاب جهنم، قال تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾ [الفرقان:11]، فلا يفرح المكذبون بالساعة بنعيم الدنيا ويظنوا أنهم من الناجين من العذاب، قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا﴾ [مریم:75]، فليعلم المكذبون بالساعة أن ما هم فيه من نعمة في الدنيا إنما هو إمهال من الله لهم، لأن ملاذ الكافر استدراج، فمعيار التفرقة بين النعمة الناشئة عن رضي الله تعالى على عبده وبين النعمة التي هي استدراج لمن كفر به هو النظر إلى حال من هو في نعمة، هل حاله على هدى أو حاله على ضلال<sup>(5)</sup>. وقد وصف القرآن الكريم حال المكذبين بالساعة

(1) انظر: التحرير والتنوير، ج 22 ص 112

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج 7 ص 212

(3) انظر: التحرير والتنوير، ج 13 ص 64

(4) انظر: المرجع السابق، ج 7، ص 189

(5) انظر: التحرير والتنوير، ج 16 ص 155

يوم القيامة، فقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [الروم:12]، أي يسكتون متحيرين،<sup>(1)</sup> وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِنُونَ بِمَا كَفَرُوا بِهَا فِي السَّاعَةِ﴾ [الروم:14]، "وليس المراد بتفرقهم افتراق كل فرد منهم عن الآخر بل تفرقهم إلى فريقَي المؤمنين والكافرين، كما في قوله تعالى: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [الشورى:7]، وذلك بعد تمام الحساب".<sup>(2)</sup> وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ [الروم:55] إذا الساعة آتية لا ريب فيها، وقد أقسم بذلك محمد ﷺ بأمر من الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالَمِ الْغَيْبِ لَآ يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ:3] ولم يحدد القرآن الكريم وقتا للساعة، وذلك لحكمة ظهرت في قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ [طه:15] ومعنى قوله تعالى: (إن الساعة آتية أكاد أخفيها) أكثر المفسرون منهم ابن عباس: أكاد أخفيها من نفسي فكيف يعلمها مخلوق وكيف أظهرها لكم ، وذكر ذلك على عادة العرب إذا بالغوا في الكتمان للشيء يقولون كتمت سر في نفسي أي أخفيته غاية الإخفاء، والله تعالى لا يخفى عليه شيء، والحكمة في إخفائها التهويل والتخويف لأنهم إذا لم يعلموا متى تقوم الساعة كانوا على حذر منها كل وقت وكذلك المعنى في إخفاء وقت الموت على الإنسان لأنه إذا عرف وقت موته وانقضاء أجله اشتغل بالمعاصي إلى أن يقرب من ذلك الوقت فيتوب ويصلح العمل، وأنه إذا لم يعرف وقت موته لا يزال على قدم الخوف والوجل فيترك المعاصي أو يتوب منها في كل وقت مخافة معالجة الأجل.<sup>(3)</sup>

وبالرغم من عدم تحديد وقت معين للساعة، إلا أن القرآن الكريم وضح بأن موعدها قد اقترب، قال تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمرة:1] وقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ [الشورى:17] وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلِمَةٍ بَصْرٍ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [النحل:77] والساعة تأتي بغتة، قال تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [الزخرف:66]

(1) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ج5، ص345

(2) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، ج5 ص346

(3) انظر : لباب التأويل في معاني التنزيل، ج4 ص265

وللساعة أشراف وعلامات تدل على اقترابها، وقد ذكر القرآن الكريم بأن أشراف الساعة قد بدأت، قال تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾ [محمد:18] ومعنى قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً﴾ أي فجأة، وهذا وعيد للكفار، (فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا) أي أماراتها وعلاماتها، وكانوا قد قرءوا في كتبهم أن محمدا ﷺ آخر الأنبياء، فبعثته ﷺ من أشرافها وأدلتها، عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ)،<sup>(1)</sup> وقيل: أشراف الساعة أسبابها التي هي دون معظمها، وقيل: يعني علامات الساعة انشقاق القمر والدخان، وقيل: كثرة المال والتجارة وشهادة الزور وقطع الأرحام، وقلة الكرام وكثرة اللئام<sup>(2)</sup>.

وللساعة أهوال عظيمة ذكرها القرآن الكريم من أجل العبرة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج:1] عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (لما فرغ الله من خلق السماوات والأرض، خلق الصور فأعطاه إسرافيل، فهو واضعه على فيه، شاخص ببصره إلى العرش، ينتظر متى يؤمر. قال أبو هريرة: يا رسول الله، وما الصور؟ قال: قرن. قال: وكيف هو؟ قال: قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات: الأولى: نفخة الفزع، والثانية: نفخة الصعق، والثالثة: نفخة القيام لرب العالمين. يأمر الله عز وجل إسرافيل بالنفخة الأولى، فيقول: انفخ نفخة الفزع، فيفزع أهل السماوات والأرض إلا من شاء الله، ويأمره الله فيديمها ويطولها، فلا يفتر، وهي التي يقول الله تعالى: ﴿وَمَا يَنْظُرُ هُوَءَاءَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ [ص:15] فيسير الله الجبال فتكون سرايا، وترج الأرض بأهلها رجا، وهي التي يقول الله تعالى فيها: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ \* تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ \* قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ [النازعات: 6-8].

فالساعة آتية لا ريب ولا شك في مجيئها، فهي وعد حق، ليجزي الله كل انسان بما يستحق فهي دار الحساب والجزاء، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ [الحج:7] وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [غافر:59].

(1) صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب اللعان، حديث رقم 5301، ج 3 ص 401

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج 16 ص 159

## المطلب السادس: أيام الله:

تتشابه الأسماء كثيراً ولكن حقائقها مختلفة، فلفظة يوم من أيام الدنيا تختلف في معناها عن لفظة يوم من أيام الآخرة، فيوم القيامة يوم مخصوص وهذا مقداره ألف سنة من أيام الدنيا، كما قال تعالى: ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [الحج:47] ومعنى قوله تعالى: (وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ) قال ابن عباس: يعنى من الأيام التي خلق الله فيها السموات والأرض، وقيل: يعنى من أيام الآخرة، أعلمهم الله إذ استعجلوه بالعذاب، وقيل: هذا وعيد لهم بامتداد عذابهم في الآخرة، أي يوم من أيام عذابهم في الآخرة كألف سنة من أيام الدنيا، وقيل: المعنى وإن يوماً في الخوف والشدة في الآخرة كألف سنة من سنين الدنيا فيها خوف وشدة، وكذلك يوم النعيم قياساً،<sup>(1)</sup> وقد حذر الله تعالى من هذا اليوم العصيب، وأمر عباده بأن يتقوه، قال تعالى: ﴿ اتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة:281] وجمهور العلماء على أن هذا اليوم المحذر منه هو يوم القيامة والحساب<sup>(2)</sup>، والناس في انقضاء هذا اليوم صنفان منهم من يخاف من هذا اليوم فيعد له العدة لاتقائه، وهؤلاء الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ يَوْمُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴾ [الإنسان:7] وقال تعالى على لسانهم: ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾ [الإنسان:10] ولكن الكافر لا يتقي هذا اليوم ولا يعد له العدة، وكيف يتقيه وقد كفر بالله ربه، وفضل الدنيا الفانية على الآخرة الباقية، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴾ [الإنسان:27]، وقال تعالى: ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴾ [المزمل:17]، قوله: (يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا) يعنى يوم القيامة، وإنما تشيب الولدان من شدة هوله وكربه، قال ابن مسعود: "إذا كان يوم القيامة دعا ربنا الملك آدم، فيقول: يا آدم قم فابعث بعث النار، فيقول آدم: أي رب لا علم لي إلا ما علمتني، فيقول الله له: أخرج من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، فيساقون إلى النار سودا مقرنين، زُرْقا كالحين، فيشيب هنالك كل وليد"<sup>(3)</sup>. وأما مقدار يوم القيامة على الكافرين، قدر بخمسين ألف سنة من أيام الدنيا، قال تعالى: ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج 12 ص 78

(2) انظر: المرجع السابق، ج 3 ص 376

(3) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 29 ص 147

وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ [المعارج:4] قال ابن عباس: "هو يوم القيامة، جعله الله على الكافرين مقدار خمسين ألف سنة، ثم يدخلون النار للاستقرار"<sup>(1)</sup>.

### خلاصة المبحث:

الله تعالى هو الواحد الخالق القادر، ومن الدلائل على قدرة الله تعالى أنه خلق السموات والأرض في ستة أيام، وهو قادر على خلقها في لحظة، ولكنه تعالى أراد أن يعلم العباد الرفق والتثبت في الأمور، ومن رحمة الله تعالى بعباده أن خلق لهم القمر وجعله يسير في مدارات منتظمة، وذلك ليتمكن العباد من حساب السنين والأيام، وتعد الحياة الدنيا فترة محدودة وقصيرة، ومهما طال عمر الإنسان فلا بد له من دخول القبر، فالبقاء الأبدي يكون في الآخرة فإما جنة عرضها كعرض السموات والأرض، وإما خلود في النار والعياذ بالله، فليعد كل عبد الزاد ليفوز بالجنة، فالساعة آتية لا ريب فيها، فعلى الرغم من أن وقتها مبهم لا يعلمه إلا الله إلا أنها قد اقتربت، فهي تأتي بغتة .

---

(1) الجامع لأحكام القرآن، ج18 ص282

## المبحث الثاني

### الوقت في ميدان العبادات

وفيه خمسة مطالب :

- المطلب الأول :الطهارة
- المطلب الثاني : الصلاة
- المطلب الثالث :الزكاة
- المطلب الرابع :الصوم
- المطلب الخامس :الحج والعمرة

## المبحث الثاني: الوقت في ميدان العبادات:

للوقت ميادين كثيرة ومتعددة، من هذه الميادين ميدان العبادات، حيث نجد أن الوقت يدخل في شتى أنواع العبادات، فمثلا الطهارة تعتبر شرطا في صحة العبادات، وهناك أوقات يكون فيها المسلم طاهرا، وأوقات أخرى يصبح فيها المسلم محدثا حدثا أصغر أو أكبر ولهذه الأوقات أحكام خاصة بها، وأيضا نجد الوقت في ميدان الصلاة، فللصلاة أوقات محددة يجب أدائها وعدم تأخيرها عن تلك الأوقات، وكذلك الصوم حدد له وقت معين، فصوم الفريضة مثلا وُقِّت بشهر رمضان المبارك، وكذلك نجد الوقت في ميدان الحج، حيث حدد الحج بأيام محددة من شهر ذي الحجة، وقد فصلت الباحثة الحديث عن الوقت في ميدان العبادات، حيث قسم هذا المبحث إلى خمسة مطالب، وتفصيلها كالتالي:

### المطلب الأول: الطهارة:

من أسرار الطب الوقائي في الإسلام أنه شرع الطهارة، بل وجعلها أمراً تعبدياً، مما جعل فيها روحاً وديمومة لا يستطيعها أي قانون آخر، فالدين الإسلامي دين طهارة من الداخل والخارج، فقد أمر المسلم بطهارة النفس من المعتقدات الباطلة، وطهارتها من الغل والشح والبخل ومن كل الصفات القبيحة، وأمر بطهارة الجسم من النجاسات، وطهارة الملابس والمكان أيضا، وذلك حرصا على المسلم من أن يصاب بالأذى أو بالأمراض، فالدين الإسلامي جاء لسعادة الإنسان في الدارين، وتعد الطهارة شرطا في صحة العبادات من صلاة وحج وغيرها، وستتناول الباحثة في هذا المطلب موضوع الطهارة بشيء من التوضيح، حيث قسمت الباحثة هذا المطلب إلى أربعة أفرع، وتفصيلها كالتالي:

### الفرع الأول: طهارة النفس :

طهارة النفس تكون أولا بتطهيرها من الكفر، وذلك بتوحيد الله تعالى، فأول واجب على المكلف هي شهادة أن لا إله إلا الله، لأن التوحيد أول أساس بني عليه الإسلام، وهو الركن الأول من أركان الإسلام، وتعد دعوة التوحيد دعوة الرسل والأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف:59]، وقال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوَبُّوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ [هود:61]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ

الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾ [النحل:36] ، والدعوة إلى التوحيد كانت إحدى وصايا لقمان لابنه، قال تعالى على لسان لقمان: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:13] ، فالتوحيد عبارة عن تخلية للقلب من الشرك، وتحليته بالإيمان والعمل الصالح، ليصبح قلباً طاهراً نقياً، وتعد الطهارة صفة من صفات الأنبياء عليهم السلام، وقد ذكر القرآن قوم لوط وطلبهم الفاحشة، ودعوة لوط عليه السلام إليهم بالإقلاع عنها، قال تعالى: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ [هود:78] . وما كان جواب قوم لوط له، إذ وبَّخهم على فعلهم القبيح، واستمرارهم فيه، إلا أن قال بعضهم لبعض: أخرجوا لوطاً وأهله من قريبتكم، إن لوطاً ومن تبعه أناس يتنزهون عما نفعله نحن، وبسبب فعلهم القبيح كان دمارهم وهلاكهم، وأما لوط عليه السلام وأهله فنجاهم الله من هذا العذاب إلا امرأته أصابها ما أصاب قومها من العذاب بسبب اتباعها لهم<sup>(1)</sup>. قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ\*فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [الأعراف:82، 83] ومن وسائل تطهير النفس كذلك البعد عن الشح والبخل والغل والحدق، ولتربية النفس وتطهيرها من هذه الصفات الذميمة، فقد أمر الدين الإسلامي الغني بإخراج الصدقات للفقير تطهيراً لقلبه من الشح والبخل، وكذلك تطهيراً لقلب الفقير من الحدق والبغض لهذا الغني، وبذلك يصبح المجتمع مترابطاً متحاباً متعاوناً، قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة:103] . "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: يا محمد، خذ من أموال هؤلاء الذين اعترفوا بذنوبهم فتأبوا منها (صدقة تطهرهم) من دنس ذنوبهم، (وتزكئهم بها) أي: تتميهم وترفعهم عن خسيس منازل أهل النفاق بها، إلى منازل أهل الإخلاص"<sup>(2)</sup>. فالحرص كل الحرص على طهارة النفس والسمو بها إلى أن تصل إلى درجة الكمال البشري

### الفرع الثاني: طهارة الجسم :

الدين الإسلامي دين طهارة ونظافة، وقد أمر المسلم بطهارة جسمه من النجاسة في كل وقت، حفاظاً عليه من الأمراض والأذى، وتعد طهارة الجسم شرطاً لصحة الصلاة، قال تعالى:

(<sup>1</sup>) انظر: جامع البيان عن تأويل القرآن، ج 12 ص 96

(<sup>2</sup>) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، ج 11 ص 20



﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة:6] . والتطهر يكون باستخدام الماء للوضوء وقت الحدث الأصغر، أو باستخدام الماء للغسل وقت الحدث الأكبر، فالماء الطهور جعل من أجل التطهر به، قال تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهَّرَكُم بِهِ وَيُدْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ [الأنفال:11] . قوله عز وجل: (وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به): "فإن ذلك مطرٌ أنزله الله من السماء يوم بدر ليطهر به المؤمنين لصلاتهم، لأنهم أصبحوا يومئذ مجننين على غير ماء، فلما أنزل الله عليهم الماء اغتسلوا وتطهروا، وكان الشيطان قد وسوس إليهم بما حزنهم به من إصباحهم مجننين على غير ماء، فأذهب الله ذلك من قلوبهم بالمطر، فذلك ربطه على قلوبهم، وتقويته أسبابهم، وتثبيتته بذلك المطر أقدامهم، لأنهم كانوا التقوا مع عدوهم على رملة هشاء، فلبدتها المطر حتى صارت الأقدام عليها ثابتة لا تسوخ فيها".<sup>(1)</sup> وأجاز الإسلام استخدام الصعيد الطيب للتيمم، عند فقد الماء، ليتمكن المسلم من المحافظة على جسمه طاهرا نظيفا في كل وقت، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا﴾ [النساء:43] . واختلف في تفسير قوله تعالى: (صَعِيدًا طَيِّبًا)، فقال بعضهم: هو الأرض الملساء التي لا نبات فيها ولا غراس، وقال آخرون: بل "الصعيد" التراب، وقال آخرون: بل هو وجه الأرض ذات التراب والغبار.<sup>(2)</sup>

والتيمم يكون في حالات معينة منها: في وقت فقد الماء، أو في وقت المرض، فإذا أصيب الإنسان بجروح أو قروح، أو كسر، أو علة لا يقدر معها على الاغتسال من الجنابة، وهو مقيم غير مسافر، فعليه أن يتيمم صعيدا طيبا، وأيضا يجوز التيمم في وقت السفر لقوله تعالى: (أو على سفر): بمعنى إن كنتم مسافرين وأنتم أصحاء جنب، فتيمموا صعيدا، وأما قوله تعالى: (أو جاء أحد منكم من الغائط): أي جاء أحد منكم من الغائط، قد قضى حاجته

(1) المصدر السابق، ج 6 ص 232

(2) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 8 ص 408

وهو مسافر صحيح، فليتييم صعيداً أيضاً<sup>(1)</sup> وحفاظاً على جسم الإنسان سليماً معافى من الأمراض، فقد أمر الله عز وجل الزوج باجتنا ب زوجته وقت الحيض حتى تتطهر وتغتسل، قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدْنَىٰ فَاغْتَرِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة:222]. وقد اكتشف العلم الحديث كثيراً من الأمراض التي تتسبب للإنسان من عدم امتثال أمر الله تعالى في الآية السابقة، وبذلك يتبين أن من حكمة الله في أمر المسلم بالطهارة في كل وقت للمحافظة على جسده صحيحاً معافى من الأمراض، وبذلك يحيا المؤمن قويا قادرا على عبادة الله عز وجل وعلى طاعته، وينال بذلك حب الله تعالى، فالمؤمن القوي أحب إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف .

### الفرع الثالث: طهارة الثياب :

أمر الإسلام بطهارة الثياب وهذا جلي في سورة المدثر، فقد كان من أول ما نزل من القرآن قوله تعالى: ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ \* وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر:3،4]. فقد أمر النبي ﷺ بتطهير الثياب بعد أن أمر بالتكبير، وفي تفسير قوله تعالى: ( وثيابك فطهر ) احتمالات، أما الاحتمال الأول : وهو أن يُترك لفظ الثياب، ولفظ التطهير على حقيقته، فهو أن نقول : المراد منه أنه عليه الصلاة والسلام، أمر بتطهير ثيابه من الأنجاس والأقذار، وعلى هذا التقدير يظهر في الآية ثلاثة احتمالات أحدها : المقصود منه الإعلام بأن الصلاة لا تجوز إلا في ثياب طاهرة من الأنجاس، وثانيها : قول عبد الرحمن بن زيد بن أسلم<sup>(2)</sup> : أن المشركين ما كانوا يصونون ثيابهم عن النجاسات، فأمره الله تعالى بأن يصون ثيابه عن النجاسات، وثالثها: روي أنهم ألقوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سلى شاة، فشق عليه ورجع إلى بيته حزينا وتدثر بثيابه، فقيل: يأبها المدثر قم فأندر ولا تمنعك تلك السفاهة عن الإنذار، وربك فكبر، وثيابك فطهر عن تلك النجاسات والقاذورات، والاحتمال الثاني: أن يبقى لفظ الثياب على حقيقته، ويجعل لفظ التطهير على مجازه، فهنا قولان: الأول: أن المراد من قوله: ( فَطَهِّرْ ) أي فقصر، وذلك لأن العرب كانوا يطولون ثيابهم ويجرون أذيالهم فكانت ثيابهم تتنجس، ولأن تطويل الذيل إنما يفعل للخيل والكبر، فنهى ﷺ عن ذلك، والقول الثاني: ( وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ) أي

(1) انظر: المصدر السابق، ج 5 ص 127-126

(2) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم القرشي المدني، مولى عمر بن الخطاب، مات سنة اثنتين وثمانين ومائة، انظر: التاريخ الصغير للبخاري [2/228]، تهذيب الكمال [17/114].

ينبغي أن تكون الثياب التي تلبسها مطهرة عن أن تكون مغسوبة أو محرمة، بل تكون مكتسبة من وجه حلال<sup>(1)</sup>.

بذلك يتبين وجوب طهارة الثوب في كل الأحوال وخاصة في وقت الصلاة، لأن المصلي يكون في ذلك الوقت يناجي ربه ويدعوه، ويطلب منه المغفرة والجنة، فوجب أن يكون ثوبه طاهرا ونظيفا .

#### الفرع الرابع: طهارة المكان :

حث الإسلام على طهارة المكان خصوصا في وقت أداء الصلاة، فلا تجوز الصلاة في أماكن تحتوي على النجاسات، ودليل وجوب طهارة المكان وقت أداء الصلاة قوله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [الحج:26] . فقد أمر الله تعالى ابراهيم عليه السلام بتطهير بيت الله من كل أنواع النجاسات حتى يغدو طاهرا صالحا للعبادة، وهي حث لكل مسلم للمحافظة على بيوت الله تعالى، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمَّا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [البقرة:125] . ومعنى قوله تعالى: (وَعَهِدْنَا) أي أمرنا، وقيل: أوحينا، وقوله تعالى: (طَهِّرَا) قيل معناه: من الأوثان، وقيل: من الآفات والريب، وقيل: من الكفار، وقيل: أي ابنياه وأسساه على طهارة ونية طهارة، فهذه الآية تدل دلالة واضحة على وجوب طهارة مكان المصلي، وأضاف البيت إلى نفسه في قوله تعالى: (ببتي) إضافة تشريف وتكريم،<sup>(2)</sup> ودليل طهارة المكان وخصوصا وقت الصلاة، حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي الْمَسْجِدِ، فَتَنَاوَلَهُ النَّاسُ، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ : ( دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجَلًا مِنْ مَاءٍ أَوْ ذَنْبًا مِنْ مَاءٍ فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُسَرِّينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ)<sup>(3)</sup>. لذا وجب المحافظة على المكان طاهرا ونظيفا وخصوصا وقت أداء الصلاة.

#### المطلب الثاني : الصلاة :

تعدُّ الصلاة أعظم العبادات شأناً وأوضحها برهاناً، اهتم بها الإسلام وأولاها أيما عناية، فبين فضلها ومنزلتها بين العبادات، وتعد الصلاة صلة بين العبد وربّه، ويظهر بها امتثال العبد

(1) انظر: التفسير الكبير، ج30 ص191

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج2 ص89

(3) صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب صب الماء على البول في المسجد، حديث رقم: 220، ج1 ص70

لأوامر ربّه، والصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام، وهي عمود الدين، وللصلاة أوقات محددة، يجب على كل مكلف تأديتها في تلك الأوقات، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ [سورة النساء: 103]. ونظرا لأهمية هذه الفريضة فقد فصلت الحديث في هذا المطب بحيث تم تقسيمه إلى أربعة أفرع: الفرع الأول الصلاة المفروضة، والفرع الثاني: صلاة العيدين، والفرع الثالث: صلاة الاستسقاء، والفرع الرابع: صلاة التهجد، وتفصيلها كالتالي:

### الفرع الأول: الصلوات المفروضة :

#### أولا: الوقت الذي فرضت فيه الصلاة :

لقد فرض الله تعالى الصلاة على نبينا محمد ﷺ في السماء ليلة الإسراء والمعراج، وكانت في أول فرضيتها خمسين صلاة ثم خففها الله سبحانه وتعالى إلى خمس، فهي خمس في الأداء وخمسون في الثواب، ودليل ذلك حديث الإسراء والمعراج الطويل، فقد روي عن النبي ﷺ: (ففرض الله على أمتي خمسين صلاة، فرجعت بذلك حتى مررت على موسى حتى جاء سيدرة المُنْتَهَى، ودَنَا لِلْجَبَّارِ رَبَّ الْعِزَّةِ، فَتَدَلَّى حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، فَأَوْحَى اللَّهُ فِيمَا أَوْحَى إِلَيْهِ خَمْسِينَ صَلَاةً عَلَى أُمَّتِكَ كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، ثُمَّ هَبَطَ حَتَّى بَلَغَ مُوسَى، فَاحْتَبَسَهُ مُوسَى، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَاذَا عَهْدَ إِلَيْكَ رَبُّكَ؟ قَالَ عَهْدَ إِلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ، فَارْجِعْ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ رَبُّكَ وَعَنْهُمْ، فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جِبْرِيلَ كَأَنَّهُ يَسْتَشِيرُهُ فِي ذَلِكَ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ جِبْرِيلُ أَنْ نَعَمْ إِنْ شِئْتَ، فَعَلَا بِهِ إِلَى الْجَبَّارِ: فَقَالَ: وَهُوَ مَكَانُهُ يَا رَبِّ خَفِّفْ عَنَّا فَإِنَّ أُمَّتِي لَا تَسْتَطِيعُ هَذَا، فَوَضَعَ عَنْهُ عَشْرَ صَلَوَاتٍ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مُوسَى فَاحْتَبَسَهُ، فَلَمْ يَزَلْ يُرَدِّدُهُ مُوسَى إِلَى رَبِّهِ حَتَّى صَارَتْ إِلَى خَمْسِ صَلَوَاتٍ<sup>(1)</sup>). وهي عبارة عن الصلوات الخمس المفروضة : وهي الفجر، والظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء.

#### ثانيا: مشروعية الصلاة :

فقد ثبتت مشروعية الصلاة في الكتاب والسنة والإجماع :

(1) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء، حديث رقم: 349، ج 1

أما الكتاب : قال تعالى : ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [البقرة:43] وقال تعالى : ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تَقَدَّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: 11]. وقال تعالى : ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة:238] . ومن المعلوم أن كل أمر في القرآن فهو للوجوب، ولا يصرف الأمر عن الوجوب إلى الاستحباب أو الإباحة إلا بدليل، فاستدل العلماء بالآيات السابقة على وجوب الصلاة، وأما دليل وجوب الصلاة من السنة: عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةٍ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَصَوْمِ رَمَضَانَ).<sup>(1)</sup> وأما دليل الإجماع: فقد أجمع المسلمون على مشروعية الصلوات الخمس وأنها فرض من فروض الإسلام .

### ثالثا: أوقات الصلاة :

قال تعالى : ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ [هود:114] . قوله تعالى: (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ) الصلاة المقصودة في هذه الآية يراد بها الصلوات المفروضة، وخصها بالذكر لأنها ثاني أركان الإيمان، وإليها يفرع في النوائب، وكان النبي ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة، وقوله تعالى: (طَرَفِي النَّهَارِ) قال مجاهد: الطرف الأول، صلاة الصبح، والطرف الثاني صلاة الظهر والعصر، وقيل: الطرفان الصبح والمغرب، قال ابن عباس : الطرف الثاني العصر وحده، وقيل: الطرفان الظهر والعصر، والزلف المغرب والعشاء والصبح، ورجح الطبري أن الطرفين الصبح والمغرب.<sup>(2)</sup>

وقال تعالى : ﴿اقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ الْفَجْرَ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء:78] . قوله تعالى: (لِدُلُوكِ الشَّمْسِ) قيل: دلوكها: حين تبرد الشمس تغرب إلى أن يغسق الليل، قال: هي المغرب حين يغسق الليل، وتدلُّ الشمس للغروب، وقال آخرون: دلوك الشمس: ميلها للزوال، والصلاة التي أمر رسول الله ﷺ بإقامتها عند دلوكها: هي صلاة الظهر<sup>(3)</sup>.

(1) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب دعاؤكم إيمانكم ، حديث رقم: 8، ج 1 ص 22

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن ، ج 9 ص 76

(3) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 15 ص 150

واختلف في تأويل قوله تعالى: (إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ) إلى أقوال " الصواب ، قول من قال : الصلاة التي أمر النبي ﷺ بإقامتها عند غسق الليل هي صلاة المغرب دون غيرها، لأن غسق الليل هو ما وصفنا من إقبال الليل وظلامه، وذلك لا يكون إلا بعد مغيب الشمس".<sup>(1)</sup>

وقال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ [طه:130]. قوله تعالى: (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ) قال أكثر المتأولين: هذا إشارة إلى الصلوات الخمس (قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ) صلاة الصبح، (وَقَبْلَ غُرُوبِهَا) صلاة العصر، (وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ) العتمة، (وَأَطْرَافِ النَّهَارِ) المغرب والظهر، لأن الظهر في آخر طرف النهار الأول، وأول طرف النهار الآخر، فهي في طرفين منه، والطرف الثالث غروب الشمس وهو وقت المغرب<sup>(2)</sup>. ونجد أن السنة النبوية كذلك قد حددت أوقات الصلاة، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ شُعْبَةُ كَانَ قَنَادَةَ يَرْفَعُهُ أَحْيَانًا وَأَحْيَانًا لَا يَرْفَعُهُ قَالَ: (وَقْتُ صَلَاةِ الظُّهْرِ مَا لَمْ تَحْضُرْ العَصْرُ وَوَقْتُ صَلَاةِ العَصْرِ مَا لَمْ تَصْفُرْ الشَّمْسُ وَوَقْتُ المَغْرِبِ مَا لَمْ يَسْقُطْ نُورُ الشَّفَقِ وَوَقْتُ العِشَاءِ مَا لَمْ يَنْتَصِفِ اللَّيْلُ وَوَقْتُ الصُّبْحِ مَا لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ).<sup>(3)</sup> بذلك يتبين أن أوقات الصلاة تكون كالتالي:

1. الفجر: ووقتها: من ظهور الفجر الثاني ما لم تطلع الشمس.
2. الظهر: وقتها: من زوال الشمس - أي انحرافها عن منتصف السماء ناحية الغروب - إلى أن يصير ظل كل شيء مثله.
3. العصر: ووقتها: من خروج وقت الظهر إلى أن يصير ظل الشيء مثليه، وهو بداية وقت اصفرار الشمس.
4. المغرب: ووقتها: من غروب الشمس إلى أن يغيب الشفق الأحمر، وهو الحمرة التي تعقب غروب الشمس.
5. العشاء: ووقتها: يدخل بخروج وقت المغرب إلى نصف الليل.

ويتبين بذلك أن الصلاة المفروضة حددت بأوقات معينة لا يجوز تأخيرها عمدا عن تلك الأوقات، لقوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيَابًا﴾ [مريم:59] ، قوله تعالى: (أَضَاعُوا الصَّلَاةَ) اختلفوا في معنى إضاعتها، قيل: هي

(1) المصدر السابق، ج15 ص 156

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج11 ص261

(3) سنن النسائي الصغرى، كتاب المواقيت، باب آخر وقت المغرب، حديث رقم 522، ص8981، صححه الألباني كما ورد في نفس المصدر.

إضاعة كفر وجدد بها، وقال القاسم بن مخيمرة<sup>(1)</sup>، وعبد الله بن مسعود: هي إضاعة أوقاتها، وعدم القيام بحقوقها وهو الصحيح"<sup>(2)</sup>.

"قوله ( فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ) فإنه يعني أن هؤلاء الخلف الذين خلفوا بعد أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين سيدخلون غيا، وهو اسم واد من أودية جهنم، أو اسم بئر من آبارها"<sup>(3)</sup>.

### الفرع الثاني : صلاة العيدين :

العيد موسم البهجة والفرح والسرور، وأفراح المسلمين وسرورهم في الدنيا إنما تكون في طاعتهم لخالقهم ومولاهم، وذلك بتنفيذ أوامره، واتباع سنة رسوله ﷺ، كما قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: 58]. فقوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ﴾ أي الإسلام، ( وَبِرَحْمَتِهِ ) القرآن، ( فَبِذَلِكَ ) الفضل والرحمة، ( فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ) خير مما يجمعون من حطام الدنيا الزائل<sup>(4)</sup> .

وربطت أعياد المسلمين بطاعة الله تعالى، فنجد أن للمسلمين عيدين، عيد الفطر ووقته يأتي بعد صيام شهر رمضان المبارك، وعيد الأضحى ووقته يأتي بعد أداء فريضة الحج، وتعتبر هذه الأوقات أوقات فرح وسرور يحيهاها المسلمون، وفي يوم العيد تصلى صلاة العيد التي هي سنة مؤكدة عن النبي ﷺ، فيؤديها المسلمون امتثالاً لأمر الله تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الحشر: 7] . ويبدأ وقتها إذا ارتفعت الشمس قيد رمح (حوالي ثلاثة أمتار)، ويمتد إلى الزوال، ويُسن تقديم صلاة الأضحى ليتسع وقت الأضحى، وتأخير صلاة الفطر ليتسع وقت إخراج الصدقة<sup>(5)</sup>.

وصلاة العيد لها أحكامها الخاصة بها، ومن هذه الأحكام أن يكون وقت أداء الصلاة قبل الخطبة، وعن ابن عمر: ( أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ كَانُوا يُصَلُّونَ الْعِيدَيْنِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ )<sup>(6)</sup>. ومن مظاهر البهجة في يوم العيد أن المسلمين جميعاً يشتركون في هذه الأيام المباركة

(1) هو القاسم بن مخيمرة الهمداني، كنيته أبو عروة، وهو كوفي سكن الشام، ثقة فاضل من الثالثة، روى عنه الأوزاعي، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز بدمشق سنة مائة، انظر: تقريب التهذيب [ص 452] ، الثقات لابن حبان [307/ 5]

(2) الجامع لأحكام القرآن، ج 11 ص 38

(3) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ج 16 ص 111

(4) انظر: تفسير الجلالين، ص 224

(5) انظر: موسوعة الخطب والدروس، لعلي بن نايف الشحود، ص 8

(6) صحيح مسلم، كتاب صلاة العيدين، حديث رقم : 888 ، ج 2 ص 604

بالاحتفالات وزيارة الأرحام، فتعم البهجة والسرور في الأقطار الإسلامية جميعاً، وهذا من فضل الله على عباده فقد جعل لهم هذه الأوقات المباركة ليشتروا جميعاً بالفرح والسرور، فتبارك الله أحكم الحاكمين .

### الفرع الثالث : صلاة الاستسقاء :

الاستسقاء: لغة: طلب السقيا، وشرعاً: "طلب السقي من الله تعالى بمطر عند حاجة العباد إليه على صفة مخصوصة أي بصلاة وخطبة واستغفار وحمد وثناء، وسببه: قلة الأمطار: وشح المياه، والشعور بالحاجة لسقي الزرع وشرب الحيوان، ويحدث الجفاف عادة ابتلاء من الله تعالى، بسبب غفلة الناس عن ربهم، وتفشي المعاصي بينهم، فيحتاج الأمر للتوبة والاستغفار والتضرع إلى الله." (1)

وقت صلاة الاستسقاء: " الاستسقاء إنما يكون عند عدم الماء وحبس القطر وإذا كان كذلك فالحكم حينئذ إظهار العبودية والفقير والمسكنة والذلة مع التوبة النصوح . " (2)

والاستسقاء عرف منذ زمن بعيد، حيث طلب بنوا إسرائيل من سيدنا موسى عليه السلام أن يستسقي لهم، وذلك في التيه كما يذكر المفسرون، قال تعالى: ﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كُلُّوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ [البقرة:60] . وقوله تعالى: ﴿ وَقَطَعْنَا لَهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [الأعراف:160]

ذهب جمهور المفسرين إلى أن هذا الاستسقاء كان في التيه، لأن الله تعالى لما ظلل عليهم الغمام وأنزل عليهم المن والسلوى وجعل ثيابهم بحيث لا تبلى ولا تتسخ خافوا العطش فأعطاهم الله الماء من ذلك الحجر، ويدل عليه وجهان : أحدهما : أن المعتاد في البلاد الاستغناء عن طلب الماء إلا في النادر، الثاني : ما روي أنهم كانوا يحملون الحجر معهم، لأنه صار معداً لذلك، فكما كان المن والسلوى ينزلان عليهم في كل غداة فكذلك الماء ينفجر لهم في كل وقت، وذلك لا يليق إلا بأيامهم في التيه (3) .

(1) الفقه الإسلامي وأدلته، لوهبة الزحيلي، ج 2، ص 559

(2) الجامع لأيات الأحكام، ج 1 ص 339

(3) انظر: التفسير الكبير، ج 3 ص 94



وعن ابن عباس قال: "ذلك في التيه؛ ظلل عليهم الغمام، وأنزل عليهم المن والسلوى، وجعل لهم ثيابا لا تبلى ولا تتسخ، وجعل بين ظهرانيهم حجر مربع، وأمر موسى فضرب بعصاه الحجر، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا في كل ناحية منه ثلاثة عيون، لكل سبط عين؛ ولا يرتحلون منقلة<sup>(1)</sup> إلا وجدوا ذلك الحجر معهم بالمكان الذي كان به معهم في المنزل الأول"<sup>(2)</sup> وقد ورد أن النبي ﷺ صلى صلاة الاستسقاء طلبا للغيث، فعن عباد بن تميم<sup>(3)</sup>: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَسْقَى فَصَلَّى رَكَعَيْنِ وَقَلْبَ رِدَاءَةٍ).<sup>(4)</sup>

ولما دخلت السنة الثامنة عشرة أصاب الناس مجاعة شديدة فاستسقى لهم عمر وأخذ يد العباس وقال اللهم إنا نستسقى بعم رسول الله ﷺ فما زال العباس قائما إلى جنبه وعيناه تهمازان وعمر يلح في الدعاء حتى سقوا فسمى هذه السنة سنة الرمادة<sup>(5)</sup> ونجد المسلمين في عصرنا الحاضر يصلون صلاة الاستسقاء عند تأخر سقوط الأمطار على بلادهم، خوفا من الجفاف، فهي سنة مؤكدة عن رسول الله ﷺ .

#### الفرع الرابع : صلاة التهجد :

التهجد هو القيام إلى الصلاة من النوم، وعن الحجاج بن عمرو<sup>(6)</sup> صاحب النبي ﷺ أنه قال: "أيحسب أحدكم إذا قام من الليل كله أنه قد تهجد! إنما التهجد الصلاة بعد رقدة ثم الصلاة بعد رقدة ثم الصلاة بعد رقدة، كذلك كانت صلاة رسول الله ﷺ"<sup>(7)</sup>. وقد كانت صلاة الليل واجبة على النبي ﷺ وعلى أمته، قال تعالى: ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ [الذاريات: 17] .

(1) المنقل خَلَفَتْ الْجَنَّةُ : المرحلة من مراحل السفر ، والجمع مناقل، انظر: تفسير الطبري، ج 1 ص 399

(2) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ج 1 ص 399

(3) هو عباد بن تميم بن غزية بن عمرو الأنصاري المازني من أهل المدينة، وهو تابعي ثقة، من الطبقة الثالثة، وقيل له صحبة، روى عن أبيه تميم بن غزية الأنصاري وروى عن عمه عبد الله بن زيد بن عاصم الأنصاري، انظر: تهذيب الكمال [14/ 108]، تقريب التهذيب [ص 289]، الثقات للعجلي [2/ 16]، الثقات لابن حبان [5/ 141]

(4) صحيح البخاري ، كتاب الاستسقاء، باب صلاة الاستسقاء ركعتين، حديث رقم: 1026 ، ج 1، ص 242

(5) الثقات، لمحمد بن حبان التميمي، ج 2 ص 217

(6) هو الحجاج بن عمرو بن غزية الأنصاري المازني، قال البخاري له صحبة، روى عن النبي ﷺ أحدهما في الحج: " من كسر أو عرج فقد حل وعليه حجة أخرى "، والآخر كان النبي ﷺ يتهدج من الليل بعد نومه، انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر [1/ 97]

(7) الجامع لأحكام القرآن، ج 10 ص 223

أي ينامون قليلا من الليل ويصلون أكثره، وهذا لما أمروا بقيام الليل<sup>(1)</sup>، ثم نسخ الوجوب فصار قيام الليل تطوعا بعد فريضة، حيث افترض الله تعالى قيام الليل على النبي ﷺ في أول سورة المزمل، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ \* قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا \* نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا \* أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا \* إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا \* إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ [المزمل: 1-6]. فقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾ هو خطاب للنبي ﷺ من الله عز وجل، وفيه تأنيس وملاطفة، ليستشعر النبي ﷺ أن الله تعالى غير عاتب عليه، وأيضا فيه: تنبيه لكل متزمل راقد ليله ليتنبه إلى قيام الليل وذكر الله تعالى فيه.<sup>(2)</sup>

وقوله تعالى: ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا \* نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا \* أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ اختلف في حكم قيام الليل هل هو فرض أو نفل، والراجح أنه كان فرضا، وذلك أن النسب والحض لا يقع على بعض الليل دون بعض، ثم خفف الله عن المؤمنين وأصبح نافلة<sup>(3)</sup>، عن ابن عباس، في قوله: ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ أمر الله نبيه والمؤمنين بقيام الليل إلا قليلا فشق ذلك على المؤمنين، ثم خفف عنهم فرحمهم، وأنزل الله بعد هذا قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المزمل: 20]

"وعن قتادة (قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا) قاموا حولا أو حولين حتى انتفخت سوقهم وأقدامهم، فأنزل الله تخفيفا بعد في آخر السورة".<sup>(4)</sup>

وقال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: 79]. قوله تعالى: (وَمِنَ اللَّيْلِ) من للتبعيض، أي بعض الليل، وهو خطاب للنبي ﷺ، وقيل: هو خطاب لأُمَّته أيضا، وقوله تعالى: (نافلة لك) أي كرامة لك، وقوله تعالى: (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) اختلف في المقام المحمود على أقوال أصحها:

(1) انظر: المرجع السابق، ج 17 ص 28

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن ج 19 ص 26

(3) انظر: المرجع السابق، ج 19 ص 27

(4) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 18 ص 134

الشفاعة للناس يوم القيامة،<sup>(1)</sup> عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (إنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُنًّا كُلُّ أُمَّةٍ تَتَّبِعُ نَبِيَّهَا يَقُولُونَ يَا فُلَانُ اشْفَعْ يَا فُلَانُ اشْفَعْ حَتَّى تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَذَلِكَ يَوْمَ يَبْعَثُهُ اللَّهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ).<sup>(2)</sup>

وفي فضل التهجد: ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: (أَفْضَلُ الصَّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ، صَلَاةُ اللَّيْلِ)<sup>(3)</sup> وقد دل هذا الحديث على فضل ذكر الله تعالى في الأوقات التي يغفل عموم الناس فيها، ولهذا فضل التهجد في وسط الليل على غيره من الأوقات؛ لقلة من يذكر الله في تلك الأوقات.

### المطلب الثالث: الزكاة :

من أسماء الله تعالى الرزاق، فهو المقسم الرزق بين العباد، القائل في كتابه الحكيم: ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ [سبأ: 39] . فإن الله تبارك وتعالى خلق عباده متفاوتين بالرزاق، كتفاوت الأحوال والألوان، وكل ذلك لحكمة يعلمها الله تعالى وحده، فلم يكن العطاء والمنّ منه سبحانه دليلاً على الرضى، ولم يكن الحرمان لكثير من الناس دليلاً على الشقاء، وإنما يعطي الله عرض الدنيا لمن يحب ومن لا يحب في دار الابتلاء، ولكن يجب على من أعطاه الله سعة في الرزق أن يؤدي الزكاة المفروضة عليه، لأن الزكاة هي الركن الثالث من أركان الإسلام، فهي تأتي بعد ركن الصلاة، ولقد قرنت الزكاة بالصلاة في أكثر من موضع من كتاب الله عز وجل، فلا نكاد نجد آية تحت على الصلاة التي فيها الصلة مع الله سبحانه إلا ونجد بعدها الاقتران بالزكاة التي هي التزكية للنفوس في أعظم ما يتعلق به الإنسان دنيوياً ألا وهي الأموال، فقرن الله بين الصلة به مع تزكية النفوس، وبين تعلق القلوب في خيرات الدنيا مع أداء أعظم العبادات في أكثر من آية للارتباط العظيم بينهما، قال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّكَّاعِينَ ﴾ [البقرة: 43] ، وقال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تَقَدَّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [البقرة: 110]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ

(1) انظر: المرجع السابق، ج 10 ص 223

(2) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا، حديث رقم: 4718، ج 3 ص 212.

(3) صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب فضل صوم المحرم، حديث رقم: 1163، ج 2 ص 821

رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿البقرة: 277﴾ ، فهذا الأمر الرباني نافع لنا في صفاء قلوبنا وتنقيتها من فتن الدنيا، ففي الزكاة قوام للحياة، وتطهير للمال، وجلب للنفع. والزكاة هي : "إخراج مال مخصوص في وقت مخصوص لطائفة مخصوصة" (1). وللزكاة أنواع؛ منها زكاة المال وزكاة الفطر، أما زكاة المال فإنها تكون في كل سنة مرة، وزكاة المال تكون في الذهب، والفضة، والأموال النقدية الآن، وعروض التجارة، أما الزروع وما يخرج من الأرض فزكاته وقت الحصاد، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [ الأنعام: 141] وأما زكاة الفطر فوقتها قبل صلاة العيد، عن ابن عمر: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِزَكَاةِ الْفِطْرِ أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ) (2)

ومن رحمة الله بالعباد أنه أوضح لهم السبل التي توجه إليها زكاة أموالهم، وبينها لهم بياناً مفصلاً، ليكون العبد قد زكى ماله وفق مرضاة ربه سبحانه، ويكون بمقدوره توجيه أمواله بنفسه دون مساعدة من الآخرين إن رغب بذلك، ويرسلها إلى سبل ومصارف واضحة ومحددة، فجعل سبحانه الزكاة تدفع إلى ثمانية أصناف من المحتاجين، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَىةَ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: 60].

قوله: (إنما الصدقات للفقراء) "الفقير"، المحتاج المتعفف عن المسألة، و(المسكين) المحتاج السائل، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : (ليس المسكين بالذي تردّه اللقمة واللقمتان، والتمرة والتمرتان، إنما المسكين المتعفف! اقرءوا إن شئتم: ﴿ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْفَافًا ﴾ [البقرة: 273] (3)، وقوله: (والعاملين عليها)، وهم السعاة في قبضها من أهلها، ووضعها في مستحقها، يعطون ذلك بالسعاية، أغنياء كانوا أو فقراء، وأما "المؤلفة قلوبهم"، فإنهم قوم كانوا يتألفون على الإسلام، ممن لم تصح نصرته، استصلاحاً به نفسه وعشيرته، كأبي سفيان بن حرب، وعيينة بن بدر، وأما قوله: (وفي الرقاب)، فإن أهل التأويل اختلفوا في معناه، فقال بعضهم، وهم الجمهور الأعظم: هم المكاتبون، يعطون منها في فك رقابهم، وأما "الغارمون"،

(1) شرح العقيدة الطحاوية، لسفر بن عبد الرحمن الحوالي، ص 345

(2) صحيح مسلم، ج 3، ص 70، كتاب الزكاة، باب الأمر بإخراج زكاة الفطر قبل الصلاة، حديث رقم: 986، ج 2، ص 679 .

(3) صحيح مسلم، كتاب الزكاة ، باب المسكين الذي لا يجد غنى، ج 2، ص 719

فالذين استدانوا في غير معصية الله، ثم لم يجدوا قضاء في عين ولا عَرَضَ، وأما قوله: (وفي سبيل الله) فإنه يعني: وفي النفقة في نصره دين الله وطريقه وشريعته التي شرعها لعباده، بقتال أعدائه، وذلك هو غزو الكفار، وأما قوله: (وابن السبيل)، فالمسافر الذي يجتاز من بلد إلى بلد، وقوله: (فريضة من الله)، يقول جل ثناؤه: قَسَمَ قَسَمَهُ اللهُ لَهُمْ، فأوجبه في أموال أهل الأموال لهم، (والله عليم)، بمصالح خلقه فيما فرض لهم، وفي غير ذلك، لا يخفى عليه شيء، فعلى علم منه فرض ما فرض من الصدقة وبما فيها من المصلحة، (حكيم)، في تدبيره خلقه، فلا يدخل في تدبيره خلل<sup>(1)</sup>

### المطلب الرابع: الصوم:

الصوم هو عبادة السر، فهو عبادة بين العبد وبين الله عز وجل، لا يطلع عليه أحد من الخلق، أتم صيامه أم نقصه، وفضل الصوم عظيم، وثوابه جسيم، خصه الله بالإضافة إليه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَخُلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ).<sup>(2)</sup> وإنما خص الصوم بأنه له، وإن كانت العبادات كلها له لأمرين باين الصوم بهما سائر العبادات، أحدهما أن الصوم يمنع من ملاذ النفس وشهواتها ما لا يمنع منه سائر العبادات، الثاني أن الصوم سر بين العبد وربه لا يظهر إلا له، فذلك صار مختصاً به، وما سواه من العبادات ظاهر، ربما فعله تصنعاً ورياء<sup>(3)</sup>. وقد تناولت الباحثة موضوع الصوم بشيء من التفصيل حيث تم تقسيم هذا المطلب إلى فرعين، الفرع الأول صوم رمضان، والفرع الثاني صوم التطوع .

### الفرع الأول: صوم رمضان:

صوم رمضان هو الركن الرابع من أركان الإسلام، حيث فرض على كل مسلم بالغ مقيم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:183]. وحدد صوم رمضان بوقت معلوم، فله أيام معدودة، حيث يصوم المسلمون شهراً قمرياً من كل عام، ويبدأ شهر رمضان بعد انتهاء شهر شعبان، بحيث يرى هلال رمضان، وينتهي شهر رمضان برؤية هلال شوال، قال تعالى: ﴿أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ فَمَن

<sup>(1)</sup> انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 10 ص 185-194

<sup>(2)</sup> صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب ما يذكر في المسك، حديث رقم: 5927، ج 4، ص 67

<sup>(3)</sup> انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج 2 ص 209

كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ [البقرة:184] . وقد رخص لأصحاب الأعذار الشرعية الفطر في رمضان، مع قضاء هذه الأيام في أوقات أخرى من العام، لقوله تعالى: (فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ)، ويبدأ يوم الصوم من طلوع الفجر الصادق وحتى مغيب الشمس، لقوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة: 187] . واختلف في الحد الذي يتبينه يجب الإمساك، فقال الجمهور: ذلك الفجر المعترض في الأفق يمينا ويسرة، وبهذا جاءت الأخبار ومضت عليه الأمصار<sup>(1)</sup>، عَنْ سَمْرَةَ بِنِ جُنْدَبٍ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ( لَأَ يَمْنَعَنَّكُمْ مِنْ سُحُورِكُمْ أَذَانُ بِلَالٍ وَلَا الْفَجْرُ الْمُسْتَطِيلُ وَلَكِنَّ الْفَجْرَ الْمُسْتَطِيرَ<sup>(2)</sup> فِي الْأُفُقِ )<sup>(3)</sup>

### الفرع الثاني: صوم النوافل :

الإنسان بطبيعته البشرية يقع في الذنوب والخطايا، ولكن من رحمة الله عز وجل أن جعل للعبد أبواباً كثيرة يكفر بها عن خطاياها، ويضاعف بها حسناته، فالله تعالى يقبل التوبة من عباده، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الشورى:25] . ومن هذه الأبواب باب صوم النوافل، فهذا الباب من أوسع الأبواب التي يكفر الله بها السيئات والخطايا ويرفع بها الدرجات، لأن الصائم يحتاج إلى صبر ومجاهدة للنفس، وقد بشر الله الصابرين بالأجر والثواب العظيم، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر:10] . وأفضل صيام بعد الفريضة صيام شهر الله المحرم، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحْرَمِ وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ) .<sup>(4)</sup> ومن الأوقات المباركة للصوم يوم عاشوراء، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: (قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ فَرَأَى الْيَهُودَ تَصُومُ

(1) الجامع لأحكام القرآن، ج 2 ص 244

(2) قوله ﷺ " يستطير" أي ينتشر ضوءه ويعترض الأفق، انظر: تفسير القرطبي، ج 2 ص 622

(3) سنن الترمذي، كتاب الطهارة عن رسول الله ﷺ ، باب ما جاء في نضح بول الغلام، ج 2 ص 79 ، هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

(4) صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب فضل صوم المحرم، حديث رقم: 1163، ج 2 ص 821

يَوْمَ عَاشُورَاءَ فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ قَالُوا : هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ  
 عَدُوِّهِمْ فَصَامَهُ مُوسَى ، قَالَ : فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ فَصَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ (1).

وهناك الكثير من الأوقات المباركة التي يستحب فيها الصيام، بل حث على صيامها رسول  
 الله ﷺ لما لها من الأجر العظيم عند الله تعالى، فعلى كل حريص أن يتحرى هذه الأوقات  
 المباركة لينال الثواب العظيم من الله تعالى .

### المطلب الخامس :الحج والعمرة:

الإسلام دين العزة والكرامة، ودين سمو والرفعة، ودين الجد والاجتهاد؛ فليس دين ذلة  
 ومسكنة، ولا دين كسل وخمول ودعة، ويعد موسم الحج ميدانا فسيحا لاكتساب العزة والتحلي  
 بها، حيث يتم فيه تحقيق الأخوة الإسلامية؛ فالرب واحد، والقبلة واحدة، والمشاعر واحدة،  
 واللباس واحد، والمناسك واحدة، والزمان واحد، وفريضة الحج هي الركن الخامس من  
 أركان الإسلام، وتصبح هذه الفريضة واجبة في حق الفرد عندما تتوافر فيه خمسة شروط  
 وهي: الإسلام والعقل والبلوغ والحرية والاستطاعة، ففي هذا الوقت يجب أداء هذه الفريضة  
 وعدم تأخيرها عن وقتها، وأول أمر بالحج عندما أمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام بالنداء  
 للحج، قال تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ  
 عَمِيقٍ﴾ [الحج:27] . قيل: "لما فرغ إبراهيم عليه السلام من بناء البيت، وقيل له: أذن في  
 الناس بالحج، قال: يا رب! وما يبلغ صوتي؟ قال: أذن وعليّ الإبلاغ، فصعد إبراهيم خليل  
 الله جبل أبي قبيس وصاح: يا أيها الناس! إن الله قد أمركم بحج هذا البيت ليشيكم به الجنة  
 ويجيركم من عذاب النار، فحجوا، فأجابه من كان في أصلاب الرجال وأرحام النساء: لبيك  
 اللهم لبيك! فمن أجاب يومئذ حج على قدر الإجابة، إن أجاب مرة فمرة، وإن أجاب مرتين  
 فمرتين، وجرت التلبية على ذلك" (2). ومن حكمة الله تعالى أن جعل الأهلة للناس وسيلة  
 لمعرفة وقت الحج، قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ  
 الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا  
 اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة:189] . قيل : سبب نزولها سؤال قوم من المسلمين النبي ﷺ عن  
 الهلال، وما سبب محاقه وكماله ومخالفته لحال الشمس، فقله تعالى: (قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ  
 وَالْحَجِّ) : بيان لوجه الحكمة في زيادة القمر ونقصانه، وهو زوال الإشكال في الأجال

(1) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب صيام يوم عاشورا، حديث رقم: 12004، ج 1 ص 473

(2) الجامع لأحكام القرآن، ج 12 ص 38

والمعاملات والإيمان والحج والعدد والصوم والفطر ومدة الحمل إلى غير ذلك من مصالح العباد،<sup>(1)</sup> فعن طريق الأهلة تعرف أشهر الحج، وللحج أشهر معلومات يؤدي فيها الحاج مناسك الحج، قال تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: 197]. فقله تعالى: (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ) لما ذكر الحج والعمرة سبحانه وتعالى في قوله: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: 196] بين في هذه الآيات اختلافهما في الوقت، فجميع السنة وقت للإحرام بالعمرة، ووقت للعمرة، وأما الحج فيقع في السنة مرة، وله أشهر معلومات، لا يكون في غير هذه الأشهر، واختلف في الأشهر المعلومات، فقال ابن مسعود وغيره: أشهر الحج شوال وذو العقدة وذو الحجة، ومن الملاحظ أن الله تعالى لم يسم أشهر الحج في كتابه، لأنها كانت معلومة عند العرب.<sup>(2)</sup>

وقال تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [البقرة: 196]

اختلف العلماء هل العمرة واجبة كالحج أم هي نافلة، فالخلاف بينهم وقع في المعنى المراد من إتمام الحج والعمرة لله، في قوله تعالى: (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ) فقيل: أداؤهما والإتيان بهما، كقوله: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة: 187]، أي اتوا بالصيام، وهذا على مذهب من أوجب العمرة، ومن لم يوجبها قال: الآية لا حجة فيها للوجوب، لأن الله سبحانه إنما قرنهما في وجوب الإتمام لا في الابتداء، فيكون المراد تمامهما بعد الشروع فيهما، فإن من أحرم بنسك وجب عليه المضي فيه ولا يفسخه، فالعمرة نافلة وليست فريضة، ويكون وقتها غير محدد بزمان معين، كالحج، بل تكون في أي وقت.<sup>(3)</sup>

(1) المصدر السابق، ج 2 ص 342

(2) انظر: المرجع السابق، ج 2 ص 405

(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج 2 ص 365



## خلاصة المبحث

من ميادين الوقت ميدان العبادات، حيث نجد أن الوقت يدخل في شتى أنواع العبادات، فالصلاة ووقتت بأوقات محددة ومعينة، يجب أن تؤدي فيها، وكذلك صوم الفريضة وقت بشهر رمضان المبارك، وهناك أوقات لصوم النافلة منها ما هو محدد بوقت معين كصيام يوم الإثنين والخميس، وصيام يوم عرفة غيرها الكثير من الأوقات، هناك أوقات أخرى يصوم فيها المسلم له الحرية في صيامها، ويبدأ يوم الصوم من طلوع الفجر وحتى آذان المغرب، وأيضا لو نظرنا إلى فريضة الحج نجدها مرة واحدة في العام ولها وقتها المحدد، فهذا هو الوقت في ميدان العبادات كما تم تفصيله في هذا المبحث .

## المبحث الثالث

الوقت في ميدان الأحوال الشخصية ( نظام الأسرة)

وفيه ستة مطالب :

- المطلب الأول :الحمل
- المطلب الثاني :الرضاعة
- المطلب الثالث :عدة المطلقة
- المطلب الرابع :عدة من مات عنها زوجها
- المطلب الخامس :الإيلاء
- المطلب السادس :الاستئذان

### المبحث الثالث : الوقت في ميدان الأحوال الشخصية (نظام الأسرة) :

يتناول هذا المبحث جانبا مهما من تنظيم القاعدة الأساسية التي يبني عليها المجتمع، وهي الأسرة التي أحاطها الإسلام برعاية ملحوظة، وعمل على تنظيمها وحمايتها وتطهيرها من فوضى الجاهلية، فالنظام الاجتماعي الإسلامي - نظام أسرة - نظام رباني للإنسان، ملحوظ فيه كل خصائص الفطرة الإنسانية وحاجاتها ومقوماتها، وينبثق نظام الأسرة في الإسلام من عين الفطرة وأصل الخلقة، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: 12].

ومن حكمة الله تعالى ورحمته بعباده أن جعل القرآن الكريم منهج حياة للمسلمين، ودستورا يحتوي على الأحكام الشرعية التي تفيد الإنسان في دنياه وأخراه، بحيث جاءت هذه الأحكام في جو يشعر القلب البشري بالطمأنينة لتطبيق هذه الأحكام، لأنها من قواعد المنهج الإلهي للحياة البشرية؛ وهي موصولة بالله سبحانه مباشرة، الذي يعلم ما يصلح لهؤلاء الخلق، لإقامة الحياة السعيدة والهيئنة على وجه الأرض، على النحو الذي قدره وأراده الله تعالى لبني الإنسان .

### المطلب الأول : الحمل :

هيا الله تعالى المرأة لكي تكون الوعاء الذي يمد الحياة الدنيا بالبشر، وعن طريقها تعمر الأرض، وحتى تعمّر الأرض بالذرية الصالحة أحل الله تعالى الزواج الشرعي الذي عن طريقه يتم الحمل الشرعي بإذن الله تعالى، ومن ثم إنجاب الذرية الصالحة، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأعراف: 189].

فقوله تعالى: (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) فيه تنبيه من الله تعالى لخلقه على أن جميع البشر مخلوقون من نفس واحدة، أي آدم عليه السلام، وأنه خلق من هذه النفس زوجا لها من جنسها ليتآلفا، وليسكن أحدهما إلى الآخر، وهي حواء، ثم انتشر الناس منهما عن طريق التناسل،<sup>(1)</sup> وفي المقابل نجد أن الإسلام حرم الزنا، وشدد العقوبة على فاعله، وذلك للمحافظة على الذرية من اختلاط الأنساب، قال تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْتَدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ

(1) انظر: أيسر التفاسير، لأسعد حومد، ص 1144

جَدَّةٌ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشْهَدَ  
عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿النور:2﴾ .

ثم أوصى الله تعالى الأبناء بأبائهم لأنهما السبب الظاهري في وجوده على ظهر الأرض، قال  
تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهُنَا عَلَىٰ وَهْنٌ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ  
لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ [لقمان:14] وخص الله تعالى في هذه الآيات الأم بثلاث درجات،  
وهي ذكر الحمل وذكر الرضاع، ووصيته تعالى بالوالدين معا، وتبقى درجة الأب واحدة<sup>(1)</sup>،  
وذلك أشبه بقوله ﷺ حين جاءه رجل يسأله عن أحق الناس بحسن صحابته، أجابه النبي ﷺ  
بقوله أمك ثلاث مرات، وأما أبوك فمرة واحدة، وذلك دليل على أحقية الأم بحسن الصحبة  
لأنها الأضعف، ولأنها تحتاج إلى من يقوم برعايتها عند الكبر أكثر من الأب، عن أَبِي  
هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: (جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَحَقُّ  
النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: أُمُّكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أُمُّكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أُمُّكَ، قَالَ  
ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أَبُوكِ)<sup>(2)</sup> ويتبين مما سبق أن الأم المذكورة هي الأم الشرعية والأب المذكور  
هو: الأب الشرعي، والمقصود بـ "الأبوة والأمومة الشرعية هي: مجموع الهيئة الحاصلة  
لمولود وقع لقاحه وتكوينه بماء أبويه على فراش الزوجية فحملت أمه به في بطنها مستقرا  
في رحمها - قراره المكين - فهذا هو المولود الذي يكتسب الأبوة والأمومة الشرعية"<sup>(3)</sup>.

وتعد فترة الحمل من أصعب الأوقات التي تمر بها المرأة ، لقوله تعالى: (حَمَلَتْهُ أُمُّهُ  
وَهُنَا عَلَىٰ وَهْنٍ) أي حملته في بطنها وهي تزداد كل يوم ضعفا على ضعف .

والمدة الزمنية للحمل قدرت بتسعة أشهر على المألوف، وفي بعض الأوقات تكون هذه الفترة  
سنة أشهر فقط، لقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ  
كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ  
أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي  
إِنِّي تَبَّتْ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف:15] . ففي سورة الأحقاف تبين أن مدة حمل  
الطفل في بطن أمه حتى يولد ويصل لسن الفطام، هو ثلاثون شهرا، أي عامين ونصف، بينما  
ذكرت سورة لقمان أن فطام الطفل على أكبر تقدير يكون عندما يبلغ الطفل عامين كاملين،  
فعلى ذلك يمكن للأمم أن تلد طفلها لسنة أشهر كاملة وهي أقل مدة للحمل، وبعد إتمام الحمل

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج 14 ص 64

(2) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من أحق الناس بحسن الصحبة، حديث رقم: 5971، ج 4 ص 76

(3) مجلة مجمع الفقه الإسلامي ، ج 3 ص 95 (المكتبة الشاملة)

تلد ما قدره الله لها، ومن الحمل ما لا يكتمل وهو ما يسمى سقط، وكل ذلك مقدر عند الله الحكيم الخبير، قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ [الرعد: 8] ومعنى قوله تعالى: (وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ) ما تسقط قبل تسعة أشهر، وما تزداد فوق التسعة<sup>(1)</sup>. وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [فاطر: 11]. عن ابن عباس: (وما يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ) أي ما من مولود إلا كتب عمره، كم سنة هو، كم شهرا هو، كم يوما هو، كم ساعة هو، ثم يكتب في كتاب آخر: نقص من عمره يوم، نقص شهر، نقص سنة، حتى يستوفي أجله،<sup>(2)</sup> فلكل نفس أجل محدد لا تتجاوزه بالزيادة أو النقصان، قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُوَازِدُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [النحل: 61]. وقال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [يونس: 49]. قوله تعالى: (لكل أمة أجل) أي: لكل قوم ميقات لانقضاء مدتهم وأجلهم، فإذا جاء وقت انقضاء أجلهم وفناء أعمارهم (فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً)، فيمهلون ويؤخرون، (ولا يستقدمون) قبل ذلك، لأن الله قضى لكل أمة أجل.<sup>(3)</sup>

### المطلب الثاني: الرضاعة وأحكامها :

الرضاعة الطبيعية تقدر بالفترة الزمنية من عمر الطفل، والتي يتم فيها إرضاع الطفل من لبن أمه، أو من مريض أجنبيّة، ويعتبر لبن الأم نعمة عظيمة من نعم الله تعالى، تهيأت لتكريبه مصانع أودعها الله تعالى في جسم الأم، يمر عبره كل ما يحتاج إليه الطفل من وقاية وغذاء، ويعطي الأم إحساسا يوثق عرى الروابط بينها وبين وليدها، ويحتوي لبن الأم على موادّ وعناصر مختلفة، بنسب معلومة، توافق حاجات الطفل، ممّا جعله خير غذاء، يتناوله الطفل مدّة رضاعته، ولتقوم الأم برسالتها العظيمة على أكمل وجه، فعليها إرضاع ولدها رضاعة طبيعيّة، مادامت قادرة على ذلك، لمدة سنتين كاملتين لمن أرادت إتمام الرضاعة، قال الله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِمَّ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بَوْلِدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج 9 ص 286

(2) انظر: المصدر السابق، ج 14 ص 333

(3) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 11 ص 142

لَهُ بِوَالِدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» [البقرة:233] وقضت حكمة الله تعالى أن تكون مدة الرضاعة عامين اثنين، لينال فيها الرضيع حظه من الغذاء والمناعة الطبيعية والحنان، وترتاح خلال تلك المدة أعضاء المرأة، يقول الشهيد سيد قطب: " والله يفرض للمولود على أمه أن ترضعه حولين كاملين؛ لأنه سبحانه يعلم أن هذه الفترة هي المثلى من جميع الوجوه الصحية والنفسية للطفل، وتثبت البحوث الصحية والنفسية اليوم أن فترة العامين ضرورية لنمو الطفل نموا سليما من الوجهة الصحية والنفسية".<sup>(1)</sup> ويعتبر الإرضاع لمدة عامين ليس فرضا على الأم، بل هو لتمام الرضاعة، لقوله تعالى: (لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرضاعة) فدل ذلك على جواز الاقتصار على ما دون الحولين،<sup>(2)</sup> ولا يترتب على الرضاعة أحكام شرعية جديدة، هذا إذا كان إرضاع الطفل من أمه، ولكن إذا رضع الطفل من امرأة أخرى ترتب على ذلك أحكام شرعية، منها أن تصبح هذه المرضعة أمًا من الرضاعة لهذا الطفل الرضيع، ويصبح الطفل الرضيع أخا من الرضاع لأبناء وبنات هذه المرضعة، لقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرضاعةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمْ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّنْ نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا» [النساء:23] واختلف العلماء في عدد الرضعات التي يحرم، والراجح أن التحريم بخمس رضعات، لقول عائشة رضي الله عنها: (كَانَ فِيْمَا أُنزِلَ مِنَ الْقُرْآنِ عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يُحْرَمْنَ ثُمَّ نُسِخْنَ بِخَمْسِ مَعْلُومَاتٍ فَتُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُنَّ فِيْمَا يُقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ)<sup>(3)</sup>

### المطلب الثالث: عدة المطلقة :

يعد عقد الزواج من أمتن العقود وأقواها، لما يترتب عليه من إنشاء أسرة وإنجاب أطفال، وحرصا على الحياة الزوجية من الفشل، أمر الله تعالى بحسن اختيار الزوجين للأخر، فأمر الرجل باختيار الزوجة الصالحة المؤمنة، وأمر المرأة كذلك باختيار الزوج الصالح المؤمن

(1) في ظلال القرآن، لسيد قطب، ج 1 ص 236

(2) انظر: فتح القدير، ج 1 ص 329

(3) صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب التحريم بخمس رضعات، حديث رقم: 2634، ج 7 ص 352

صاحب الخلق والدين، قال تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ وَلَا أُمَّةً مُّؤْمِنَةً خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَكَوْا أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَكَوْا أَعْجَبَكُمْ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [البقرة: 221]. وإذا استحال استمرار العلاقة الزوجية بين الزوجين لسبب أو لآخر، فإن الله تعالى أحل الطلاق والفراق بين الزوجين، ولكي يكون الطلاق صحيحا وضع الله تعالى لهذا الطلاق شروطا، فأمر الله تعالى رسوله وأمه بطلاق المرأة في عدتها، حتى يكون الطلاق غير بدعي، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق: 1]، قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ) قال قتادة العدة: أن يطلق الرجل زوجته طاهرا من غير جماع تطليقة واحدة، وقال غيره في قوله: (فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ) أي: تكون طاهرا من غير حيض، أو حاملا قد استبان حملها،<sup>(1)</sup> وقوله تعالى: وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ معناه احفظوها، أي احفظوا الوقت الذي وقع فيه الطلاق، حتى إذا انفصل المشروط منه وهو الثلاثة قروء في قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: 228] حلت للأزواج.<sup>(2)</sup>

وعدة المطلقة تختلف على حسب حال المرأة المطلقة، الحالة الأولى: المطلقة التي تحيض وينقسم الحكم فيها إلى قسمين، القسم الأول: أن تكون مطلقة قبل الدخول وهذه لا عدة عليها، لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَخُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ [الأحزاب: 49]. ووجب على الرجل أن يسرحها سراحا جميلا، فيهيئ لها المركب، والزيد، ويحسن معاملتها لتقر عينها، وتطيب بذلك نفس أهلها، وليكون في ذلك بعض السلوى عما لحق بها من أذى بالطلاق،<sup>(3)</sup> وأما القسم الثاني: أن تكون مطلقة بعد الدخول فعدتها ثلاثة قروء، لقوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنْنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ

(1) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 28 ص 146

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج 18 ص 153

(3) انظر: أيسر التفاسير، لأسعد حومد، ص 3463

أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿البقرة: 228﴾ .

والقرء يصدق على الحيض والطهر بسواء، ولكن المراد منه في حكم الله واحد، فمن العلماء من ذهب إلى أن المراد من القرء هو الحيض، ولذا فإن عدة المطلقة ثلاث حيضات، وأيدوا قولهم هذا بقرائن منها: أن الرسول ﷺ أمر المستحاضة أن تدع الصلاة أيام أقرائها، أي أيام حيضها، وأن المقصود من العدة معرفة براءة الرحم وذلك يكون بالحيض لا بالطهر، وأن الشارع قد دل على أن الحيض هو الأصل في الاعتداد، لأنه جعل عدة الأيسة بالأشهر عند تعذر الاعتداد بالحيض، وأن عرف الاستعمال الشرعي قد خص القرء بالحيض، وكثير استعماله فيه، والعرف الشرعي مقدم على المعنى اللغوي عند التعارض .

وذهب فريق آخر من العلماء إلى أن المراد بالقرء هو الطهر لا الحيض واستدلوا على ذلك بأمور منها: أن الله قد شرع طلاق النساء عند مبدأ العدة واستقبالها، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق: 1] . ومعلوم أن ذلك هو الطهر وهو الذي دلت عليه أحاديث كثيرة، منها حديث ابن عمر لما طلق امرأته في الحيض أمره النبي ﷺ بإمسакها لينتظر بها الطهر، ثم يطلقها إن شاء من غير جماع، واستدلوا أيضاً بدليل لغوي وهو مخالفة العدد للمعدود في لفظ (ثلاثة قروء) ولو كان المقصود بالقرء الحيض لكان (ثلاث) بدون تاء التانيث كما تقرر في النحو، وغير ذلك من القرائن، وتعيين أحد المعاني والحكم بأنه هو المراد من اللفظ يحتاج إلى اجتهاد واستدلال بقرائن، وهذه القرائن قد تكون آية أو حديثاً أو مقررات اللغة والنحو والعرف.<sup>(1)</sup>

الحالة الثانية: عدة المطلقة التي لا حيض لها، وتنقسم هذه الحالة إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول عدة الصغيرة التي لا حيض، والقسم الثاني عدة الكبيرة التي قد ينست من المحيض، والقسم الثالث عدة الحامل المطلقة، فبين الله سبحانه عدة كل من هذه الأقسام بقوله تعالى: ﴿وَاللَّائِي يَسْنُنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق: 4] . يبين الله تعالى في هذه الآية عدة الأيسة التي انقطع حيضها لكبر سنها، والصغيرة التي لم تحض بعد، فعدة كل منهما ثلاثة أشهر، وأما عدة الحامل فهي أن تضع حملها، طالبت المدة أو قصرت،<sup>(2)</sup> ومن حرص الإسلام على حماية الأسرة من خطر التفكك والضياع، لم يجعل

(1) انظر: التأويل بين ضوابط الأصوليين وقراءات المعاصرين، لإبراهيم محمد طه بويدان، ص 99

(2) انظر: أيسر التفاسير، لأسعد حومد، ص 5099



الفراق بين الزوجين يتم من أول طلقة يطلقها الزوج لزوجته، وإنما جعل الطلاق ثلاثاً، فإذا طلق الزوج زوجته مرة أو مرتين، وأراد مراجعتها، فيجب عليها أن تعود إلى زوجها، ما دامت في أيام عدتها، وليس لأهلها أن يمنعوها من ذلك إذا تراضيا على العودة، وعلى إقامة شرع الله تعالى،<sup>(1)</sup> قال تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَبُغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:232]. وأما إن طلق الزوج زوجته طلقة ثالثة، بعد أن كان قد طلقها طلقتين سابقتين، فإنها تحرم عليه، ولا يحل له أن يعود إلى نكاحها حتى تنكح زوجاً غيره، ويجمع الفقهاء على أن المراد بنكاح زوج آخر لها ليس مجرد العقد، وإنما المعاشرة الزوجية الكاملة، ليكون ذلك عقاباً لذوي النفوس الضعيفة<sup>(2)</sup>. قال تعالى: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:230]

#### المطلب الرابع: عدة من مات عنها زوجها :

أوجب الله تعالى على المرأة التي يتوفى عنها زوجها عدة مدتها أربعة أشهر وعشراً، وذلك لحكم منها: التأكد من براءة الرحم، وحتى لا تختلط الأنساب إذا قدر الله تعالى لتلك الزوجة الزواج من رجل آخر وكانت حاملاً من الزوج الأول، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَتُوفَوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة:234]. أكثر العلماء على أن هذه الآية ناسخة لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَتُوفَوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لَأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة:240]. فقد كان الناس في بداية الإسلام إذا توفى الرجل وخلف امرأته أوصى لها زوجها بنفقة سنة، وبالسكنى، ما لم تخرج فنتزوج، ثم نسخ ذلك بأربعة أشهر وعشر،<sup>(3)</sup> عن ابن عباس رضي الله عنهما في تأويل قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يَتُوفَوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا) "أن المتوفى عنها زوجها كانت تجلس في بيت المتوفى عنها حولا، وينفق عليها من ماله ما لم تخرج من المنزل، فإن خرجت لم يكن على الورثة جناح في قطع النفقة

(1) انظر: المرجع السابق، ص 239

(2) انظر: أيسر التفاسير، لأسعد حومد، ص 237

(3) انظر: تفسير القرطبي ج 3 ص 174

عنها، ثم نسخ الحول بالأربعة الأشهر والعشر".<sup>(1)</sup> وأما إذا توفى الرجل وترك خلفه زوجة حاملا فعدتها أن تضع حملها، كما أفتى النبي ﷺ لسبيعة الأسلمية<sup>(2)</sup>، حيث روي عنها أنها قالت: (جَمَعْتُ عَلِيَّ ثِيَابِي حِينَ أُمْسَيْتُ فَأَنْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَأَفْتَانِي بِأَنِّي قَدْ حَلَلْتُ حِينَ وَضَعْتُ حَمْلِي وَأَمَرَنِي بِالتَّزْوُجِ إِنْ بَدَأَ لِي)<sup>(3)</sup>.

وبهذا احتج جمهور الصحابة على أن الحامل المتوفى عنها زوجها عدتها وضع حملها ولو وضعت والزوج على المغتسل، كما أفتى به النبي ﷺ لسبيعة الأسلمية.<sup>(4)</sup>

### المطلب الخامس: الإيلاء وأحكامه :

الإيلاء : هو "أن يحلف الرجل على ترك وطئه زوجته أبداً، أو مدة تزيد على أربعة أشهر، فإذا طلبت الزوجة حقها من الوطء : أمر بوطئها، وضربت له أربعة أشهر، فإن وطئ كفر كفارة يمين، وإن امتنع ألزم بالطلاق"<sup>(5)</sup>، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿لَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ \* وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 226، 227] . وهذا من الأيمان الخاصة بالزوجة، في أمر خاص وهو حلف الزوج على ترك وطئه زوجته مطلقاً، أو مقيداً، بأقل من أربعة أشهر أو أكثر، فمن آلى من زوجته، فإن كان لدون أربعة أشهر، فهذا مثل سائر الأيمان، إن حنث كفر، وإن أتم يمينه، فلا شيء عليه، وليس لزوجته عليه سبيل، وإن كان أبداً، أو مدة تزيد على أربعة أشهر، وضربت له مدة أربعة أشهر من يمينه، إذا طلبت زوجته ذلك، لأنه حق لها، فإذا تمت أمر بالفيئة وهو الوطء، فإن وطئ، فلا شيء عليه إلا كفارة اليمين، وإن امتنع، أجب على الطلاق، فإن امتنع، طلق عليه الحاكم، ولكن الفيئة والرجوع إلى زوجته، أحب إلى الله تعالى، لقوله تعالى: (فَإِنْ فاءُوا) أي: رجعوا إلى ما حلفوا على تركه، وهو الوطء، (فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) أي يغفر لهم ما حصل منهم من الحلف، بسبب رجوعهم، (رَحِيمٌ) حيث جعل لأيمانهم كفارة وتحلة، ولم يجعلها لازمة لهم غير قابلة للانفكاك، ورحيم بهم أيضاً، حيث فاءوا إلى زوجاتهم، ومعنى قوله تعالى: (وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ) أي: امتنعوا من الفيئة، فكان ذلك دليلاً

(1) الجامع لأحكام القرآن، ج3 ص226

(2) سبيعة الأسلمية: هي سبيعة بنت الحارث الأسلمية، صحابية جليلة روت عن رسول الله ﷺ أحاديث،

انظر: موسوعة الأعلام [1/ 304]، أسد الغابة [1/ 427]

(3) صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها، حديث رقم: 3795، ج4 ص200

(4) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم الجوزية، ج5 ص527

(5) منهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين، لعبد الرحمن بن ناصر آل سعدي، ص72

على رغبتهم عنهن، وعدم إرادتهم لأزواجهن، وهذا لا يكون إلا عزمًا على الطلاق، فإن حصل هذا الحق الواجب منه مباشرة، وإلا أجبره الحاكم عليه أو قام به، ومعنى قوله تعالى: (فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) فيه وعيد وتهديد، لمن يحلف هذا الحلف، ويقصد بذلك المضارة والمشاققة بالمرأة. (1)

#### المطلب السادس: الاستئذان وأحكامه :

إن الإسلام منهاج حياة كامل؛ فهو ينظم حياة الإنسان في كل أطوارها ومراحلها، وفي كل علاقاتها وارتباطاتها، وفي كل حركاتها وسكناتها، فهو يتولى بيان الآداب اليومية الصغيرة، والله العليم الخبير يودب المؤمنين بهذه الآداب؛ وهو يريد أن يبني أمة سليمة الصدور، مهذبة المشاعر، طاهرة القلوب، نظيفة التصورات، ومن هذه الآداب التي حرص الإسلام على التأديب بها؛ أدب الاستئذان، فالإسلام لا يعتمد على العقوبة في إنشاء مجتمعه النظيف، إنما يعتمد قبل كل شيء على الوقاية، وهو لا يحارب الدوافع الفطرية، ولكن ينظمها ويضمن لها الجو النظيف الخالي من المثيرات المصطنعة، ومنهج التربية الإسلامية في هذه الناحية، هو تضيق فرص الغواية، وإبعاد عوامل الفتنة؛ ومن هنا يجعل للبيوت حرمة لا يجوز المساس بها؛ فلا يفاجأ الناس في بيوتهم بدخول الغرباء عليهم إلا بعد استئذانهم وسماحهم بالدخول، خيفة أن تطلع الأعين على خفايا البيوت، وعلى عورات أهلها وهم غافلون، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ﴾ [النور: 27]. ومعنى قوله تعالى: (حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا) أي تستأذنون من صاحب البيت قبل الدخول، وشرع الله الاستئذان لمن يزور أحدا في بيته؛ لأن الناس اتخذوا البيوت للاستتار، مما يؤذي الأبدان من حر وبرد ومطر، ومما يؤذي العرض والنفوس من انكشاف ما لا يحب الساكن اطلاع الناس عليه، فإذا كان المسلم في بيته وجاءه زائر فلا يُدْخِلْهُ حَتَّى يَصْلِحَ مَا فِي بَيْتِهِ، ويستتر ما يحب أن يستره، ثم يأذن له أو يخرج له فيكلمه من خارج الباب، ومعنى تستأذِنُوا تَطَلَّبُوا الأَنْسَ بِكُمْ، أي تطلبوا أن يأنس بكم صاحب البيت، وأنسه به بانتفاء الوحشة والكرهية، وهذا كناية لطيفة عن الاستئذان، وقد أجملت حكمة الاستئذان في قوله تعالى: (ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) أي ذلكم الاستئذان خير لكم، أي فيه خير لكم ونفع فإذا تدبرتم علمتم ما فيه من خير لكم. (2) وبعد أن بين الله تعالى في الآية السابقة أحكام

(1) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، ص 101

(2) انظر: التحرير والتنوير، ج 18 ص 196-198

الاستئذان على البيوت، يوضح في الآيات التالية أحكام الاستئذان في داخل البيوت، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ \* وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [النور: 58، 59]. قوله تعالى: (لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ) فخص الله تعالى في هذه الآية بعض المستأذنين، وهم العبيد والأطفال الذين لم يبلغوا الحلم، فيستأذنون على أهلهم في هذه الأوقات الثلاثة، التي خصصتها الآية، وهي الأوقات التي تقتضي عادة الناس الانكشاف فيها، وملازمة التعري، فما قبل الفجر وقت انتهاء النوم، ووقت الخروج من ثياب النوم، ولبس ثياب النهار، ووقت القائلة وقت التجرد أيضا، وهي الظهرية لأن النهار يظهر فيها إذا علا شعاعه واشتد حره، وبعد صلاة العشاء وقت التعري للنوم، فالتكشف غالب في هذه الأوقات الثلاثة، لذلك وجب فيها الاستئذان، حتى لا تقع الأنظار على عورات أهلهم، وهو أدب يغفله الكثيرون في حياتهم المنزلية، ظنا منهم أن الخدم لا تمتد أعينهم إلى عورات السادة! وأن الصغار قبل البلوغ لا ينتبهون لهذه المناظر.<sup>(1)</sup>

### خلاصة المبحث :

تناول المبحث السابق جانبا مهما من تنظيم أهم قاعدة بني عليها المجتمع وهي الأسرة، فقد أحاطها الإسلام برعاية ملحوظة، ووضع لها القوانين الملائمة من أجل إصلاحها ونشأتها النشأة السليمة الصالحة، وأول قانون شرعه الإسلام لبناء الأسرة هو الزواج الشرعي الذي يتم من خلاله إنشاء الذرية الصالحة، وفي المقابل نجد أن الإسلام قد حرم الزنا وجعله من الذنوب العظيمة التي توجب العقاب، ومن المعلوم أن الزواج في الغالب الأعم ينتج عنه الحمل وقدرت فترة الحمل بتسعة أشهر ثم يتم بعدها الولادة، وتأتي مرحلة الرضاعة بعد ولادة الجنين والتي قدرت بحولين كاملين لمن أراد إتمامها، وللرضاعة أحكام خاصة بها تم الحديث عنها فيما سبق، وفي بعض الأوقات تفشل الحياة الزوجية بين الزوجين، فأحل الله تعالى الطلاق والفراق بينهما إذا عجز الزوجان عن البقاء معا، ولكن جعل الإسلام أحكام

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج 12 ص 276-302

معينة لطلاق المرأة، وجعل لها عدة تعتد بها بعد الطلاق وقبل الارتباط بزواج آخر، وعدة المطلقة تختلف على حسب حال المرأة المطلقة تم الحديث عنها مسبقا، ومن النساء من يموت عنها زوجها فوضع لها الإسلام عدة خاصة بها تختلف على حسب حال المتوفى عنها زوجها، فالحامل التي مات عنها زوجها عدتها وضع حملها، أما المتوفى عنها زوجها وليست بحامل فعدتها أربعة أشهر وعشرا، ولتنظيم العلاقة بين أفراد الأسرة من الداخل شرع الله تعالى الاستئذان وجعل له أحكام وأوقات محددة، فهناك ثلاثة أوقات يجب فيها الاستئذان على الأهل داخل البيت وهي : من قبل صلاة الفجر ووقت الظهر ومن بعد صلاة العشاء، وخصت هذه الأوقات بالاستئذان دون غيرها من الأوقات لأنها أوقات تقتضي عادة الناس الانكشاف فيها، وملازمة التعري، فهذا الوقت في ميدان الأحوال الشخصية، وهو نظام رباني لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

## المبحث الرابع

### الوقت في ميدان الآداب العامة

وفيه أربعة مطالب :

• المطلب الأول : الوقت في ميدان الوفاء بالعهد

• المطلب الثاني : الوقت في ميدان آداب الزيارة

• المطلب الثالث : الوقت في ميدان الاستئذان

• المطلب الرابع : الوقت في ميدان إجارة الكافر

#### المبحث الرابع : الوقت في ميدان الآداب العامة :

الدين الإسلامي دين الأدب والأخلاق الحسنة، وقد وضع القرآن الكريم آداب عامة تضبط العلاقات بين الناس وتنظمها، ليتمتع كل فرد بحقوقه المشروعة، ويقوم بأداء واجباته تجاه الآخرين بلا جور أو ظلم، فتسود المحبة بين أفراد المجتمع، وهناك آداب عامة ارتبطت بأوقات محددة يجب القيام بها في أوقاتها، وقد تناولت الباحثة الحديث عن بعض الآداب العامة التي ارتبطت بهذه الأوقات، حيث اشتمل هذا المبحث على أربعة مطالب وهي كالاتي:

#### المطلب الأول : الوقت في ميدان الوفاء بالعهد:

تعريف العهد: لغة: هو الوصية، وهو الميثاق واليمين التي تستوثق بها ممن يعاهدك، والعهد: الحفاظ ورعاية الحرمة، وقيل: العهد : الأمان<sup>(1)</sup>

العهد اصطلاحاً: كل ما عوهد الله عليه، وكل ما كان بين العباد من موثيق<sup>(2)</sup>.

والعهود هي التزامات بالقول يُنشئها المتعاقدون، وترتبط هذه الالتزامات بوقت محدد يجب أن لا يتجاوزه المعاهد، والوفاء بالعهد من أجل مراتب السعادة، وهي صفة من صفات المؤمنين، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ \* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ \* إِنَّا عَلَىٰ أَرْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ \* فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ \* أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ \* الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: 8 - 11]. في تلك الآيات يبشر الله تعالى المؤمنين بالفوز والفلاح، نظراً لأنهم اتصفوا بصفات جليلة وعظيمة، ومن هذه الصفات صفة الوفاء بالعهد، ولأجل اتصافهم بتلك الصفات استحقوا أعلى درجة من درجات الجنة وهي الفردوس الأعلى، وعلى النقيض فإن الله تعالى وصف الذين ينقضون العهود بأنهم هم الخاسرون، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [البقرة: 27]. وشبهه الله تعالى من ينقض العهد من الناس بالمرأة الحمقاء التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، وذلك للتفكير من الاتصاف بهذه الصفة الذميمة، قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمْ

(1) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد الزبيدي، ج 8 ص 454

(2) انظر: لسان العرب، ج 3 ص 382

اللَّهُ بِهِ وَلَيَبِينَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَفُونَ» [النحل:92] . فقد روي أن امرأة حمقاء كانت بمكة تسمى ربيعة بنت عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، كانت تغزل غزلها وتفتله محكما ثم تحله، وهي التي فيها وقع التشبيه.<sup>(1)</sup> ولأهمية الوفاء بالعهد في حياة الفرد، ولما يترتب عليه من أمن وأمان للفرد والمجتمع، فقد أمر الله تعالى المؤمنين بالوفاء بالعهد في كثير من الآيات، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ» [المائدة:1] . ومعنى قوله تعالى: (بالعقود) أي التي عقدها الله على عباده وألزمهم بها من الأحكام، وقيل: هي العقود التي يعقدونها بينهم من عقود المعاملات، والأولى: شمول الآية للأمرين جميعاً، ولا وجه لتخصيص بعض الأقوال دون بعض، وقيل: المعنى أوفوا بعقد الله عليكم، وبعقد بعضكم على بعض، والعقد الذي يجب الوفاء به ما وافق كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، فإن خالفهما فهو رد لا يجب الوفاء به ولا يحل<sup>(2)</sup>. وحذر النبي ﷺ من عدم الوفاء بالعهد، وجعل هذه الصفة علامة من علامات المنافق، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (مِنْ عَلَامَاتِ الْمُنَافِقِ ثَلَاثَةٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا اتُّمِنَ خَانَ)<sup>(3)</sup>. والوفاء بالعهد له وقت محدد يجب على المعاهد الالتزام به، وينقسم الوفاء بالعهد إلى فرعين:

#### الفرع الأول: الوفاء بالعهد مع الله :

وقد أمر الله تعالى عباده بالوفاء بالعهد معه ﷻ ، قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ» [النحل:91] . ومعنى قوله تعالى: (وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ) أي: وأوفوا بميثاق الله إذا واثقتموه، وعقده إذا عاقدتموه، وقوله ( وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ) أي: ولا تخالفوا الأمر الذي عقدتم فيه الأيمان، بعد ما شددتم الأيمان على أنفسكم، فتحنثوا في أيمانكم وتكذبوا فيها وتنقضوها بعد إبرامها، "وليس المراد اختصاص النهي عن النقض بالأيمان المؤكدة، لا غيرها مما لا تأكيد فيه، فإن تحريم النقض يتناول الجميع، ولكن في نقض اليمين المؤكدة من الإثم فوق الإثم الذي في نقض ما لم يوكد منها".<sup>(4)</sup>

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج 10 ص 171

(2) انظر: فتح القدير، ج 2 ص 7

(3) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، حديث رقم 221، ج 1 ص 56

(4) فتح القدير، ج 3 ص 269



وقوله ( وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ) أي: وقد جعلتم الله بالوفاء بما تعاقدم عليه على أنفسكم راعياً، يرعى الموفي منكم بعهد الله الذي عاهد على الوفاء به. (1) ووصف الله تعالى أصحاب العقول النيرة بأنهم هم الذين يوفون بعهد الله تعالى، ولا ينقضون الميثاق، قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ \* الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾ [الرعد:19،20]. يقول تعالى ذكره: إنما يتعظ ويعتبر بآيات الله أولو الألباب، الذين يوفون بوصية الله التي أوصاهم بها، (ولا ينقضون الميثاق) أي ولا يخالفون العهد الذي عاهدوا الله عليه إلى خلافه، فيعملوا بغير ما أمرهم به، ويخالفوا إلى ما نهى عنه. (2) وأول عهد أخذه الله تعالى على بني آدم هو العهد بتوحيد الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف:172] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: واذكر يا محمد ربك وقت استخرج ولد آدم من أصلاب آبائهم، ففرّهم بتوحيده، وأشهد بعضهم على بعض شهادتهم بذلك التوحيد، وإقرارهم به. (3) وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: ( أَخَذَ اللَّهُ الْمِيثَاقَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ بِنِعْمَانَ - يَعْنِي عَرَفَةَ - فَأَخْرَجَ مِنْ صُلْبِهِ كُلَّ ذُرِّيَّةٍ ذَرَأَهَا فَفَنَثَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالذَّرِّ ثُمَّ كَلَّمَهُمْ قَبْلًا قَالَ ( أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ). (4)

ومن أمثلة الوفاء بالعهد مع الله تعالى، الوفاء بوصية الله تعالى لعبادة بعدم طاعة الشيطان، وتوجيه الطاعة لله وحده، قال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [يس:60] قوله تعالى: (أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ) العهد هنا بمعنى الوصية، أي ألم أوصكم وأبلغكم على السنة الرسل (أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ) أي لا تطيعوه في معصيتي. (5) ومن مشاهد الوفاء بالعهد مع الله تعالى مشهد المؤمنين الأوائل، الذين ثبتوا على الحق رغم الشدائد، حتى استشهد بعضهم، وبقي بعضهم ثابتاً موفياً لعهد الله تعالى ينتظر النصر أو الشهادة في سبيله، قال تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب:23]. ومعنى قوله

(1) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج14 ص192

(2) انظر: المرجع السابق، ج13 ص161

(3) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج9 ص133

(4) المستدرك على الصحيحين، كتاب الإيمان، باب وأما حديث معمر، حديث 75، ج1 ص80

(5) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج15 ص47

تعالى: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) أي من المؤمنين بالله ورسوله، وقوله تعالى: (رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ) أي أوفوا بما عاهدوا الله عليه من الصبر على البأساء والضراء، ووقت البأس، وقوله تعالى: (فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ) أي فمنهم من فرغ من العمل الذي كان نذره الله وأوجبه له على نفسه، فاستشهد بعض منهم يوم بدر، وبعض منهم يوم أحد، والبعض في غير ذلك من المواطن، وقوله تعالى: (وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ) أي قضاءه والفراغ منه، كما قضى من مضى منهم على الوفاء لله بعهده، والنصر من الله، والظفر على عدوه<sup>(1)</sup>.

### الفرع الثاني: الوفاء بالعهد مع العباد :

أمر الله تعالى عباده بالوفاء بالعهد الذي بينهم وبين بعضهم، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: 34]. ومعنى (وأوفوا بالعهد) أي: وأوفوا بعهودكم التي تعقدونها بين الناس في الصلح بين أهل الحرب والإسلام، وفيما بينكم أيضا، وفي البيوع والأشربة، وغير ذلك من العقود، ومعنى قوله تعالى: (إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا) أي إن الله جل ثناؤه سائل ناقض العهد عن نقضه إياه، فلا تنقضوا العهود الجائزة بينكم، وبين من عاهدتموه أيها الناس، وتغدروا بمن أعطيتموه ذلك.<sup>(2)</sup> والوفاء بالعهد من صفات الأنبياء والمرسلين، ولنا في الرسول ﷺ الأسوة والقوة الحسنة حيث كان عليه السلام من أوفى الناس في عهودهم، ومن أمثلة وفائه بالعهد وفائه بعهد زوجته خديجة رضي الله تعالى عنها حتى بعد وفاتها وانقضاء أجلها، عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: (مَا غَرْتُ عَلَىٰ امْرَأَةٍ مَا غَرْتُ عَلَىٰ خَدِيجَةَ، وَلَقَدْ هَلَكْتُ قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَنِي بِثَلَاثَةِ سِنِينَ، لَمَا كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا، وَلَقَدْ أَمَرَهُ رَبُّهُ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ، وَإِنْ كَانَ لِيَذْبَحُ الشَّاةَ ثُمَّ يُهْدِي فِي خَلَّتِهَا مِنْهَا)<sup>(3)</sup>.

ومن صور وفاء الأنبياء عليهم السلام بالعهد قصة موسى عليه السلام مع شعيب، حيث وفى سيدنا موسى بما قبل على نفسه من شرط، وهو أن يعمل عند شعيب راعيا لماشيته ثماني حجج وإذا أتم موسى العشرة فهذا كرم منه، وفي المقابل يتزوج موسى إحدى ابنتي شعيب،<sup>(4)</sup> قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [القصص: 29]

(1) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 20 ص 155

(2) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 15 ص 98

(3) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب حسن العهد من الإيمان، حديث رقم: 6004، ج 4 ص 83

(4) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 20 ص 75

فدلت هذه الآيات على الوفاء بالعهد، وأنها من شيم المؤمنين وأخلاق الأنبياء والمرسلين عليهم السلام . ومن وجوه الوفاء بالعهد مع العباد، أحكام هجرة النساء المؤمنات، فقد كان من شروط صلح الحديبية بين الرسول ﷺ وقريش أن الرسول لا يأتيه أحد من كفار قريش إلا رده، وإن كان مسلماً على دين الإسلام، وخلال فترة الصلح جاءت إلى الرسول ﷺ في المدينة أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط مسلمة، فجاء أخاها إلى الرسول ﷺ يسألانه ردها، فأنزل الله تعالى هذه الآية، ينقض بها عهد الحديبية فيما يتعلق بالنساء خاصة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلَّمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَنْ هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُنَّ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ أَلْوَا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكَمُ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [المتحنة:10] . يبين الله تعالى للمؤمنين في الآيات السابقة أحكام هجرة النساء من ديار الكفار إلى ديار المسلمين، فإذا جاءت المؤمنات مهاجرات من بين الكفار، فعلى المؤمنين اختبار صدق إيمانهن، لأنه بمجرد الدخول في الإسلام تحرم المؤمنة على زوجها إذا كان كافراً، فالكفار لا يحلون للمؤمنات، والمؤمنات لا يحلن للكفار، وإذا ثبت صدق إيمانهن فلا يحل إرجاعهن لأزواجهن من الكفار، لقوله تعالى: (فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَنْ هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ) ، ومعنى قوله تعالى: (وَآتُوهُنَّ مَا أَنْفَقُوا) أمر الله تعالى إذا أمسكت المرأة المسلمة أن يُرد على زوجها ما أنفق، وذلك من الوفاء بالعهد، لأن الزوج لما منع من أهله بحرمة الإسلام، أمر برد المال إليه حتى لا يقع عليه خسران من الوجهين: الزوجة والمال، وقوله تعالى: (وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ أَلْوَا مَا أَنْفَقُوا) أي إذا لحقت امرأة كافرة هي زوجة لمسلم بالكفار، فللمسلمين أن يسألوا الكفار مهرها الذي دفعه زوجها المسلم، وليسألهم الكفار دفع مهور نساتهم المؤمنات المهاجرات<sup>(1)</sup>.

### المطلب الثاني: الوقت في ميدان آداب الزيارة:

الدين الإسلامي يدعو إلى بناء مجتمع متماسك مترابط متكامل، ويحث المسلمين على الترابط مع بعضهم البعض، ومن الوسائل المعينة على ذلك زيارة المسلم لأخيه المسلم وتفقد أحواله، فقد حث القرآن الكريم المسلم على زيارة أخيه المسلم، سواء زيارته في حال صحته في بيته أو في مرضه، أو زيارة قبره بعد وفاته، ووضع لكل زيارة آداب خاصة بأحواله، وأمر

(1) انظر: أيسر التفاسير، لأسعد حومد، ص 5038، والجامع لأحكام القرآن، ج 18 ص 64.

الزائر بالتأدب بها وقت الزيارة، ففي حالة زيارة البيوت كان أدب الاستئذان، وهو طلب الزائر الإذن من صاحب البيت قبل الدخول عليه في بيته، وعدم الدخول إلا بعد سماح صاحب البيت للزائر بالدخول، وإذا طلب صاحب البيت من الزائر العودة فعليه أن يلبي الطلب في العودة،<sup>(1)</sup> قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ \* فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [النور: 27، 28]. ولأن الإسلام دين رحمة وإحباء فقد حث على زيارة المريض، لتخفيف بلائه عنه ومواساته، وجعل لزيارة المريض ثواب الجنة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ عَادَ مَرِيضًا أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي اللَّهِ نَادَاهُ مُنَادٍ أَنْ طَبِّتْ وَطَابَ مَمَّشَاكَ وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا).<sup>(2)</sup> وقد انتهج الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين مسلك الرسول ﷺ في زيارته للمسلمين، وتفقد أحوالهم، فكانوا يتزاورون في الله، ويسأل بعضهم عن بعض، فهذا عبد الله ابن مسعود ﷺ يقول مخبراً عن سلوكهم في زيارة بعضهم البعض: " كنا إذا افتقدنا الأخ أتيناه، فإن كان مريضاً كانت عيادته، وإن كان مشغولاً كانت عوناً، وإن كان غير ذلك كانت زيارة"<sup>(3)</sup>، ولأن المريض يحتاج إلى الراحة والهدوء وجب على الزائر أن يتأدب بأداب زيارة المريض ومنها: اختيار وقت مناسب عند الزيارة، وعدم إطالة وقت الزيارة عنده، حتى لا يسبب له الضيق والحرَج، وفي حالة موت المسلم، فمن حق المسلم على أخيه المسلم أن يتبع جنازته، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتُّ قِيلَ مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِذَا لَقِيْتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانصَحْ لَهُ وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدِ اللَّهَ فَشَمِّتْهُ وَإِذَا مَرِضَ فَعُدَّهُ وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ).<sup>(4)</sup> وبعد موت المسلم يستحب لأخيه المسلم أن يزوره في قبره، وتشرع زيارة القبور للاتعاظ بها وللتذكرة بالآخرة، شريطة أن لا يحدث عندها ما يغضب الله سبحانه وتعالى، كالاستغاثة بالميت، ونحو ذلك من المخالفات الشرعية .

(1) انظر: المصدر السابق، ج 12 ص 212

(2) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله ، باب ما جاء في زيارة الإخوان، حديث رقم:

20008، ص 454، قال الألباني: حديث حسن

(3) انظر: آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة، لأبي البركات الغزي، ص 8

(4) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب من حق المسلم للمسلم رد السلام، حديث رقم: 2162 ، ص 1086

### المطلب الثالث: الوقت في ميدان الاستئذان:

ويقصد بالاستئذان هنا الاستئذان الذي يختص بالعلاقات العامة بين أفراد المجتمع، والذي من صورته؛ استئذان الجندي من القائد، أو المحكوم من الحاكم، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنَ لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور:62]. يقول تعالى ذكره: ما المؤمنون حق الإيمان، إلا الذين صدقوا الله ورسوله، وقوله: ( وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ ) أي وإذا كانوا مع رسول الله ﷺ، ( عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ ) أي على أمر يجمع جميعهم من وقت حرب حضرت، أو وقت صلاة اجتمع لها، أو وقت يتشاور فيه على أمر نزل ( لَمْ يَذْهَبُوا ) أي لم ينصرفوا عما اجتمعوا له من الأمر، حتى يستأذنوا رسول الله ﷺ، وقوله تعالى: ( إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ) تأكيد للرسول ﷺ على صدق إيمان من يستأذنه من المؤمنين، ويأمر الله رسوله ﷺ بالسماح لهم بالإذن لقضاء بعض أمورهم.<sup>(1)</sup> ولا يجوز استئذان القائد بدون عذر قاهر، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ [الأحزاب:13]. فقد قالت طائفة من المنافقين (كعبد الله بن أبي ابن سلول وأصحابه): يا أهل المدينة ليس هذا المقام، الذي تقيمونه مرابطين مع النبي، بمقام صالح لكم، فارجعوا إلى منازلكم لتحموها، ولتدافعوا عنها وعن عيالكم، واستأذن فريق منهم النبي صلى الله عليه وسلم طالبين السماح لهم بالعودة إلى منازلهم (وهم بنو حارثة)، وقالوا إنهم يخافون على بيوتهم السراق، وأن بيوتهم ليس لها من يحميها (عورة)، ويرد الله تعالى على هؤلاء قائلًا: إن بيوتهم ليست عورة، ولا مهددة من أحد كما يزعمون، وإنما يريدون الفرار والهرب من القتال، وعدم إعاقة المسلمين في وقت حربهم ضد أعداء الله.<sup>(2)</sup>

### المطلب الرابع: الوقت في ميدان إجارة الكافر:

العدالة بمعناها الواضح والشامل مبدأ إنساني أقره الإسلام وجعله قاعدة من قواعد الحكم بين الناس، وهو يقوم على إعطاء كل ذي حق حقه، والعدالة الإسلامية تحمي المسلمين وغير المسلمين، وتفرض على أولى الأمر حماية حقوق الإنسان دون تمييز أو تحيز، ومن عدالة

(1) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج18 ص209

(2) انظر: أيسر التفاسير، لأسعد حومد، ص342

الإسلام أنه منح المستجير من الكفار الأمان على نفسه، يقال : استجرت فلاناً، أي طلبته أن يكون جاراً: أي محامياً ومحافظاً من أن يظلمني ظالم، أو يتعرض لي معترض،<sup>(1)</sup> قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة:6] . فهذه الآيات الكريمة تحدد العلاقات النهائية بين المجتمع الإسلامي الذي استقر وجوده في المدينة وفي الجزيرة العربية - بصفة عامة - وبين بقية المشركين في الجزيرة الذين لم يدخلوا في هذا الدين، ومعنى قوله تعالى : (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله) أي وإن استأمنك يا محمد أحد من المشركين الذين أمرتك بقتالهم وقتلهم بعد انسلاخ وقت الأشهر الحرم، فأجره حتى يسمع كلام الله، ويعرف ماله من الثواب إن آمن، وما عليه من العقاب إن أصر على الكفر، (ثم أبلغه مأمنه) يعني إن لم يسلم أبلغه إلى الموضع الذي يكون آمناً فيه وهو دار قومه، وإن قاتلك بعد ذلك في وقت آخر وقدرت عليه فاقتله.<sup>(2)</sup> وهذا يعني أن الإسلام حريص على كل قلب بشري أن يهتدي، وأن المشركين الذين يطلبون الجوار والأمان في دار الإسلام يجب أن يعطوا الجوار والأمان.<sup>(3)</sup> ومن أمثلة إجارة الكفار في عصرنا الحاضر، إجارة الذين يأتون إلى ديار الإسلام لفترة مؤقتة، مثل السياح والدارسون والدبلوماسيون الأجانب، فهؤلاء يشملهم الأمان والإجارة، طالما كان قدومهم إلى بلاد المسلمين لأغراض سلمية - وليس للتخريب أو التجسس - فهؤلاء يحرم الاعتداء على حياتهم أو أموالهم أو أعراضهم، وعلى جميع المسلمين حمايتهم وتأمينهم حتى يخرجوا من بلاد المسلمين سالمين بعد إنتهاء الغرض الذي قدموا لأجله.<sup>(4)</sup>

وإجارة الكافر تكون في الحياة الدنيا فقط، أما في الآخرة فلا إجارة لكافر من عذاب الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ [الملك:28]. يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: (قُلْ) يا محمد للمشركين من قومك (أَرَأَيْتُمْ) أيها الناس (إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ) فأمانتي، (وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمْنَا) فأخر في آجالنا، (فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ) بالله، (مِنْ عَذَابِ) موجع مؤلم، وذلك عذاب النار، والمعنى: أي ليس ينجي الكفار من عذاب الله موتنا وحياتنا، فلا حاجة بكم إلى أن تستعجلوا قيام الساعة، ونزول

(1) انظر : فتح القدير، ج 2 ص 474

(2) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، ج 3 ص 62

(3) انظر: المفصل في أحكام الهجرة، لعلي بن نايف الشحود، ج 5 ص 192

(4) انظر: الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل، لعلي بن نايف الشحود، ج 6 ص 353

العذاب، فإن ذلك غير نافعكم، بل ذلك بلاء عليكم عظيم، ولن تجدوا من يجيركم من عذاب أليم يوم القيامة.<sup>(1)</sup>

### خلاصة الفصل:

لوقت ميادين متعددة منها: الوقت في ميدان العقيدة، والوقت في ميدان العبادات، والوقت في ميدان الأحوال الشخصية، والوقت في ميدان الآداب العامة وقد تم تفصيل الحديث عنه في مباحث سابقة متعددة .

---

(<sup>1</sup>) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 19 ص 14

## الفصل الثالث

### إدارة الوقت في ضوء القرآن الكريم

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

- التمهيد: إدارة الوقت وأنواعها
- المبحث الأول: إدارة الإنسان - خليفة الله في الأرض - للوقت
- المبحث الثاني: إدارة الوقت المستنبطة من بعض الآيات
- المبحث الثالث: إدارة النبي ﷺ للوقت في ضوء القرآن الكريم



## تمهيد

### إدارة الوقت وأنواعها

- أولاً: تعريف الإدارة لغة واصطلاحاً
- ثانياً: تعريف إدارة الوقت
- ثالثاً: مشتقات كلمة الإدارة في القرآن الكريم
- رابعاً: أنواع إدارة الوقت

**تمهيد: إدارة الوقت وأنواعها:**

**أولاً: تعريف الإدارة لغة واصطلاحاً:**

### 1. تعريف الإدارة لغة:

الإدارة: بمعنى المداولة والتعاطي من غير تأجيل، وبه فسّر قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة:282] (1)

### 2. تعريف الإدارة اصطلاحاً:

تستخدم كلمة إدارة على نطاق واسع في الحياة العامة، وكلمة الإدارة تستخدم للدلالة على عدة أمور منها: الإدارة بمعنى عملية، وبمعنى علم، وبمعنى أفراد، وبمعنى مهنة . والإدارة كمفهوم تعرف بأنها: " العملية اليومية لأي نشاط يقوم به الإنسان في حياته اليومية" (2)

وعرفها هنري فايول: بقوله: إن معنى أن تدير هو أن تتنبأ وتخطط، وتنظم، وتصدر الأوامر، وتنسق، وتراقب.

وعرفت بأنها: فن الحصول على أقصى النتائج بأقل جهد حتى يمكن تحقيق أقصى رواج وسعادة لكل من صاحب العمل والعاملين مع تقديم أفضل خدمة ممكنة للمجتمع. وعرفت بأنها عملية القيادة التنفيذية. (3)

### ثانياً: تعريف إدارة الوقت:

وترى الباحثة أن التعريف الأمثل لإدارة الوقت هو:

الحكمة في استخدام الوقت استخداماً أمثلاً وفعالاً، بحيث يستثمر الإنسان الوقت القليل في إنتاج العمل الصالح الكثير، باستخدام العمليات الإدارية من تخطيط وتنظيم وتوجيه ورقابة، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحَلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة:1] قوله تعالى: (أَوْفُوا) من الإيفاء، والمعنى: الإتيان بالشيء وافياً تاماً لا نقص فيه، ولا نقض معه .

والعقود: قيل هي العقود التي عقدها الله علينا وألزمنا بها من الفرائض والواجبات والمندوبات، (4) والوفاء بهذه العقود يحتاج لأوقات زمنية، ونظراً لأن عمر الإنسان قصير

(1) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، باب الرءاء، فصل دهر، ج 11 ص 350

(2) الوجه الآخر للإدارة، لسليمان أبو جاموس، ص 1

(3) انظر: الإدارة الحديثة، لبشير العلق، ص 20

(4) انظر: الوسيط، لسيد طنطاوي، ص 1156

وأن هناك الملهيات الكثيرة التي تعيق وفائه بتلك العهود، فكان عليه إدارة وقته لانجاز المهام المكلف بها في مدة زمنية قصيرة، وبذلك يتبين أن الإدارة عمل ووقت يقترن أحدهما بالآخر.

### ثالثاً: مشتقات كلمة الإدارة في القرآن الكريم:

بالنظر والبحث في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم يتبين: أن لفظة إدارة لم ترد في القرآن الكريم البتة، وإنما ورد مشتقاتها، حيث وردت لفظة تديرونها في موضع واحد من القرآن الكريم<sup>(1)</sup> في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمٌ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾ [البقرة: 282].

### رابعاً: أنواع إدارة الوقت :

- الإدارة الذاتية: هي قدرة الفرد على استخدام أفضل الوسائل المتاحة لزيادة الإنتاج بأقل وقت ممكن.
- الإدارة بالأهداف: أي تحديد الأهداف والفترة الزمنية اللازمة لتحقيق النتائج المحددة.
- الإدارة بالتفويض: يعني تفويض بعض المهام من المدير إلى المرؤوسين، لعدم إضاعة الوقت في المهمة التي يستطيع المرؤوس عملها بدلا من المدير.
- الإدارة بالمشاركة: أي إشراك الأشخاص في الإدارة، والمشاركة في تحمل مسؤولية التخطيط والتنفيذ.<sup>(2)</sup>

(1) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص264.

(2) انظر: واقع إدارة الوقت لدى العاملين في القنوات الفضائية العاملة في قطاع غزة، الباحثة حنان شبير، ص40-43.

## المبحث الأول

إدارة الإنسان - خليفة الله في الأرض - للوقت

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: إدارة الوقت في إعمار الكون
- المطلب الثاني: إدارة وقت المحنة والمنحة
- المطلب الثالث: إدارة وقت الفراغ

## المبحث الأول: إدارة الإنسان - خليفة الله في الأرض - للوقت

### مقدمة:

أوجد الله تعالى الإنسان على الأرض واستخلفه فيها من أجل حكم عظيمة، منها عبادة الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:56] وذكر القرآن الكريم الحوار الذي دار بين الله تعالى وبين الملائكة حول خلق الإنسان واستخلافه في الأرض، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:30] في الآية الكريمة وجه الله تعالى خطابه إلى محمد ﷺ فقال ﷺ: واذكر يا محمد إذ قال ربك للملائكة: إني جاعل في الأرض قوما يخلف بعضهم بعضا، وجاعلهم أصحاب سلطان عليها، فقالت الملائكة مستعلمين من الرب الكريم عن الحكمة من خلق هذا الخلق الذي سيوجد منه من يفسد ويسفك الدماء، فأخبرهم الله تعالى: إني أعلم من مبررات خلقهم ما لا تعلمون أنتم، وسأجعل فيهم الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين، والكافرين والفاسيقين الذين يفسدون في الأرض بإثارة الفتن وشن الحروب، وتخريب العمران وقطع الأرحام، وهؤلاء هم الخاسرون لأنهم يحرمون من رحمة الله، ويصيرون إلى عذاب عظيم يوم القيامة.<sup>(1)</sup> ومن أجل إقامة الحجة على أمثال هؤلاء من الكافرين والعصاة أرسل الله تعالى إليهم الرسل والأنبياء عليهم السلام، وكان محمد ﷺ خاتما للمرسلين، لذا كانت رسالته ﷺ الخاتمة صالحة لكل زمان ومكان، قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: 164] ومن فضل الله على المؤمنين أن بعث فيهم رسولا من جنسهم، ومن أهل بلدهم ولغتهم، ليتمكنوا من مخاطبته ومجالسته، والانتفاع بصحبته، يأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر،<sup>(2)</sup> وذلك كله من أجل توحيد الله تعالى على الأرض وتعميرها بكل نافع وصالح، ولتوجيه الإنسان إلى استثمار الوقت وإدارته لما فيه صلاحه وتطوره .

### المطلب الأول: إدارة الوقت في إعمار الكون :

خلق الله تعالى الإنسان وحدد لحياته أجلا، فعمره محدود وقصير، ومهما طال عمره لا بد من الموت ومن نزول القبر، ولا يمكن لهذا الإنسان أن يزيده أو ينقصه، ولا يبقى إلا ذو العزة

(1) انظر: أيسر التفاسير، لأسعد حومد، ص 37

(2) انظر: أيسر التفاسير، لأسعد حومد، ص 457

والجبروت، فكان على كل ذي لب أن يحسن إدارة وقته، ويستثمر كل لحظة من حياته في العمل الصالح لإصلاح ما يمكن إصلاحه من الكون، ولتحقيق طاعة الله عز وجل، والفوز بجناته، ومن وسائل إصلاح الكون ما يلي:

### الفرع الأول: إدارة الوقت في إعداد الإنسان الصالح :

إن من أهداف التربية قديماً وحديثاً، إيجاد المواطن الصالح، ولكن التربية بالمفهوم الإسلامي تهدف إلى إيجاد الإنسان الصالح النافع لنفسه وأمته، والإنسان الصالح يعتبر اللبنة الأولى في إصلاح المجتمع ثم الكون، وحتى ينشأ الإنسان الصالح وجب الاهتمام بتربيته وتعليمه على منهج الله تعالى، وتعتبر الأسرة هي المنشأ الأول لهذا الإنسان والحاضن الأول له، فوجب على الأسرة المتمثلة بالوالدين رعاية الأبناء والاهتمام بهما أيما اهتمام، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم:6] فعلى رب الأسرة أن يقي نفسه من النار، لقوله تعالى: (قوا أنفسكم) ووقاية النفس تكون بامتثال أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، وعليه أيضاً أن يقي أهله فهو الراعي الأول لأسرته، لقوله تعالى: (وأهليكم) ووقاية الأهل بأمرهم بالطاعة، ونهيهم عن المعصية<sup>(1)</sup>.

وخير تربية يربي عليها الأبناء هي التربية الإسلامية، لأنها منهج رباني من خالق حكيم يعلم ما يصلح لهذا الإنسان، فالدين الإسلامي هو الدين الخاتم والشامل، وهو منهج يشمل تربية الإنسان من كل جوانبه النفسية والجسدية والروحية والاجتماعية .. إلخ، قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [آل عمران:19].

ولقد ذكر الله تعالى قصة لقمان الحكيم حين أدب ابنه ووجهه بمواعظ عدة، قال تعالى على لسان لقمان: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ\* وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ\* وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ\* يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ\* يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج18، ص195

الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ \* وَكَأ تَصْعَرُ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَكَأ تَمْشِي فِي الْأَرْضِ مَرْحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ \* وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿القمآن: 13-19﴾ وقد كرم الله تعالى لقمان الحكيم حين ذكره باسمه في القرآن الكريم، وذكر وصاياه في القرآن الكريم دلالة على أهميتها، وبدأ لقمان وصاياه بقوله يا بني وذلك تلطفاً بابنه وإظهاراً لحنان الأب، وهذه نصيحة توجه للأبباء بأن يتلطفوا بأبنائهم وخصوصاً عند تربيتهم وتوجيههم لأن ذلك من دواعي استجابة الأبناء لنصائح الآباء، وأول نصائح لقمان لابنه أن أوصاه بتوحيد الله تعالى، وبدأ بهذه الوصية لأنها أساس قبول الأعمال عند الله تعالى، وسببٌ للسعادة في الدنيا والآخرة، ثم أوصى ابنه بطاعة الوالدين وبرهما لأنهما سببٌ لوجوده على الأرض، وتكون طاعة الوالدين في غير معصية الله تعالى، ثم وعظ ابنه بمراقبة الله تعالى في السر والعلانية لأن الله تعالى لا تخفى عليه خافية في السماء ولا في الأرض، ومراقبة الله تعالى هي أساس الإخلاص في أي عمل كان، وهو ما تفتقده الأمة اليوم، ثم وصى ابنه بأعظم الطاعات وهي الصلاة<sup>(1)</sup> التي هي صلة بين العبد وربه ﷻ، وهي عمود الدين وركن من أركانه، ثم وصاه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد قيل في قوله تعالى: (يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ) تكميل لنفسه، (وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ) تكميل لغيره<sup>(2)</sup> ووصى لقمان ابنه بالصبر على مصائب الدنيا لأنه لا يسلم منها أحد، ثم وصاه بالتواضع وعدم التكبر على الناس، ثم وصاه بآداب يتأدب بها وقت سيره في الطريق من خفض الصوت وغيض البصر وغيرها من آداب، فهذه وصايا نافعة لو طبقها الأبناء لكان في ذلك صلاح لدينهم ولأنفسهم ولمجتمعهم، وتعد تربية الأبناء مسئولية مشتركة على الوالدين معاً، ولا يجوز أن يتخلى أحد الأبوين عنها ويتركها للآخر، فالأبناء بحاجة إلى نصح وتوجيه من آباءهم وأمهاتهم، وتبقى هذه الحاجة على طوال عمر الأبناء، فالأبناء بحاجة إلى تربية وتوجيه وإرشاد من الوالدين في كل مراحل عمرهم التي يمرون بها، فعلى الآباء أن يراعوا أبناءهم رعاية إسلامية تقوم على الحب والحنان والتوجيه والنصح والإرشاد، لأن الأبناء أمانة في أعناق الآباء وسيسألهم الله تعالى يوم القيامة عنها، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج 14 ص 68

(2) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج 5 ص 364

مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ<sup>(1)</sup>، وختاما على الآباء الاستعانة بالله تعالى في تربية الأبناء ليعينهم الله تعالى على إعداد الإنسان الصالح المصلح، وعليهم التوجه لله تعالى بالدعاء ليكون عوننا لهم على تحقيق ذلك، وخير دعاء يدعو به المسلم ربه، الدعاء بقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان:74]. وتكون إدارة الوقت في إعداد الإنسان الصالح بالتالي: بإعداده في البيت، أي برعايته وتربيته تربية حسنة كما ذكرنا سابقا، ثم استثمار وقت المدرسة بوضع المناهج المناسبة والتي تعين على إعداد القادة والعلماء الأكفاء، ولا نخفي دور المساجد في إعداد جيل صالح حيث يقضى بعض الأبناء كثيرا من أوقاتهم في المساجد لحفظ كتاب الله تعالى، فعلى الجهات المسؤولة عن ذلك أن تعمل على استثمار هذه الأوقات في تربية هؤلاء الأبناء والعناية بتوجيههم وتعليمهم الأخلاق الحسنة بجانب حفظهم لكتاب الله تعالى ليكونوا أصحاب خلق ودين معاً، ولا يخفى ما لوسائل الإعلام الحديثة من أثر كبير في إعداد القادة، وذلك إذا وجهت الوجهة الصحيحة، بإنشاء البرامج المسلية والمفيدة والتي تساعد في التربية وغرس الدين الصحيح في نفوس الأبناء، وبذلك نجد أن إعداد الإنسان الصالح مسئولية الجميع، من البيت والمدرسة والمسجد والدولة فهي مسئولية تكاملية لا تتم إلا بتعاون وتكاتف جهود الجميع .

#### الفرع الثاني: إدارة الوقت في الدعوة إلى الله تعالى :

الدعوة إلى الله تعالى هي رسالة الأنبياء عليهم السلام، فمن رحمة الله تعالى بعباده أن أرسل لهم الرسل لدعوتهم إلى الله تعالى، ولتعليمهم أمور دينهم بالحكمة والموعظة الحسنة، قال تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:151] وأجمع العلماء على وجوب الدعوة إلى الله تعالى التي من خلالها يتم الأمر بالمعروف والنهي المنكر، ودليلهم على الوجوب هو الأمر في قوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: 104] والدعوة إلى الله تعالى إما أن تكون دعوة فردية، بمعنى دعوة الناس أفراداً، وهذا النوع لا يشترط في الداعية التعمق بالعلم الشرعي، فالداعية يدعو الناس في الأمور المعلومة من الدين، كأمر بالمعروف أو نهى عن المنكر، وهنا تكون الدعوة فرض عين، ويكون تغيير المنكر إما باليد فإن لم يستطع فباللسان فإن لم يستطع فبالقلب وهذا أضعف الإيمان، عملاً بقوله ﷺ: ( مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ

(1) صحيح البخاري، كتاب العتق، باب العبد راع في مال سيده، حديث رقم 2558، ج 2 ص 612



يَسْتَطِيعُ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ<sup>(1)</sup> والنوع الثاني: أن تكون الدعوة إلى الله تعالى دعوة جماعية، بمعنى أن يُدْعَوِ الناس جماعات، وهذه الدعوة تختص بالداعية الذي يحمل العلم الشرعي، حيث يكون الداعية عالماً بأمور الدعوة، لقوله تعالى في الآية السابقة (منكم) وهي "التبويض، ومعناه أن الأمرين يجب أن يكونوا علماء وليس كل الناس علماء".<sup>(2)</sup> والمعنى: "لتكن من المؤمنين جماعة متخصصة متميزة تعرف أسرار الأحكام، وحكمة التشريع وفقهه، تتولى القيام بالدعوة إلى الدين، وتأمّر بالمعروف، وتحرّاب المنكر، وتنتهي عنه"<sup>(3)</sup>، وبذلك يتبين أن الجاهل لا يصلح للدعوة الجماعية، فلا بد أن يتصف الداعية في الدعوة الجماعية بالعلم، والصبر، والحكمة، وأن يعرف طرق الدعوة، ومناهجها كما جاء بها الرسول ﷺ ، لقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف:108] ومعنى قوله تعالى: (على بصيرة) "أي: على حجة واضحة، والبصيرة: المعرفة التي يتميز بها الحق من الباطل"<sup>(4)</sup>

وعلى الداعية أن يكون قوي الأمل فلا يبأس من دعوته وهداية قومه، ولا يبأس من نصر الله ومعونته ولو امتدَّ الوقت وطال عليه الأمد، وله في رسل الله خير قدوة، فهذا نبي الله نوح -عليه السلام- لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى الله ومع ذلك فقد كذبوه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [العنكبوت:14] ومتى فقد الداعية هذه الصفة، فإنه سيقف في أوّل الطريق ويبوء بالخيبة في عمله، ويجب أن تكون دعوة الناس بالحكمة والموعظة الحسنة، لقوله تعالى: ﴿ادْع إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بَالْتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: 125] وهذا يشمل دعوة المسلمين لإصلاح دينهم، وكذلك يشمل دعوة الكفار فيدعون إلى الدخول في دين الإسلام الذي به صلاح البشر، وتكون الدعوة بالحكمة، التي هي سلوك أقرب طريق وأنجح وسيلة يحصل بها تحصيل الخير أو تكميله، وإزالة الشر أو تقليله، بحسب الزمان والمكان، وبحسب الأشخاص والأحوال والتطورات، وكذلك بالموعظة الحسنة، والموعظة بيان وتوضيح المنافع والمضار، مع ذكر ما يترتب على المنافع من الثمرات، ولنا في رسولنا ﷺ الأسوة الحسنة، حيث مدحه الله تعالى بحسن خلقه في كثير من الآيات، قال

(1) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، حديث رقم: 78، ص 42

(2) الجامع لأحكام القرآن، ج 4 ص 165

(3) أيسر التفاسير، لأسعد حومد، ص 397

(4) فتح القدير، ج 3 ص 68

تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران:159] وتكون إدارة المسلم لوقته من أجل الدعوة بأن يدعو إلى الله تعالى في كل وقت وحين، فإذا كان من أصحاب العلم الشرعي والمتعمق بأمور الدين فيكون ممن يدعون إلى الله تعالى دعوة جماعية والتي تتمثل بالخطب والدروس، وفي إنشاء حلقات ذكر في أي تجمع للناس يشعر من خلاله إمكانية استجابة الناس لدعوته، على سبيل المثال حتى دعوة جموع الناس المتواجدين في المنزهات أو الحدائق العامة.. إلخ، وأما إذا كان الداعية من عوام الناس فعليه أن يتبع الدعوة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على مستوى الأفراد، وأن يوجه النصيحة لمن يستحقها، وتكون هذه الدعوة في أي وقت وأي مكان، على سبيل المثال: تغيير المنكر في العمل أو الشارع أو البيت أو في أثناء الزيارات العائلية.. إلخ

#### الفرع الثالث: إدارة الوقت في تعلم العلوم النافعة :

التعلم هو وسيلة الإنسان لفهم الكون والحياة والخلق، فبالعلم يعرف الإنسان كيف يحيا حياة طيبة، ويستطيع أن يتغلب على المشكلات والكوارث والأخطار التي تعترضه، وكل ذلك لا يتم بصورة صحيحة إلا بالعلم واختراع الوسائل المناسبة التي تساعد على التعلم والاكتشاف . وأثنى الله تعالى على العلماء فقال ﷺ : ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِئِذَا أَنذَرْتَهُمْ أَوْ لَوْ أَنذَرْتَهُمْ مَرَّةً وَفَرِحُوا بِأَلْسِنَتِهِمْ لَمَنَوعٌ لِّعِبَادٍ هَدَاهُمَ اللَّهُ وَإِلَىٰ أَلْسِنَتِهِم مَّنَوعٌ لِّئَلَّا يَعْلَمُوا أَنَّهُمْ فِي آخِرَتِهِمْ فِي أَدْنَىٰ الْعَذَابِ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [النمل:9] وقال تعالى موضعا فضل العلماء : ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران:18] واستدل سبحانه بأولي العلم على أجل مشهود عليه وهو توحيده، فقد شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط، وهذا يدل على فضل العلم وأهله من وجوه: أحدها استشهادهم دون غيرهم من البشر، والثاني اقتران شهادتهم بشهادته، والثالث اقترانها بشهادة ملائكته،<sup>(1)</sup> والعلماء هم أهل خشية الله تعالى لأنهم هم أهل المعرفة به، قال تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر:28] ومن رحمة الله تعالى بعباده أن خلق لهم حواس تعينهم على المعرفة، واكتشاف العلوم، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُم

(1) انظر: مفتاح دار السعادة، لابن القيم، ج 1 ص 48

السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل:78] وقوله تعالى (لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا) فيه ثلاثة أقوال: أحدها لا تعلمون شيئاً مما أخذ عليكم من الميثاق في أصلاب آبائكم، والثاني لا تعلمون شيئاً مما قضى عليكم من السعادة والشقاء، والثالث لا تعلمون شيئاً من منافعكم، ثم ابتداء الكلام بقوله: (وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ) أي التي تعلمون بها وتدركون، لأن الله جعل ذلك لعباده قبل إخراجهم من البطون وأعطاهم ذلك بعد ما أخرجهم، أي وجعل لكم السمع لتسمعوا به الأمر والنهي، والأبصار لتبصروا بها آثار صنعه، والأفئدة لتصلوا بها إلى معرفته<sup>(1)</sup>.

والشريعة الكاملة حثت على تعلم جميع العلوم النافعة من العلم بالتوحيد، وأصول الدين، ومن علوم العربية، ومن العلوم الاقتصادية والسياسية، وكل العلوم التي تصلح بها الجماعات والأفراد، بل أمرت الشريعة بتعلم العلم للتغلب على الأعداء وهزيمتهم، قال تعالى: ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: 60] فأمر الله تعالى بإعداد المستطاع من القوة، وتشمل القوة السياسية والعقلية، والصناعات، وإعداد الأسلحة، وجميع ما يتقوى به على الأعداء، وما به يرهبونهم، وذلك من أجل نصره دين الله تعالى في الأرض، وما من علم نافع في الدين والدنيا إلا أمرت به هذه الشريعة وحثت عليه ورغبت فيه، ومن ثمرة تعلم هذه العلوم معرفة الله ومعرفة وحدانيته وكمالته، ومعرفة صدق رسله، فكل ما في الكون من دلالات هي دلائل على صدق الوحي والنبوة، وقد أمر الله تعالى عباده بالتفكير في خلق أنفسهم، وبالتفكير في كل مخلوقاته، لأخذ الحكم والعبر، وليستدل على إثبات وجود الخالق الحكيم، ولاكتشاف العلوم، قال تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ [الطارق:5] وقال تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ [عبس:24] وقال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ [ق: 6] وما دام العمر قصير وتعلم العلوم يحتاج إلى وقت طويل، كان حري على الإنسان أن يحسن إدارة وقته ليحظى بالعلم النافع ويكون مساهماً في إصلاح هذا الكون .

### المطلب الثاني: إدارة وقت المحنة والمنحة :

الحياة الدنيا دار ابتلاءات وفتن، وهي دار امتحان واختبار، فمن نجح في اختبار الدنيا فاز في الآخرة بالجنان، ودون ذلك خسران مبین، وهذه الابتلاءات قد تكون ابتلاء بالشر أي محنة، أو ابتلاء بالخير أي منحة، قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُّوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج10 ص151

وَالْيَنَّا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء:35] وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ \* وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾ [الفجر: 14-15] فعلى كل الأحوال يجب إدارة وقت المحنة والمنحة لتحقيق مرضاة الله تعالى، وتحقيق السعادة في الدنيا والفوز في الآخرة بالجنان .

### الفرع الأول : إدارة وقت المحنة :

ما أكثر المحن التي يسوقها الله تعالى لعباده في الحياة الدنيا، وليس الهدف منها إيذاء العباد، لأن الله تعالى رءوف بعباده رحيم بهم فمن أسمائه تعالى الرءوف الرحيم، ولكن هناك حكم من وراء هذه الابتلاءات؛ فابتلاء الله تعالى للأنبياء ابتلاء رفعة، قال تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة:124] وأما ابتلاء الله تعالى للمؤمنين فهو ابتلاء تمحيص واختبار، قال تعالى: ﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت:2] وقال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة:155] وابتلاء الله تعالى للمذنبين لردعهم، وأما ابتلاء الله للمجرمين المصرين على المعصية فهو لقصمهم وهلاكهم، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ [الكهف:59] وإدارة المؤمن لوقت المحن والشدائد تكون بما يلي: أولاً: بالرضا بالقضاء والقدر، وما دام المسلم قد أخذ بكل الأسباب للنجاة من تلك المصيبة ومع ذلك لم ينج منها، فليعلم أن هذه المصيبة محنة من الله تعالى يختبره بها ليرى مدى صبره ورضاه وتسليمه لقضاء الله تعالى وقدره، لأن الرضا بالقضاء والقدر بعد الأخذ بالأسباب ركن من أركان الإيمان الستة، ويأتي الرضا بالمصيبة حين يعلم المسلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن المصائب بتقدير الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِّنْ مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التغابن:11] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله ﷺ: (احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، واعلم أن الخلائق لو اجتمعوا على أن يعطوك شيئاً لم يرد الله أن يعطيك لم يقدروا عليه، ولو اجتمعوا أن يصرفوا عنك شيئاً أراد الله أن يصيبك به لم يقدروا على ذلك، فإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن النصر مع الصبر، وأن

الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا، واعلم أن القلم قد جرى بما هو كائن<sup>(1)</sup> وليعلم أنه ربما كان مقصرا في حق الله تعالى أو في حق المخلوقين فتصيبه المحن لتوقظه من غفلته وتقصيره، وتكون سببا لإنابته ورجوعه، على كل الأحوال على المسلم أن يرضى بالبلاء وليعلم أن عظم البلاء دلالة على صلابة في الدين، وقد سئل النبي ﷺ أي الناس أشد بلاء؟ قال: (الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، فإذا كان الرجل صلب الدين يبتلئ الرجل على قدر دينه، فمن ثخن دينه ثخن بلاؤه، ومن ضعف دينه ضعف بلاؤه)<sup>(2)</sup>.

ثانيا: وتكون إدارة وقت المحنة بالصبر عليها واحتساب الأجر من الله تعالى، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: 10] ومعنى قوله تعالى (بِغَيْرِ حِسَابٍ) أي بغير تقدير، وقيل: إن الأجر هنا يزيد على الثواب، لأنه لو أُعطي بقدر عمله لكان حسابا، وقال مالك بن أنس في قوله: (إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) هو الصبر على فجاج الدنيا وأحزانها.<sup>(3)</sup> **ثالثا:** أن تدار أوقات المحن بالتقرب إلى الله تعالى بالطاعات حتى تكون هذه الطاعات سببا في غفران ذنوبه، فينال محبه الله تعالى له وعنايته به، فيكشف الضر عنه، عن أبي هريرة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَلَتَهُ).<sup>(4)</sup>

**رابعا:** أن يدعو إلى الله تعالى ويتضرع إليه بأن يكشف عنه المصيبة، فلا كاشف للمصائب إلا الله تعالى، ومن شروط الدعاء المستجاب أن يكون الدعاء إلى الله تعالى بأدب وخشوع

<sup>(1)</sup> المستدرك على الصحيحين ، كتاب معرفة الأصحاب، ذكر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال الألباني: حديث صحيح، ج 3 ص 623

<sup>(2)</sup> المستدرك على الصحيحين، كتاب الإيمان، أما حديث معمر، ج 1، ص 114، قال الألباني: حديث صحيح.

<sup>(3)</sup> انظر: تفسير القرطبي، ج 5 ص 241.

<sup>(4)</sup> صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع، حديث رقم: 6502 ، ج 4 ص 199.

وتذلل، ولنا في قصص الأنبياء العبرة الحسنة، فقد ذكر الله تعالى نبيه أيوب حين أصيب بالبلاء في ماله وولده وجسده، فرضي وصبر ثم دعا ربه بكشف الضر عنه،<sup>(1)</sup> قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء: 83] وكذلك كربة نبي الله يونس عليه السلام في بطن الحوت لم تكن تتفرج عنه لولا أنه ذكر ربه بما يليق بجلاله سبحانه، واعترف بذنبه وضعفه لله تعالى قال تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ \* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: 87، 88] ويقول جل وعلا في آيات أخر: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ \* لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الصفات: 143، 144]

وخير ما يقال في مواضع الكروب وعند نزول المصائب (حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: " (حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم حِينَ قَالُوا ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: 173] " <sup>(2)</sup> وينبغي على المكروب بالمصائب أن يعتمد على الله تعالى وحده ويستعين به في كشف الضر عنه، لقوله تعالى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجَارُونَ﴾ [النحل: 53] وعن ابن عباس قال: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمًا فَقَالَ: ( يَا عَلَّامُ إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ أَحْفَظُ اللَّهُ يَحْفَظُكَ، أَحْفَظُ اللَّهُ تَجِدُهُ تَجَاهُكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْنَيْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ ) <sup>(3)</sup>

وعلى المسلم أن يستثمر أوقات المحن في طاعة الله عز وجل وزيادة القرب من الله، أي أن يحسن إدارة المحنة التي تصيبه إلى أن تصبح منحة، ولنا في سلفنا الصالح خير قدوة، فهذا هو الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى يعاني مرارة السجن لإصراره على كلمة الحق والثبات عليها أو الموت دونها، فكانت ثمرة موقفه هذا أن أخرجه الله من محنته وكربتة عزيز النفس، ينهل من علمه الصافي علماء الأمة، وكسبت من بعده الأمة العقيدة السليمة

(1) انظر: أيسر التفاسير، لأسعد حومد، ص 2484

(2) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم الآية، حديث رقم:

4563، ج 3، ص 156

(3) سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب 59، حديث رقم: 2516،

صححه الألباني في نفس المصدر، ص 566

والسنة النبوية الصحيحة، وأصبح إمام أهل السنة والجماعة في عصره، ونسب إليه مذهب الحنابلة في الفروع.<sup>(1)</sup>

وأخيرا إذا أحسن الإنسان إدارة المحنة بما يرضي الله تعالى، تحولت هذه المحنة إلى منحة يؤجر عليها وترفعه في الدنيا والآخرة درجات .

### الفرع الثاني : إدارة وقت المنحة :

زين الله تعالى الحياة الدنيا للناس وحفها بالشهوات اختبارا لعباده، وليرى من يشكر ومن يكفر هذه النعم، فخلق الله تعالى الدنيا وحفها بالشهوات اختبارا لعباده، قال تعالى: ﴿زَيْنَ النَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ [آل عمران:14] وقوله تعالى: (زَيْنَ النَّاسِ) كلامٌ مستأنفٌ سيق لبيان شأن الحظوظ الدنيوية بأصنافها وتزهد الناس فيها، وتوجيه رغباتهم إلى ما عنده تعالى إثر بيان عدم نفعها للكفرة الذين كانوا يعتزّون بها، وقوله تعالى: (مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) أي ما يُتَمَتَّعُ به في الحياة الدنيا أياماً قلائلَ ثم تفتى سريعا، وقوله تعالى: (وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ) أي حسنُ المرجع، وفيه دلالة على أن ما عُدَّ ليس فيه عاقبة حميدة .<sup>(2)</sup> ومنح الله تعالى عباده بنعم شتى لا تعد ولا تحصى، وهناك نعم خاصة خص الله تعالى بها البعض من عباده، كنعمة الصحة والمال والأولاد والعلم وهذا ما خص الحديث عنه في هذا المطلب .

ومن صور إدارة وقت المنحة:

### أولا: إدارة منحة الصحة:

الصحة نعمة من نعم الله تعالى وهبها لعباده، وسوف يسألهم عنها، وتعتبر الصحة التامة والسلامة من العلل والأسقام في البدن من كمال الحياة الهانئة المستقرة، لما لها من أثر في نواحي الحياة المختلفة، إذ فيها عونٌ على الطاعة، والقيام بالتكاليف الشرعية على أحسن وجه، وهي تاج فوق رؤوس الأصحاء لا يراه إلا المرضى، وقد اصطفى الله تعالى طالوت وجعله ملكا على قومه، لما آتاه من سعة في العلم وقوة في الجسم، قال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ

<sup>(1)</sup> انظر: أثر العمل الصالح في تفريج الكرب، للدكتور فالح الصغير، ص 13

<sup>(2)</sup> انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج2 ص23

يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿البقرة:247﴾ وقد أثنت إحدى ابنتي شعيب على سيدنا موسى عليه السلام حين طلبت من أبيها أن يستأجره لأنه القوي الأمين، قال تعالى:

﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص:26]  
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ  
اِحْرَاصٌ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِينُ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا  
كَذَا وَكَذَا وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ)<sup>(1)</sup>

وتكون إدارة نعمة الصحة باستثمارها في طاعة الله تعالى، بالإكثار من العبادات من صلاة وصيام وحج، وبمساعدة المحتاجين، وفي أي عمل خيري ينال من خلاله رضا الله تعالى، وأن لا يستخدم صحته في سخط الله تعالى، كالنظر في الحرام أو السعي إلى الحرام.. ،ومن استثمر صحته وفراغه في طاعة الله فهو المغبوط، ومن استثمرها في معصية الله فهو المغبون، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ : (نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ)<sup>(2)</sup> وللأسف نجد كثيرا من الناس أعطاه الله الصحة الكاملة وأبعد عنه الأسقام ولكنه ينفق هذه الصحة في معصية خالقه كأن يستخدم يديه في البطش بالناس، وعينيه في النظر إلى ما حرم الله، فعلى الصحيح أن لا يغتر بقوته، وعليه أن يشكر ربه على نعمة الصحة، وليعلم أن القوة بيد الله تعالى فالله تعالى هو القوي المتين، قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ [الشورى:19]

#### ثانيا: إدارة منحة المال:

الرزق بيد الله تعالى يوزعه على عباده كيف يشاء، والناس متفاوتون في أرزاقهم فمنهم من وسع الله تعالى عليه رزقه ومنهم من قدر عليه رزقه، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ [الإسراء:30] وقال تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾ [الرعد:26]  
وعلى الإنسان أن يرضى بما قدر الله تعالى له، لأن الله تعالى خبير بعباده وبما يصلحهم، فمن الناس من لا يصلحهم إلا الفقر، ومنهم من لا يصلحه إلا الغنى، والقناعة بما قسمه الله تعالى كنز لا يفنى .

(1) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب الأمر بالقوة وترك العجز، حديث رقم: 2664، ص 1027

(2) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب لا عيش إلا عيش الآخرة، حديث رقم: 6412، ج 4 ص 178



وعلى من أعطاه الله تعالى المال أن يحسن إدارة هذه المنحة، وتكون إدارته للمال على مراحل، أما المرحلة الأولى فتكون بجمعه من الحلال، وأما المرحلة الثانية فتكون بإنفاقه في وجوه الخير، كأن ينفق منه على أهل بيته، فيسد حاجاتهم، ويكفيهم سؤال الناس، وأن يتصدق منه على الفقراء والمحتاجين، ويزور الأرحام، ويشارك في مشاريع خيرية تعود بالنفع عليه وعلى مجتمعه، أما المرحلة الثالثة من إدارة المال فتكون بتطهيره، أي يخرج زكاة أمواله في أوقاتها المحددة، وعلى الإنسان أن يعلم أن ما لديه من أموال إنما هي ودائع قد تزول من بين يديه في أي وقت، فليراعي ربه بما أودع عنده من أموال، وليعلم أن هذه الأموال إنما هي زينة الحياة الدنيا الفانية، والبقاء الحقيقي لما قدمه من أعمال عند الله تعالى، قال تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف:46] وليعلم صاحب المال أن هذه الأموال وسيلة توصله إلى رضا الله تعالى والجنة وذلك إذا أحسن إدارة هذه النعمة .

### ثالثاً: إدارة منحة الأبناء:

الأبناء زهرة الحياة الدنيا وزينتها، وهم أمانة في أعناق الآباء سيسألهم الله تعالى عنها هل حفظوها أم ضيعوها، قال تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف:46] ونعمة الأبناء متفاوتة بين البشر، منهم من يهب له الله تعالى الذكور ومنهم من يهب له الإناث ومنهم من يرزق بالاثنتين معاً، قال تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِثَاءً وِيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ\* أَوْ يَزُوجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنِثَاءً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: 49، 50] وتربية الأبناء من صالح الأعمال التي يتقرب بها الوالدان إلى ربهم، ويستمر ثوابها بعد موتها، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ( إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَالدِّ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ )<sup>(1)</sup> وذكر الصلاح هنا يدل على أن الولد الفاسد لا يستجاب له، ولا ينتفع الوالد بالولد الفاسد لا في الدنيا ولا في الآخرة، فمجيء هذا الولد وبال عليه في الدنيا والآخرة، فالأبناء منحة عظيمة من الله تعالى يجب على الوالدين أن يحسنوا إدارتها، وذلك بإعطاء الأبناء حقوقهم كاملة من تربية وتعليم لإنشاء جيل صالح نافع لأمتهم ودينهم، فالأبناء نعمة من الله تعالى تستحق الشكر، وشكر نعمة الله في الأولاد يكون بتربيتهم تربية إسلامية صحيحة على المبادئ والأخلاق والقيم،

(1) صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، حديث رقم: 1631 ، ص638

والتربية الإسلامية خير تربية على الإطلاق، حيث ينبثق منهج التربية في الإسلام من القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ وسيرته العطرة، فيجد الابن ما يحقق ميوله ورغباته ويحدث عنده التوازن المطلوب الذي من خلاله يدرك رسالته في هذا الكون ليعبد الله على هدى وبصيرة، عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ ﷺ: ( مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ كَمَا تَنْتَجُ النَّهْيِمَةُ بِهَيْمَةٍ جَمْعَاءَ هَلْ تُحْسِنُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ<sup>(1)</sup> )؟ ثُمَّ يَقُولُ: ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾[الروم: 30] (2)

إن تربية الأبناء ليست مهمة سهلة بل بحاجة إلى علم وصبر ووقت، وهي مسؤولية الأب والأم معاً، فعليهما أن يأخذا بكل أسباب صلاح ذريتهما قولاً وعملاً ودعاءً وقُدوةً، لينجوا جميعاً من النار، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادًا لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم:6]

#### رابعاً: إدارة منحة العلم:

الله تعالى يعطي المال لمن يحب ولمن لا يحب ولكن يعطي العلم لمن أحب فقط، ولأهمية العلم خصوصاً للحاكم فقد اصطفاه الله تعالى طالوت بالملك وأعطاه بسطة في العلم والجسم، ولم يعطه سعة في المال أو النسب، قال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَةً مَّن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:247] ومعنى قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ) أي اختاره، وبين الله تعالى سبب اصطفاه طالوت، وهو بسطته في العلم الذي هو ملاك الإنسان، والجسم الذي هو معينه في الحرب وعدته عند اللقاء،

(1) معنى جدعاء: الجدعُ القطعُ وقيل هو القطع البائن في الأنف والأذن والشفة واليد ونحوها، ومعنى الحديث: أن المولود يولد على نوع من الجيلة وهي فطرة الله تعالى كالبهيمة تُولد مجتمعة الخلق سليمة من الجدع لولا تعرُّضُ الناس إليها لبقيت كما وُلِدَتْ سليمة. انظر: لسان العرب، حرف العين، باب جدع، ج8 ص41، والنهائية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، حرف الجيم، باب الجيم مع الدال ج1 ص705 .

(2) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب لا تبديل لخلق الله، حديث رقم: 4775، ج3 ص242

فتضمنت الآية بيان صفة الإمام، وأنه مستحق للإمامة بالعلم والدين والقوة لا بالنسب والمال<sup>(1)</sup>.

والعلماء هم أحق الناس بخشية الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: 28] وتكون إدارة هذه النعمة أو لا بتطبيق كل ما يتعلمه الإنسان عمليا على نفسه بأن ياتمر بأوامر الله تعالى وأن يجتنب كل ما نهى الله تعالى عنه، وتطبيق العلم على أسرته ومجتمعه بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، ويجعل مقياس الأمر كله هو القرآن والسنة. وتطبيق العلم على أهله أن يكون مقياس أمرهم بشيء أو نهيم عنه هو القرآن والسنة، وتطبيقه على مجتمعه يكون بأمرهم بالمعروف وينهى عن المنكر، وتكون إدارته لمنحة العلم بنشره بين الناس وتعليمهم له .

### المطلب الثالث: إدارة وقت الفراغ :

الوقت أمانة عند المسلم، يجب عليه أن يحسن إدارته، وعليه ألا يفرط فيه؛ لأنه إذا ذهب لا يعود فكل مفقود يمكن أن يسترجع إلا الوقت، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء: 58] وأداء أمانة الوقت تكون بحسن إدارته، وعدم تضييعه بلا فائدة، واستثماره بكل ما يرضي الله تعالى، وخصوصا وقت الفراغ، الذي يذهب بدون فائدة عند كثير من الناس لعدم معرفتهم بقيمته مما يدفعهم إلى سوء إدارته، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: ( نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ )<sup>(2)</sup> وأكثر طبقة عمرية في المجتمع تعاني من سوء استخدامها لوقت الفراغ هي فترة الشباب، وذلك لأن الشباب تركوا أوقاتهم بدون تخطيط أو أهداف مما جعلهم يشعرون بالملل الذي دفعهم للبحث عن الملهييات التي تضيع أوقاتهم بلا فائدة، على الرغم من أن وقت الفراغ في حياة الشباب يعتبر منحة من الله تعالى يجب عليهم أن يحسنوا إدارته، وذلك لأن وقت الشباب وقت القوة والنشاط، وهو أفضل فترة إنتاجية في حياة الفرد، لذلك أمر النبي ﷺ باغتنام وقت الشباب، عن ابن عباس، رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه: (اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ : شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاءَكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ

(1) انظر: تفسير القرطبي، ج 3 ص 246

(2) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب ما جاء في الصحة والفراغ وأن: لا عيش إلا عيش الآخرة، حديث رقم: 6412 ، ج 4 ص 178

مَوْتِكَ<sup>(1)</sup>) وتكون إدارة وقت الفراغ بالأعمال الصالحة التي تحتاج إلى قوة بدنية لا يستطيع أن يقوم بها الشيخ الهرم، وأن يشغل تلك الفترة بالعبادات والطاعات، كذلك ينبغي شغل وقت الفراغ لدى الشباب واستثماره بما يعود بالنفع لهم ولمجتمعهم وذلك بإنشاء المراكز المتخصصة التي يُروَّحُ فيها الشباب عن أنفسهم ويقضون فيها أوقاتاً مفيدة من النواحي العلمية والثقافية والمهنية والبدنية، وليست العبرة في ملء الفراغ، ولكن العبرة بما يملأ به هذا الفراغ، لأن الفراغ مفسدة للمرء وداء مهلك ومثلف للدين، والنفس إن لم تشغل بالخير شغلت صاحبها بالشر، فالفراغ أرض خصبة لقبول كل فكر هدام وتطرف، فبوجوده تتغلغل الأفكار وتغزو القلوب فتولد جذوراً يصعب قلعها إلا بالانشغال بالعمل الصالح والعلم النافع، وتعتبر فئة الشباب أكثر طبقات المجتمع تعرّضاً للأزمات، بسبب توفر أسبابها فيهم، ففي الشباب: كمال الصحة، وحدّة النشاط، وفراغ في أوقاتهم، وهذه الأمور هي مجلبة المفساد والمتاعب، فإذا كان الإنسان: شاباً، فارغاً لا همّ عنده، ولا همّ له، نشيطاً قوي الجسم، فقد استجمع أسباب الوقوع في المفسدة، إلا ما رحم ربي عز وجل، لذلك جاء الإسلام بأحكام تملأ وقت الإنسان، وتصرفه عن التفكير في الفساد، وتحميه من إغراءات الهوى ووساوس الشيطان، كالصلاة، وطلب العلم، ودوام ذكر الله تعالى، وصيام التطوع، وكل وجوه الخير.. إلخ. واعتبر ذلك حصناً ودرعاً، يحمي الإنسان المسلم من المفساد كافة، كما قال عز وجل في فضل الصلاة: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت:45] ولكي يظل الشاب في مأمن من الأخطار، فعليه: أن يملأ فراغ وقته بالعمل الصالح، وأن يجتنب كل المثيرات والمهيجات، فإن العاقل الموفق من أدرك حقيقة الدنيا، وعلم أن عمره قصير وأجله محدود، واغتنم عمره في علم نافع يحفظه ويحفظ الأمة، ويجعلها أمة يدها هي العليا وليست هي السفلى، واغتنمها في جهاد مبارك قلماً ولساناً، وفي أمر بمعروف ونهي عن منكر، وفي تربية العقول والأفئدة ولما فيه خير للناس، وليعلم الإنسان أن الله تعالى محاسبه على أعماله فليبادر بتقديم أعمال الخير ليرى ثمرة ذلك في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ \* وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الحشر:18-19]

(1) المستدرک علی الصحیحین، کتاب الرقاق، حدیث رقم: 7846، قال الألبانی: حدیث صحیح، ج 4

### خلاصة المبحث:

العمر محدود وقصير وما دام الأمر كذلك فوجب على الإنسان أن يحسن استثمار وقته، ولا يمكن له ذلك إلا إذا أحسن إدارة وقته، وتأتي مسؤولية الإنسان تجاه وقته من مبدأ أنه خليفة الله تعالى على الأرض، فالله تعالى استخلفه على الأرض ليقوم بإصلاحها وتعميرها، وليتمكن الإنسان من إعمار الكون عليه أولاً أن يدير الوقت في إعداد الإنسان الصالح المصلح ويكون ذلك بتربيته التربوية الإسلامية السليمة، ويكون إعمار الكون أيضاً بإدارة الوقت في الدعوة إلى الله تعالى، وأيضاً بتعلم العلوم النافعة ومن ثم تعليمها للمسلمين، وتكون إدارة الإنسان للوقت بإدارة أوقات المحن والمنح والاستفادة من تلك الأوقات في طاعة الله تعالى، وكذلك إدارة الإنسان لأوقات الفراغ واستثمارها في طاعة الله تعالى، وبذلك يكون الإنسان قد أحسن إدارة الوقت على الأرض فاستحق الخلافة من الله تعالى .

## المبحث الثاني

### إدارة الوقت المستنبطة من بعض الآيات

وفيه خمسة مطالب :

- المطلب الأول :التخطيط
- المطلب الثاني :التنظيم
- المطلب الثالث : التوجيه
- المطلب الرابع : الرقابة
- المطلب الخامس : إدارة أوقات المحن في ضوء سورة يوسف

## المبحث الثاني : إدارة الوقت المستنبطة من بعض الآيات :

المؤمن الفطن يدرك بأن العمر محدود وقصير، وأنه عبارة عن ثوانٍ ودقائق، فيحسن إدارة وقته، ليتسنى له أن ينتج العمل الصالح الكثير في عمره القصير المحدود، وينال بذلك رضا الله ﷻ، ولكي يحقق الإنسان الإدارة الأمثل لوقته، ويستثمره فيما يعود عليه بالخير في الدنيا والآخرة، عليه أن يستخدم العمليات الإدارية المتنوعة التي تساعده في حسن إدارة وقته، وهي كالتالي:

### المطلب الأول: التخطيط<sup>(1)</sup>:

وهو من أهم العمليات الإدارية التي تعمل على حسن إدارة الوقت عملية التخطيط للوقت، والتي تتمثل في وضع خطة ذات سقف زمني يتم من خلالها تقسيم الأعمال المطلوبة للإنجاز في الوقت المحدد، ولقد عرض القرآن الكريم نموذجاً بشرياً في حسن التخطيط، ففي سورة يوسف رسم سيدنا يوسف -عليه السلام- خطة لإدارة سنوات القحط المقبلة، ومن خلالها استطاع استثمار سنوات الرخاء، والاستفادة منها للخروج من الأزمة الحاصلة في سنوات القحط، قال تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصَّادِقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعَ عَجَافٍ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ \* قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ \* ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعَ شِدَادٍ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَحْصِنُونَ \* ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ [يوسف: 46-49] نتحدث الآيات الكريمة عن تفسير يوسف -عليه السلام- لرؤيا الملك التي كانت عبارة عن محنة القحط والجذب التي أصابت البلاد فيما بعد، حيث فسر -عليه السلام- البقرات السمان السبع والسنبلات الخضر التي رآها الملك في منامه بأنها عبارة عن سبع سنين مخصبات، وأما البقرات العجاف والسنبلات اليابسات فهي سبع سنين مجدبات تأتي بعد سنين الرخاء،<sup>(2)</sup> ثم وضع يوسف -عليه السلام- الخطة الزمنية المناسبة للتخلص من هذه المحنة، قال تعالى على لسان يوسف : (قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ) أي: أمرهم يوسف -عليه السلام- بزراعة أراضيهم لمدة سبع سنين بحيث تكون الزراعة في تلك السنوات بجد واجتهاد وذلك لاستثمار الوقت في إنتاج أكبر قدر ممكن من المحصول، ثم أمرهم بترك الحنطة في السنبلة

(1) انظر: مبادئ التخطيط، لعلي منصور، ص 105

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج 9 ص 203

لتكون أبقى على الزمان فلا تفسد، وأمرهم أن يدرسوا قليلا من المحصول الناتج على قدر حاجتهم للأكل، وهو ما قصد في قوله تعالى: (إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ) ثم أمرهم بحفظ الأكثر وتخزينه لسنوات الجذب المقبلات،<sup>(1)</sup> ويتضح من ذلك أن يوسف - عليه السلام - قام بموازنة بين الإنتاج الزراعي والاستهلاك، ثم استطاع بعدها عمل خطتين سبعيتين، الخطة الأولى عبارة عن إدارة سنوات الرخاء السبعة، والثانية إدارة سنوات الجذب السبعة كما ذكر في تفسير الآيات السابقة، وبذلك استطاع يوسف إخراج البلاد من الأزمة التي كانت حادثة لولا عناية الله تعالى ثم حسن إدارة يوسف - عليه السلام - لوقت الرخاء واستثماره لسنين الجذب، ولضمان نجاح عملية التخطيط للوقت عمليا يجب أن تمر بعدة مراحل وهي كالتالي:

#### أولا: تحديد الأهداف:

فهي من أبرز سمات التخطيط الفعال، وذلك لأن تحديد الأهداف يعين في تقسيم الوقت على انجاز العمل المطلوب، وقد أرشد الله تعالى عباده إلى تحديد أهدافهم في الحياة حين ضرب مثلا للمؤمن بالإنسان الذي يسير في حياته بهدف محدد وبذلك يسلك الطريق المستقيم الذي يؤدي به في النهاية إلى النجاة والفوز بالجنان، وفي المقابل فقد ضرب الله تعالى مثلا للكافر بالإنسان الذي يسير في طريق غامض غير واضح الهدف وبذلك ينتهي عمره بالخسران،<sup>(2)</sup> قال تعالى ﴿أَمَّنْ يَمْشِي مَكْبًا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الملك: 22] فتحديد الأهداف من الأمور التي تعين في نجاح عملية التخطيط، فعلى الإنسان تحديد أهدافه التي يريد أن يحققها ومن ثم يعمل على تقسيم وقته لتحقيق هذه الأهداف، وبذلك يضمن الاستفادة من وقته وعدم ضياعه دون فائدة، وأيضا يضمن تحقيق أهدافه وانجازها في أوقاتها المحددة .

#### ثانيا: البدء بالأولويات:

حيث يتم ترتيب الأهداف أو الأعمال الأهم فالأهم، فيبدأ وقته بتنفيذ الأعمال المهمة ثم الأقل أهمية حتى تنتهي كل الأعمال وتحقق كل الأهداف المرجوة، وقد علمنا القرآن الكريم كيفية تطبيق هذا المبدأ، ففي مجال الدعوة أمر الله تعالى النبي ﷺ بالبدء بدعوة عشيرته الأقربين، الأقرب منهم فالأقرب لأنَّ الاهتمام بشأنهم أهم، وهم أولى الناس بالخير،<sup>(3)</sup> قال تعالى:

(1) انظر: معالم التنزيل، ج 4 ص 247

(2) انظر: أيسر التفاسير، لأسعد حومد، ص 5141

(3) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج 5 ص 225



﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: 214]، فكان النبي ﷺ في بداية الدعوة يقضي كثيرا من وقته في دعوة أهله وعشيرته، ثم أخذ بعد ذلك بدعوة الأبعد من الناس، وأما على صعيد الشخص نفسه فقد أمر الله المسلم أن يبدأ بوقاية نفسه من النار ثم وقاية أهله، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحریم: 6] معنى قوله: (قُوا أَنْفُسَكُمْ) أي بالانتهاء عما نهاكم الله تعالى عنه والعمل بطاعته (وَأَهْلِيكُمْ نَارًا) أي: مروهم بالخير وانهوهم عن الشر وعلموهم وأدبوهم تقوهم بذلك النار<sup>(1)</sup> يتبين مما سبق أن على الإنسان أولا أن يبدأ وقته بإصلاح نفسه ثم يتجه لإصلاح أهله بعد ذلك، وهذا من فقه الأولويات .

ثالثا: استثمار نعم الله تعالى:

أنعم الله تعالى على الإنسان بنعم كثيرة، لا تعد ولا تحصى، وسخرها لخدمة الإنسان، وحسن إدارة واستثمار الإنسان لتلك الموارد يؤدي إلى توفير الوقت والجهد، قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ \* وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ \* وَأَنَا كُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: 32- 34] وفي قصة ذي القرنين، ذكر الله تعالى كيف استطاع ذو القرنين استثمار موارد البيئة من حديد ونحاس ذائب في صنع سبيكة بنى منها السد، وحمى القوم المستضعفين من قوم يأجوج ومأجوج،<sup>(2)</sup> قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا \* قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا \* آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا \* فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ [الكهف: 94-97]

إن حسن استثمار الإنسان لنعم الله تعالى يعين على توفير الوقت، خصوصا إذا عمل الإنسان على اكتشاف هذه النعم وتطويرها، فكثيرا من المكتشفات العلمية والمخترعات الحديثة ساهمت في توفير الوقت والجهد، على سبيل المثال اختراع التلفون والكمبيوتر ووسائل المواصلات الحديثة وفرت على الإنسان الوقت والجهد وسهلت الاتصال بالعالم الخارجي،

(1) انظر: معالم التنزيل، ج 8 ص 169

(2) انظر: المصدر السابق، ج 5 ص 205

وهذه المخترعات أساسها موارد من البيئة تم اكتشافها وتطويرها وتحويلها من مواد خام إلى أشياء جديدة تفيد الإنسان .

#### رابعاً: الأخذ بالأسباب:

لنجاح عملية تخطيط الوقت، يجب بذل كل الأسباب المشروعة والملائمة لذلك، عملاً بقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: 60] والآية الكريمة تدل دلالة واضحة على أن الظفر، والنصر، وتحقيق الأهداف المرجوة لا يتحقق إلا بعد الأخذ بالأسباب، وكذلك لتحقيق نجاح عملية التخطيط يجب الأخذ بكل الأسباب المناسبة والمشروعة، لأن تعطيل الأخذ بالأسباب قدح في العقل .

#### خامساً: التوكل على الله تعالى :

فالتوكل على الله يكون بعد الأخذ بالأسباب، فالتوكل على الله تعالى بعد بذل الأسباب المشروعة يريح النفس ويشرح الصدر، ويصبح المرء في هذا الوقت متقبلاً للنجاح أو للفشل، لأنه يدرك في تلك اللحظة بأن النتائج متعلقة بمشيئة الله تعالى، فيعلم بأنه لا يحدث شيء في هذا الكون إلا بإرادة الله تعالى، قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: 159] ، وقال تعالى: ﴿قُلْ لَن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [الملك: 51]

#### المطلب الثاني: التنظيم<sup>(1)</sup>:

تعتبر عملية تنظيم الوقت عملية مهمة في نجاح إدارة الوقت، ولقد أرشدنا القرآن الكريم إلى تنظيم أوقاتنا، فلو نظرنا إلى العبادات نجدها قد نظمت وحددت بأوقات معينة، فأوقاتها ثابتة لا تتغير ولا تتبدل مهما مرت السنون أو تغيرت الأماكن، فالصلوات الخمس المفروضة نجدها رتبت ونظمت تنظيماً يتناسب مع المسلم، فلا تصلى مرة واحدة وإنما تؤدي في أوقات محددة، على مدار النهار كله وذلك حتى يبقى المسلم على اتصال دائم مع ربه عز وجل في كل وقت، فلا تشغله الدنيا وأعمالها عن الله تعالى، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ [النساء: 103] وكذلك الصيام حدد وقته بشهر رمضان من كل عام بحيث يبدأ

(1) انظر: مبادئ الإدارة، ص145، وإدارة الوقت، لربحي مصطفى عليان، ص131

صيام أيام رمضان من طلوع الفجر إلى مغيب الشمس، ويشترك في صيامه كل المسلمين في جميع أقطار الأرض، وهو موسم لاستثمار الوقت في التزود بالطاعات والتقرب لله عز وجل، وكذلك موسم الحج وقت بوقت محدد من كل عام، وهو وقت مهم للاستغفار والتوبة من الذنوب، وقد فصل الحديث عن العبادات وارتباطها في أوقات محددة في المبحث الثالث من الفصل الأول، يتبين من ذلك أن الدين الإسلامي دين نظام وهو يدعو المسلمين من خلال تطبيق العبادات في أوقاتها المحددة إلى الالتزام بالنظام، فإذا اعتاد المسلم على أداء العبادات في أوقاتها يتعود على النظام في كل أوقاته وبذلك يحسن إدارة وقته كله، ومن المبادئ المعينة على تنظيم الوقت في الأعمال اليومية سواء على مستوى الأسرة أو المجتمع ما يلي:

#### أولاً: مبدأ تقسيم العمل:

فقد قال الله تعالى على لسان يوسف - عليه السلام - : ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: 55]، فالحفظ والعلم هما الصفتان اللتان أبرزهما يوسف في عرض مؤهلاته لطلب الترشيح لتلك الوظيفة واختيارها بالذات دون غيرها، ونلاحظ في هذا الموطن أن يوسف عليه السلام طلب الولاية بنفسه مع أن الله تعالى يقول : ﴿فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [النجم: 32] فنقول وبالله التوفيق بأنه يجوز للإنسان أن يطلب الولاية ما دام يعيش في بلاد الكفر، أما الإنسان الذي يمكث في بلاد المسلمين لا يجوز له أن يطلب الولاية، وهذا ما حدث مع يوسف - عليه السلام - فقد طلب الإمارة وهو في بلاد الكفر، ومن مبدأ تقسيم العمل كذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: 122]، ومعنى قوله: (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ) هي أن الجهاد ليس على الأعيان وأنه فرض كفاية، إذ لو نفر الكل لضاع من ورائهم العيال، فليخرج فريق منهم للجهاد وليقم فريق ليتفقهوا في الدين ويحفظوا الحريم والعيال، حتى إذا عاد النافرون أعلمهم المقيمون بما تعلموه من أحكام الشرع، فهذا يعد نصاً في تقسيم الأعمال والمهمات،<sup>(1)</sup> فنقسم العمل على الأفراد يوفر الكثير من الوقت اللازم لإنجاز الأعمال .

#### ثانياً: مبدأ التفويض:

وهو توكيل بعض المهمات على المرؤوسين ومنحهم الصلاحيات اللازمة لتنفيذها، وهو خطوة مهمة نحو تحقيق الأهداف وإدارة الوقت، فهذا سيدنا موسى يطلب من الله أن يشدَّ

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج8 ص293

عضده بأخيه هارون؛ قال تعالى على لسان موسى - عليه السلام - : ﴿وَجْعَلْ لِي وِزِيرًا مِّنْ أَهْلِي \* هَارُونَ أَخِي \* اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي \* وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي \* كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا \* وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا﴾ [طه: 29-34]، وكذلك فوَّضَ ملك مصر سيدنا يوسف بحفظ خزائن الدولة، فالتفويض مبدأ مهم لتوفير الوقت، سواء على مستوى الأسرة أو المؤسسة أو المجتمع أو الدولة .

### ثالثا: مراعاة حال المكلف:

ومن أجل إنجاز العمل في وقت قصير يجب أن يسند العمل إلى شخص تتوفر فيه الصفات المناسبة للقيام به، فابنة شعيب طلبت من أبيها أن يستأجر سيدنا موسى -عليه السلام- لأنه قوي أمين، قال تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص: 26]، ونظرا لأن موسى عليه السلام قوي فإنه سوف ينجز الأعمال الكثيرة في الأوقات القليلة .

### المطلب الثالث : التوجيه :

الهدف الأول من وجود الخلق هو عبادة الله تعالى وحده، وقد وجه الله تعالى العباد إلى قضاء أوقاتهم في عبادته وطاعته، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:56] فالْمُؤْمِنُ يجعل كل وقته عبادة لله تعالى، وذلك بأن يجعل كل أعماله طاعة لله فكل عمل يقوم به يجعل نيته من أجل طاعة الله تعالى، فيحول بذلك العادات التي يقوم بها إلى عبادات ينال ثوابها من الله تعالى، ثم وجههم الله تعالى إلى عمل الصالحات، مما فيه خدمة للفرد والمجتمع، لتحقيق سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَدُخُلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ [النساء:57] في الآية الكريمة قدم الله تعالى الإيمان على العمل الصالح دلالة على أن سبب قبول الأعمال الصالحة عند الله تعالى هو الإيمان بالله، فالعمل الصالح لا ينفع صاحبه في الآخرة إذا كان كافرا .

ووجه الله تعالى عباده كذلك إلى شغل أوقاتهم في دعوة الناس إلى الله ﷻ والعمل على نشر الدين بين الناس، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: 125]، ففي الآية الكريمة توجيه صريح من الله تعالى للناس بالدعوة إلى سبيله بالحكمة، والمجادلة بالتي هي أحسن، وقد تم الحديث عن الدعوة إلى الله في المبحث الأول من هذا الفصل .

ويتبين من ذلك أن الله تعالى وجه عباده إلى حسن استثمار أعمارهم من خلال إدارة أوقاتهم لما فيه صلاحهم في الدنيا والآخرة .

#### المطلب الرابع : الرقابة :

والرقابة هي المرحلة المكتملة لحسن إدارة الوقت، وهي في الإسلام تتبع من استشعار المسلم لرقابة الله تعالى، فالمسلم يعلم بأن الله تعالى رقيب عليه في كل أوقاته، وأنه تعالى يعلم كل صغيرة وكبيرة، قال تعالى: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [سبأ: 3] ومن هنا تتبع محافظة الإنسان على أوقاته فلا يقضيها في معصية، أو يضيعها بدون فائدة، فيحرص عليها لأنه يعلم بأن أوقاته أمانة وهو مسئول عنها يوم القيامة، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء: 58] وأداء الأمانات يشمل جميع الأمانات الواجبة على الإنسان: من حقوق الله عز وجل، كالصلاة والصيام والزكاة . . . ، ومن حقوق العباد كالودائع وغير ذلك مما يؤتمن الإنسان عليه ولو لم تكن بيد أصحابها وثائق عليها، ويعد وقت الإنسان أمانة من باب أنه ليس ملك للإنسان يتصرف فيه بدون رقيب، بل وقته مجزأ إلى أجزاء فجزء منه لله يقضيه في عبادته، وجزء منه لقضاء أمور العباد ممن لهم حق عليه، وجزء لنفس الإنسان يقضيه في راحة جسده والترفيه عن نفسه أحيانا بما أحل الله تعالى من الطيبات<sup>(1)</sup>، بذلك يتبين أن استشعار المسلم برقابة الله تعالى عليه وأن وقته أمانة سيسأل عنها يوم القيامة يدفعه إلى حسن إدارة وقته فلا يقضيه إلا في طاعة الله تعالى، بل يحرص على أن يستثمره في زيادة الطاعات لينال سعادة الدارين

#### المطلب الخامس : إدارة أوقات المحن في ضوء سورة يوسف :

تَعَرَّضَ يوسُف -عليه السلام- إلى عدد من المحن التي واجهته في حياته، فحياة يوسف - عليه السلام- كانت مليئة بالمحن، وذلك قبل أن يمكّن الله تعالى له في الأرض، ولكن عناية الله تعالى كانت مع يوسف -عليه السلام- في كل وقت، وكان نصر الله تعالى حليفه في كل ما تعرض له من محن، فالمحن والابتلاءات لا تزيد عباد الله تعالى الصالحين إلا قوة وصلابة، وهي السبيل إلى التمكين في الأرض، ولا تأتي الرفعة إلا بعد المحنة، والمحن التي تعرض لها يوسف -عليه السلام- كما وردت في القرآن الكريم هي كالتالي:

(1) انظر: أيسر التفاسير، لأسعد حومد، ص 551

أولاً: محنة إلقائه في البئر:

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [يوسف: 15] هؤلاء أخوة يوسف الحاسدون له الحاقدون عليه وقد بدأوا ينفذون مؤامرتهم عليه، فقد أجمعوا أن يتخلصوا من يوسف -عليه السلام- بأن يلقوه في الجب، والجب هو حفرة تحفر في أرض الصحراء تكون واسعة في أسفلها وضيقة في أعلاها تجتمع فيها مياه الأمطار والسيول، وألقى يوسف الصبي الصغير في ذلك الجب الموحش المهلك ويا له من موقف عصيب، فماذا يفعل ذلك الصغير وقد وجد نفسه في غيابة ذلك الجب، ولكن هكذا الأنبياء يرببهم الله تعالى بنار المحن وينشئهم في غمار الشدائد والصعاب، فقد أوحى الله تعالى ليوسف -عليه السلام- يبشره ويطمئنه، وذلك في قوله تعالى: (وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) والأكثر من على أن الله تعالى أوحى إليه بهذا وبعث إليه جبريل عليه السلام يؤنسه ويبشره بالخروج، ويخبره أنه سينبئهم بما فعلوه ويجازيهم عليه وهم لا يشعرون،<sup>(1)</sup> ويتبين من القصة أن يوسف -عليه السلام- استثمر وقت تلك المحنة بالجوء إلى الله تعالى فلم ينقطع عن ربه الذي هو أرحم من الأم بولدها، ولم يفارقه التضرع والتوسل إلى الله تعالى، حتى نجاه الله تعالى من ظلمة ذلك الجب الموحش، قال تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [يوسف: 19] قوله: (وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ) هم القوم المسافرون، سُموا سياراً لأنهم يسيرون في الأرض، فقد كانت رفقة من مدين تريد مصر، فأخطئوا الطريق فنزلوا قريباً من الجب، فلما نزلوا أرسلوا رجلاً من أهل مدين، فذلك قوله عز وجل: (فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ) والوارد هو الذي يتقدم الرفقة إلى الماء فيهيئ الدلاء، (فَأَدْلَى دَلْوَهُ) أي: أرسلها في البئر، فتعلق يوسف بالحبل فلما خرج من البئر إذ هو بسلام أحسن ما يكون، وبذلك نجَّ الله تعالى يوسف -عليه السلام- من ظلمة الجب الموحش<sup>(2)</sup>. قيل: "لما ألقاه إخوته جلسوا حول البئر يومهم ذلك، ينظرون ما يصنع وما يُصنع به، فساق الله له سياراً، فنزلوا قريباً من تلك البئر، وأرسلوا واردهم -وهو الذي يطلب لهم الماء- فلما جاء تلك البئر، وأدلى دلوه فيها، تشبث يوسف، عليه السلام، فيها، فأخرجه واستبشر به، وقال: (يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ)"<sup>(3)</sup>.

(1) انظر: معالم التنزيل، ج 4 ص 222

(2) انظر: المصدر السابق، ج 4 ص 223

(3) تفسير ابن كثير، ج 2 ص 620

ثانيا: محنة بيعه في سوق العبيد:

قال تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ [يوسف: 20] بعد أن نجا الله تعالى يوسف -عليه السلام- من ظلمات الجب، تعرض لمحنة جديدة وهي بيعه في سوق العبيد بثمن بخس وبдраهم معدودة، وقوله (دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ) أي دلالة على أنها قليلة، وقوله: (وَشَرَوْهُ) عائد على إخوة يوسف، وقيل: بل هو عائد على السيارة، والأول أقوى؛ لأن قوله: (وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ) إنما أراد إخوته، لا أولئك السيارة؛ لأن السيارة استبشروا به وأسروه بضاعة، ولو كانوا فيه زاهدين لما اشتروه، فيرجح من هذا أن الضمير في (شَرَوْهُ) إنما هو لإخوته، ولكن يوسف -عليه السلام- كان في ذلك الوقت صابرا محتسبا متوكلا على الله تعالى، فكان يعلم بأن الله تعالى معه ومطلع عليه، وبذلك أدار -عليه السلام- وقت المحنة بالصبر والاحتساب، فكانت قدرة الله تعالى أن هيا الظروف لبيع إلى ملك مصر ويعيش في قصر الملك<sup>(1)</sup>.

ثالثا: محنة مراودة امرأة العزيز له:

قال تعالى: ﴿وَرَاودَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [يوسف: 23] وهذه المحنة من أشد أوقات المحن التي تعرض لها يوسف -عليه السلام- وذلك لتوفر كل أسباب الفتنة، فقد كان شابا أعزبا، وخادما في قصر الملك، والمرأة التي راودته هي امرأة العزيز فهي سيدهته، وكان عليه أن يطيعها فيما تأمر، وما وفرته هذه المرأة من أمور تعين على السرية والكتمان، فقد أحكمت إغلاق الأبواب حتى لا يعلم أحد بالحادث، قال تعالى: (وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ)، فكانت الظروف مهياة أمام يوسف عليه السلام ليطيعها فيما تأمره به، ولكنه الشاب المؤمن التقي العفيف كان يعلم بمراقبة الله تعالى له، ولكنه عليه السلام أحسن إدارة هذا الوقت العصيب بأن قال مقولة بقيت خالدة في القرآن الكريم إلى أن يشاء الله: (قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ)، قوله تعالى: (قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ) أي أعوذ بالله وأستجير به مما دعوتني إليه، ومعنى قوله: (إِنَّهُ رَبِّي) يعني زوجها، أي هو سيدي أكرمني فلا أخونه، وقيل: أي إن الله ربي تولاني بلطفه، فلا أرتكب ما حرمة<sup>(2)</sup>، وبذلك يكون يوسف -عليه السلام- أدار وقت المراودة بالعفة واللجوء لله تعالى، فظهرت قوة يوسف في التغلب

(1) انظر: تفسير ابن كثير، ج 2 ص 621

(2) انظر: تفسير القرطبي ج 9 ص 165

على الشهوة، وبقوة إيمانه استطاع أن يسيطر على نفسه، فجاء النصر من الله تعالى فحماه من هذا الكيد، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: 24]

#### رابعا: محنة دخوله في السجن ظلماً :

"ولما قامت الأدلة على صدق يوسف وعفته ، وبراعته مما رمت به امرأة العزيز، رأوا أنه من المصلحة أن يسجنوه بعض الوقت ( حتى حين ) ، إيهاما بأنه هو الذي راود امرأة العزيز عن نفسها، وأنها كانت صادقة فيما قالتة عنه، وإيعادا له من الدار التي فتن ربتها وصديقاتها، واستخفهن حبا وشغفا، دون أن يترك لهن فيه مطمعا، وقطعا لألسنة السوء التي أخذت في اللغظ في قصة المراودة" (1) قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِ لَيْسَجْنُهُ حَتَّى حِينَ \* وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٌ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبْنَأُ بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: 35، 36] ودخل يوسف عليه السلام السجن ظلما وعدوانا، ولكن يوسف النبي الوثائق بنصر الله لم يستسلم إلى السجن وظلماته ولكنه أدار وقت سجنه بالدعوة إلى الله تعالى ونشر التوحيد، قال تعالى: ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ \* وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نَشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ \* يَا صَاحِبِي السَّجْنَ أَرَبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ \* مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: 37-40] فلم يشغله السجن وضيقه عن واجب الدعوة إلى الله ولهذا فقد اغتنم سؤال السجينين عن رؤيا رأياها، وقبل أن يفسر لهما الرؤيا أخبرهما عن دينه الذي يدين به، وأخذ يدعوهم إلى عبادة الله تعالى وتوحيده، ثم بين عجز الأصنام قال تعالى: (مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ)، ومعنى قوله: (مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ) أي: من دون الله، وإنما ذكر بلفظ الجمع وقد ابتداء الخطاب للاثنتين لأنه أراد جميع أهل السجن، وبعد دعوتهما للتوحيد فسر لهما الرؤيا

(1) أيسر التفاسير، لأسعد حومد، ص 1632



التي رأوها (1) وبذلك يكون يوسف -عنه السلام- المظلوم لم يشغله سجنه عن الدعوة إلى الله تعالى فيكون بذلك قد أحسن إدارة وقت السجن، واستثمره في طاعة الله تعالى .

#### خامسا: محنة سنين الجذب التي أصابت البلاد :

حيث وضع خطة سبعية لإدارة سنين الرخاء واستثمارها لوقت القحط، وقد تم التفصيل عن هذه المحنة وإدارتها في المطلب الأول من نفس المبحث . ويتبين من ذلك أن يوسف عليه السلام - أحسن إدارة أوقات المحن التي مر بها، ولم ينقطع عن ربه، ولم يفارقه التضرع والتوسل إلى الله تعالى، وكان يدعو إلى توحيد الله تعالى وعبادته على الرغم من الأزمة التي كان يمر بها، فنال ثمرة ذلك أن جعله الله على خزائن مصر، وجاء إليه بإخوته وأبويه وكان فرجًا كبيرًا من الله على صدق نيته وعمله، حيث استشعر فرحة هذا الفرج لاسيما لقاؤه بأبيه يعقوب عليه السلام وأمه، قال الله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلْنَا رَبِّيَ حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [يوسف: 100]

#### خلاصة المبحث:

القرآن الكريم كتاب الهداية والرشاد، وهو الكتاب الرباني الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لذلك على المسلمين أن يقدموا أحكامه وقوانينه على أي أحكام أو قوانين وضعية، ولو نظرنا إلى القرآن الكريم نجد أن كثيرا من آياته تتحدث عن الإدارة وعملياتها المختلفة، ففي مجال عملية التخطيط نجد أن بعض آيات سورة يوسف قد تحدثت عن حسن التخطيط الذي نجى البلاد من الهلاك والقحط المحقق لولا معية الله تعالى وحسن تخطيط يوسف عليه السلام لعنصر الوقت، وعلى سبيل عملية التنظيم نجد أن الدين الإسلامي دين النظام في عباداته وكل أموره، وعلى سبيل عملية التوجيه فنجد أن كثيرا من الآيات القرآنية قد وجهت الإنسان إلى الهدف الحقيقي من خلقه وهو طاعة الله تعالى وعبادته، وعلى سبيل عملية الرقابة نجد أن القرآن الكريم ربي الضمير من خلال مراقبة الله تعالى في السر والعلن وبين بأن الله تعالى لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، وأيضا نجد أن القرآن

(1) انظر: معالم التنزيل، ج4 ص243

الكريم بين كيف أدار يوسف -عليه السلام- أوقات المحن التي مر بها في حياته وكيف عمل على الاستفادة منها، يتبين من ذلك أن القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي يصلح لإدارة الكون الإدارة الأمثل، وعلى كل مسلم أن يعتمد عليه في سن القوانين والتشريعات .

## المبحث الثالث

### إدارة النبي ﷺ للوقت في ضوء القرآن الكريم

وفيه أربعة مطالب :

- المطلب الأول: إدارة النبي ﷺ للوقت في العبادة
- المطلب الثاني: إدارة النبي ﷺ للوقت في الدعوة
- المطلب الثالث : إدارة النبي ﷺ للوقت في العلم
- المطلب الرابع : إدارة النبي ﷺ للوقت في المعارك والغزوات

### المبحث الثالث: إدارة النبي ﷺ للوقت في ضوء القرآن الكريم :

#### مقدمة

ختم الله تعالى بالنبي ﷺ الرسالات، وأتم به النبوات، وبعثه بين يدي الساعة هادياً ومُبشراً ونذيراً، وأمر العباد بمحبته وطاعته والتماس هديه واقتفاء أثره صلوات الله وسلامه عليه، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب:21] وفي هذا المبحث سيتم الحديث عن إدارة النبي ﷺ لأوقاته في ضوء القرآن الكريم، لنقتفي أثره ونقتدي به في إدارة أوقاتنا، وخير مدير لوقته هو الرسول ﷺ معلم البشرية جمعاء، فالعمر قصير ويحتاج من كل إنسان استثماره في طاعة الله عز وجل .

#### المطلب الأول: إدارة النبي ﷺ للوقت في العبادة :

عبادة الله وحده هي الغاية من خلق المكلفين، كما أخبر بذلك مولانا رب العالمين في محكم كتابه المبين، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:56]، وهي الوسيلة إلى تحقيق سعادة الدارين، ولقد كان النبي ﷺ القدوة الحسنة للمسلمين في عبادته لله تعالى، ومن خلال هذا المطلب تناولت الباحثة بعض جوانب عبادته ﷺ ، فهو خير العابدين لله سبحانه وتعالى، وسيرته العطرة توضح ذلك وتبينه خير بيان، فقد كانت عبادته ﷺ شاملة ومتنوعة، ولا يطغى فيها جانب على آخر، فكان ﷺ يحرص على العبادات بكل أنواعها، فرسول الله ﷺ أعبد الخلق لله، وأشدهم له خشية، وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ومع ذلك أجهد نفسه في العبادة، فكان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، امتثالاً لأمر الله تعالى له بقيام الليل، حيث روي أن قيام الليل كان في أول الأمر فرضاً ثم أصبح بعد ذلك نفلاً، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْمُلُ \* فُمِ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا \* نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا \* أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: 1 - 4] قالت عائشة -رضي الله عنها- إن الله عز وجل افترض قيام الليل في أول هذه السورة، فقام ﷺ وأصحابه حولاً، وأمسك الله عز وجل خاتمها انتهى عشر شهراً في السماء، حتى أنزل الله عز وجل في آخر هذه السورة التخفيف، فصار قيام الليل تطوعاً بعد فريضة<sup>(1)</sup>، ولم يكتفِ النبي ﷺ بهذه الصلاة وإنما كان يكثر من صلاة التطوع في كثير من أوقاته، سواء وقت الفرح، أو وقت الهم، فكان ﷺ يحب قرب الله تعالى، ويحب الصلاة فهي تقربه من ربه تعالى، عن أنسٍ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (حُبُّ إِلَيَّ مِنْ

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج19 ص34

الدُّنْيَا النَّسَاءُ وَالطَّيِّبُ وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ (1)، وكان ﷺ يقضي الوقت الكثير في الصلاة، قَالَ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيَقُومُ لِصَلَاتِي حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ أَوْ سَاقَاهُ فَيَقَالُ لَهُ فَيَقُولُ: أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا) (2)، وكان عليه السلام دائم الذكر، ويكثر من ذكر الله تعالى في كل وقت، وكان ﷺ يكثر من تلاوة القرآن، وفي بعض الأوقات كان يطلب من الصحابة أن يقرئوا عليه القرآن، عن عَمْرٍو بْنِ مُرَّةٍ قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ اقْرَأْ عَلَيَّ، قُلْتُ أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ، قَالَ: فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النَّسَاءِ حَتَّى بَلَغْتُ ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ قَالَ: أَمْسِكْ، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذَرَفَانِ. (3) ومن العبادات التي كان يُكثر منها النبي ﷺ ويحافظ عليها، الصيام، فكان يقضي الكثير من أوقاته وهو صائم، ووصفته زوجته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قَالَتْ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لَا يُفْطِرُ وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ لَا يَصُومُ فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ إِلَّا رَمَضَانَ وَمَا رَأَيْتُهُ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ) (4)، ومن العبادات التي كان يداوم عليها النبي ﷺ، وخاصة في شهر رمضان عبادة الاعتكاف في المسجد، والمكث فيه للصلاة والقراءة والذكر وتقوية الصلة بالله عز وجل، والتفرغ لذلك، فقد ذكرت عائشة رضي الله عنها زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَّلَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ ثُمَّ اعْتَكَفَ أَرْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ (5) أما في مجال العمرة والحج فقد اعتمر النبي ﷺ أربع مرات، وأما الحج فكان مرة واحدة، عَنْ قَتَادَةَ سَأَلْتُ أَنَسًا -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- كَمْ اعْتَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: أَرْبَعٌ؛ عُمْرَةَ الْحُدَيْبِيَّةِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ حَيْثُ صَدَّهُ الْمُشْرِكُونَ، وَعُمْرَةَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ حَيْثُ صَالَحَهُمْ، وَعُمْرَةَ الْجِعْرَانَةَ إِذْ قَسَمَ غَنِيمَةَ أَرَاهُ حُنَيْنٍ، قُلْتُ كَمْ حَجَّ؟ قَالَ: وَاحِدَةً. (6)

(1) سنن النسائي الصغرى، كتاب عشرة النساء، باب حب النساء، ج 12 ص 288، صححه الألباني

(2) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب الصبر عن محارم الله، حديث رقم 6471، ج 4 ص 192

(3) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد، حديث رقم 4582، ج 3 ص 163.

(4) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب صوم شعبان، حديث رقم 1969، ج 1 ص 466

(5) صحيح البخاري، كتاب الاعتكاف، باب الاعتكاف في العشر الأواخر، حديث رقم 2026، ج 1 ص 479

(6) صحيح البخاري، كتاب العمرة، باب كم اعتمر النبي ﷺ، حديث رقم 1778، ج 1 ص 421

وعلى الرغم من عبادة النبي المتواصلة والمتنوعة لربه إلا أنه ﷺ لم يغفل حقه من الراحة ولم يغفل حقوق الآخرين عليه، فكان ﷺ يوازن بين حق الله تعالى، وحقوق العباد، وحقه على نفسه، وهذا دليل على أن النبي ﷺ كان يحسن إدارة وقته ويستثمر أوقاته في كل مفيد، ويدل على ذلك حديث الرهط الذين جاؤا إلى النبي ﷺ يسألونه عن عبادته، قال أنس بن مالك رضي الله عنه : جَاءَ ثَلَاثَةٌ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَانَهُمْ تَقَالُوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَا أَنَا فَإِنِّي أَصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟ أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ، وَأَتَقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأَفْطِرُ، وَأَصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي (1)

وبذلك يكون النبي ﷺ قد ضرب أحسن المثل في إدارة وقته في العبادات، ويكون قد حقق أمر الله تعالى له ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر:99]

### المطلب الثاني: إدارة النبي ﷺ للوقت في الدعوة :

الدعوة إلى الله مهمة رسل الله إلى الناس من لدن آدم عليه السلام إلى خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله ﷺ، فقد جعلهم الله تعالى واسطة بينه وبين خلقه يبلغون عنه شرعه إليهم، فالدعوة إلى الله تعالى من أشرف الأعمال، ويكفي في بيان شرف هذا العمل قوله تعالى : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت:33] ولقد كرس النبي ﷺ حياته في الدعوة إلى الله تعالى حيث أدار وقته إدارة سليمة لخدمة الدعوة إلى الله تعالى، وقد بدأ النبي ﷺ دعوته بمكة سرا، حيث استمرت الدعوة السرية ثلاث سنوات، بدأ فيها النبي ﷺ بدعوة الأقربين من قومه كما أمره الله تعالى، وهذا من حسن إدارة النبي لعنصر الوقت، فدعوة الأقربين للإسلام تعطي نتائج إيجابية في أوقات قصيرة، فبعض الأقربين أولى بتصديقه والإيمان بدعوته وحمایته، قال تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء:214] ثم أمر النبي ﷺ بالجهر بالدعوة، عن ابن عباس قال: لما أنزلت: وأنذر عشيرتك الأقربين؛ صعد رسول الله ﷺ على الصفا فقال: يا معشر قريش! فقالت قريش: محمد على الصفا يهتف، فأقبلوا واجتمعوا، فقالوا: مالك يا محمد؟ قال: رأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل أكنتم تصدقونني؟ قالوا: نعم أنت عندنا غير متهم وما

(1) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، حديث رقم 5063، ج 3 ص 340

جربنا عليك كذباً قط، قال: فإنني نذير لكم بين يدي عذابٍ شديدٍ، يا بني عبد المطلب، يا بني عبد منافٍ، يا بني زهرة، إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، وإني لا أملك لكم من الدنيا منفعة ولا من الآخرة نصيباً إلا أن تقولوا لا إله إلا الله، قال: يقول أبو لهب: تبا لك سائر اليوم! ألهذا جمعتنا؟ فأنزل الله تبارك وتعالى: سورة المسد، ثم أخذ الرسول ﷺ يدعو الناس إلى الإسلام سراً وجهراً، فاستجاب الله من شاء من أحداث الرجال وضعفاء الناس حتى كثر من آمن به، وكفار قريش غير منكرين لما يقول، فكان ذلك حتى عاب الله آلهتهم التي يعبدونها دونه، وذكر هلاك آبائهم الذين ماتوا على الكفر، فبدأ عداؤهم للرسول وللمسلمين يظهر منذ ذلك الوقت<sup>(1)</sup>، وبعد موت عمه أبي طالب نالت قريش من الرسول ﷺ واجترؤوا عليه، وعزم النبي ﷺ على أن يخرج إلى الطائف لنشر الدعوة لعلها تجد قبولا هناك، فخرج إلى الطائف ومعه زيد بن حارثة، وذلك في ليالٍ بقين من شوال سنة عشر من حين نبئ رسول الله ﷺ، فأقام بالطائف عشرة أيام لا يدع أحداً من أشرفهم إلا جاءه وكلمه، فلم يجيبوه وخافوا على أحداثهم فقالوا: يا محمد اخرج من بلدنا، وأغروا به سفهاءهم، فجعلوا يرمونه بالحجارة حتى أن رجلي رسول الله ﷺ لتدميان، وزيد بن حارثة يقيه بنفسه، فانصرف رسول الله ﷺ راجعاً إلى مكة وهو محزون لم يستجب له رجل واحد ولا امرأة<sup>(2)</sup>، حاول النبي ﷺ أن يستثمر أوقات الحج في الدعوة، فأخذ يعرض نفسه على الحجاج ويدعوهم إلى الإسلام، عن عاصم بن عمر بن قتادة<sup>(3)</sup> وغيره قالوا: أقام رسول الله ﷺ بمكة ثلاث سنين من أول نبوته مستخفياً، ثم أعلن في الرابعة فدعا الناس إلى الإسلام عشر سنين، يوافي المواسم كل عام يتبع الحجاج في منازلهم في المواسم بعكاظ ومجنة وذي المجاز يدعوهم إلى أن يمنعوه حتى يبلغ رسالات ربه ولهم الجنة، فلا يجد أحداً ينصره ولا يجيبه، حتى إنه ليسأل عن القبائل ومنازلها ويقول: يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا وتملكوا بها العرب وتذل لكم العجم، وإذا آمنتم كنتم ملوكاً في الجنة، وأبو لهب وراءه يقول: لا تطيعوه فإنه صابئ كاذب، فيردون على رسول الله ﷺ أقبح الرد، ويكلمونه ويجادلونه ويكلمهم ويدعوهم إلى الله، وكان من القبائل الذين أتاهم رسول الله ﷺ ودعاهم وعرض نفسه عليهم: بنو عامر بن صعصعة، ومحارب بن خصفة، وفزارة، وغسان، ومرة، وحنيفة، وسليم، ومكث رسول الله ﷺ بمكة

(1) انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد، ج 1 ص 199، 200

(2) انظر: المصدر السابق، ج 1 ص 212

(3) عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد بن كعب، كناه ابن حبان أبا محمد، قال ابن معين وأبو زرعة والنسائي ثقة، قال ابن سعد كان راوي للعلم وله علم بالمغازي والسيرة، توفي سنة عشرين ومائة، انظر: تهذيب التهذيب [5/ 47]

وقتا يدعو القبائل إلى الله ويعرض نفسه عليهم، فليست قبيلة من العرب تستجيب له، ويؤذى ويشتم حتى أراد الله إظهار دينه ونصر نبيه وإنجاز ما وعده، فساقه إلى هذا الحي من الأنصار لما أراد الله به من الكرامة، فانتهى إلى نفر منهم وهم يحلقون رؤوسهم، فجلس إليهم فدعاهم إلى الله وقرأ عليهم القرآن، فاستجابوا لله ولرسوله فأسرعوا وآمنوا وصدقوا وآووا ونصروا وواسوا،<sup>(1)</sup> ولما كان العام المقبل من العام الذي لقي فيه رسول الله ﷺ النفر الستة، لقيه اثنا عشر رجلاً بعد ذلك بعام، وهي بيعة العقبة الأولى، فأسلموا وبايعوا على بيعة النساء، فقالوا نبايعك على أن لا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف، قال: فإن فيتم فلکم الجنة ومن غشي من ذلك شيئاً كان أمره إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه، ولم يفرض يومئذ القتال، ثم انصرفوا إلى المدينة فأظهر الله الإسلام، ولما حضر موسم الحج مشى أصحاب رسول الله ﷺ الذين أسلموا بعضهم إلى بعض يتواعدون المسير إلى الحج وموافاة رسول الله ﷺ والإسلام يومئذ منتشر بالمدينة، فخرجوا وهم سبعون يزيدون رجلاً أو رجلين، حتى قدموا على رسول الله ﷺ مكة، فسلموا على رسول الله ﷺ، ثم دعاهم النبي ﷺ إلى الإسلام، وتلا رسول الله ﷺ عليهم القرآن ثم دعاهم إلى الله ورجبهم في الإسلام، ثم ضرب السبعون كلهم على يد رسول الله ﷺ وبايعوه بيعة العقبة الثانية،<sup>(2)</sup> ولقد أمضى الرسول ﷺ ثلاثة عشر عاماً في مكة يدعو إلى الدين بالحسنى، ويتحمل أصنافاً من ألوان العذاب والبغي والعدوان، فقد أمره الله تعالى بنشر الإسلام بالحوار والدعوة بالتي هي أحسن، وسلوك الأساليب الحسنة، والطرق السليمة في مخاطبة المدعويين، قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل:125] "هذه الآية نزلت بمكة في وقت الأمر بمهادنة قريش، وأمره الله تعالى أن يدعو إلى دينه وشرعه بتلطف ولين دون مخاشنة وتعنيف، وهكذا ينبغي أن يوعظ المسلمون إلى يوم القيامة، فهي محكمة في جهة العصاة من الموحدين، ومنسوخة بالقتال في حق الكافرين"<sup>(3)</sup>. وبذلك يرسى القرآن الكريم قواعد الحوار في الإسلام على أساس الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، وجعل البلاء يشتد على المسلمين من المشركين، ونالوا منهم ما لم يكونوا ينالون من الشتم والأذى، فشكا أصحاب رسول الله ﷺ ذلك إليه ،

(1) انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد، ج 1 ص 216، 217

(2) انظر: المصدر السابق ، ج 1 ص 221، 222

(3) الجامع لأحكام القرآن، ج 10 ص 200



واستأذنه في الهجرة، فأذن لهم النبي ﷺ بالهجرة إلى المدينة،<sup>(1)</sup> وبقي النبي في مكة إلى أن أتاه الأمر الإلهي بالهجرة بعد إجماع كفار قريش على قتله، وبعد وصول النبي ﷺ إلى المدينة واستقراره هو وأصحابه فيها، بعد أن أرسى قواعد الدولة الإسلامية، عمل على استثمار الوقت في دعوة المهاجرين والأنصار وتعليمهم أمور دينهم، ومن حسن إدارة النبي ﷺ للوقت أنه كان كثيراً ما يعظ أصحابه في الخطب كخطب الجمع والأعياد وغيرها من الأوقات المناسبة للاستجابة، وقد كان النبي ﷺ يتخير الوقت المناسب للموعظة، ويراعي أوقات النشاط عند المدعوين خشية الملل، عن ابن مسعود قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَخَوَّنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ كَرَاهَةً السَّامَةِ عَلَيْنَا<sup>(2)</sup>، ومن حسن إدارة النبي ﷺ للوقت أنه كان يخصص للنساء وقتاً للموعظة، عن أبي سعيد رضي الله عنه أَنَّ النَّسَاءَ قُلْنَ لِلنَّبِيِّ ﷺ اجْعَلْ لَنَا يَوْمًا فَوْعَظَهُنَّ وَقَالَ: ( أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَ لَهَا ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ كَانُوا حِجَابًا مِنَ النَّارِ ) قَالَتْ امْرَأَةٌ: وَاثْنَانِ؟ قَالَ: ( وَاثْنَانِ )<sup>(3)</sup> ، وبذلك يكون النبي ﷺ هو القدوة الحسنة للمسلمين في حسن إدارة الوقت في الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة.

### المطلب الثالث : إدارة النبي ﷺ للوقت في العلم :

إن أعظم منة من الله بها على هذه الأمة أن بعث فيهم رسولا مبشراً ومنذراً، وقبل ذلك معلماً ومرشداً، قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [آل عمران: 164]. وهذه المنة كانت استجابة لإبراهيم عليه السلام حين دعا ربه بأن يرسل لذريته من بعده رسولا معلماً ومرشداً، قال تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: 129] كان إبراهيم عليه السلام قد دعا ربه، وهو يرفع القواعد من البيت، أن يبعث الله في أهل البيت رسولا منهم يتلو عليهم آيات الله، ويعلمهم الكتاب والحكمة، ويذكّيهم، فاستجاب الله تعالى لدعائه وأرسل محمداً ﷺ رسولا من نسل ولده إسماعيل عليه السلام، وأنزل عليه القرآن ليتلوه على الناس، وجعل رسوله على خلق عظيم، ومنهج قويم، ليقتردي به المؤمنون في أعمالهم، يعلمهم أحكام دينهم، ويذكي نفوسهم ويظهرها من رذائل الأخلاق

(1) انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد، ج 1 ص 226

(2) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ما كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة، حديث رقم 68، ج 1 ص 38

(3) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب فضل من مات له ولد، حديث رقم 149، ج 1 ص 298

وانحرافات الجاهلية، ويخرجهم من ظلمات الجهل وفساد الأخلاق إلى نور الإيمان والعلم وسمو الأخلاق، وهو ما صاروا إليه في الإسلام<sup>(1)</sup>.

فلما أوجد الله هذا الرسول ﷺ جعل وجوده قاطعاً للعدو مقيماً للحجة، قال تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ \* فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ وَأشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ﴾ [البقرة: 151، 152] ، ولقد أفنى رسول الله ﷺ عمره كله في سبيل تعليم أمته ونشر الدين بينهم، وكان صلوات ربي وسلامه عليه يدير أوقاته ويستثمرها في تعليم الناس الخير، فكان يعلم الناس الخير في المسجد، وفي خطب الجمع، وفي كل أوقاته التي كان يشعر بها ﷺ أنها أوقات استجابة، فكان ﷺ لا يترك وقتاً مناسباً للتعليم من دون أن يعلم به الناس أمور دينهم ودنياهم، وكان لا يدع فرصة للتعليم إلا اغتتمها، عن ابن عباس قال: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ: ( يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ أَحْفَظُ اللَّهُ يَحْفَظُكَ أَحْفَظُ اللَّهُ تَجِدُهُ تُجَاهَكَ إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعْنَيْتَ فَاسْتَعِنِ بِاللَّهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ )<sup>(2)</sup>، وقال أنس بن مالك ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَمُعَاذُ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ قَالَ: ( يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ قَالَ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: يَا مُعَاذُ قَالَ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، ثَلَاثًا، قَالَ: ( مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أَخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا قَالَ إِذَا يَتَكَلَّمُوا وَأَخْبِرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأْتُمًا )<sup>(3)</sup>

ولقد كان النبي ﷺ يستثمر المواقف التي كانت تحدث أمامه من أجل توجيه الناس وتعليمهم، فالمواقف تستثير المشاعر في النفس، وحين يستثمر هذا الموقف يقع التعليم موقعه المناسب، ويبقى الحدث وما صاحبه من توجيه وتعليم صورة منقوشة في الذاكرة .

(1) انظر: أيسر التفاسير، لأسعد حومد، ص136

(2) سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله، باب منه، ص599، حديث رقم : 2516 ، قال الألباني: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

(3) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم، حديث رقم 128، ج1 ص52

قال عمر بن أبي سلمة<sup>(1)</sup>: كُنْتُ غُلَامًا فِي حِجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ( يَا غُلَامُ سَمَّ اللَّهُ وَكُلَّ بِيَمِينِكَ وَكُلَّ مِمَّا يَلِيكَ، فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ )<sup>(2)</sup> ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ سَبِيًّا فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنْ السَّبِيِّ قَدْ تَحَلَّبُ تَذْيِهَا تَسْقِي إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبِيِّ أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ: (أَتُرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟ قُلْنَا لَا وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَيَّ أَنْ لَا تَطْرَحَهُ، فَقَالَ: لِلَّهِ أَرْحَمُ بَعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بَوْلَدِهَا)<sup>(3)</sup>

ومن حسن إدارة النبي للأوقات الحرجة التي كان يقع بها بعض الصحابة، ما روي عن معاوية بن الحكم السلمي أنه قال: بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَقُلْتُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقُلْتُ: وَآ تَكُلُّ أُمِّيَاهُ مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ، فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَيَّ أَفْخَاذِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمْتُونَنِي لَكِنِّي سَكَتُ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَبَابِي هُوَ وَأُمِّي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ فَوَاللَّهِ مَا كَهْرَنِي<sup>(4)</sup> وَلَا ضَرْبَنِي وَلَا شَتْمَنِي، قَالَ: ( إِنْ هَذِهِ الصَّلَاةُ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ إِنَّْمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ )<sup>(5)</sup> فقد شهد هذا الصحابي للنبي ﷺ بأنه خير معلم لأنه استطاع إدارة الوقت الحرج من أجل تعليمه أمور دينه بكل هدوء ويسر بعيدا عن استخدام أساليب العنف في التربية من سب وشتم وضرب، وبهذا يكون النبي ﷺ خير معلم ومربي فهو الرحمة المهداة إلى الناس جميعا، قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:128]

ومن حسن إدارة النبي للوقت في العلم أنه ﷺ اتبع أساليب القرآن الكريم في التعليم، وهذا من حرص النبي على إيصال العلم إلى عقول المتعلمين في أقصر وقت ممكن، ولتسهيل عملية التعليم، فقد كان النبي ﷺ يختار في تعليمه أحسن الأساليب وأفضلها وقعا في نفس المخاطب

(1) عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسود بن مخزوم القرشي المخزومي، ربيب رسول الله ﷺ ، أمه أم سلمة المخزومية أم المؤمنين، يكنى أبا حفص، ولد في السنة الثانية من الهجرة بأرض الحبشة، وتوفى بالمدينة في خلافة عبد الملك بن مروان سنة ثلاث وثمانين، انظر: الاستيعاب لابن عبد البر [3/ 1159]

(2) صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام، حديث رقم 5376، ج 3 ص 420

(3) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، حديث رقم: 5999، ج 4 ص 82

(4) كهْرَنِي: أي ما انتَهَرَنِي، قال أبو عمر: الكَهْرُ الانتِهَارُ، وقال الليث الكَهْرُ استقبالُ الإنسانِ بوجهِ عابِسٍ تَهَاوُنًا بِهِ ، انظر: غريب الحديث لابن الجوزي [2/ 305]

(5) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة، حديث رقم 1086، ص 251

وأقربها إلى فهمه وعقله، مما يساعد على سهولة إيصال المعلومة إلى المتعلم وفي أقصر الأوقات، ومن الأساليب التي اتبعها النبي ﷺ في التعليم والتي تعين المعلم على توفير الوقت مع تحقيق الهدف المطلوب، أذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر:

1. أسلوب الترغيب قبل الترهيب: قال أنس بن مالك ﷺ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (يَسْرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وَسَكَّنُوا وَلَا تُتَفَّرُوا)<sup>(1)</sup>

لقد كان النبي الكريم ﷺ يثني على المؤمنين ويشجعهم في كثير من المواقف، وكان يتجنب الانتقادات المباشرة، وهذا من أساليب القرآن الكريم حيث احتوى على الكثير من الآيات في جانب الترغيب والترهيب، فرغب المسلمين بالجنة ورهبهم من النار، قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: 25].

2. أسلوب البدء من العام نحو الخاص: والعجيب أن النبي الكريم -عليه الصلاة والسلام- قد اتبع هذا الأسلوب في جميع تعاليمه، عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَازِدْنَا بِهِ إِيْمَانًا<sup>(2)</sup>

3. أسلوب التدرج في الأولويات: (سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا، قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ، قَالَ: ثُمَّ أَيُّ قَالَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ وَلَوْ اسْتَزِدَّتُهُ لَزَادَنِي)<sup>(3)</sup>

4. أسلوب ضرب الأمثلة: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)<sup>(4)</sup>

5. أسلوب التشبيه: وهذا أسلوب مهم في التعليم، يسهل العلم على المتعلم، لذلك فإن العلماء يؤكدون على ضرورة استخدام هذا الأسلوب في التعليم، وهذا ما فعله نبينا عليه الصلاة والسلام في معظم أحاديثه، فقد كان ينتظر الفرصة المناسبة ليوجه النصيحة ويربطها

(1) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب قول النبي ﷺ يسروا ولا تعسروا، حديث رقم: 6125، ج 4

ص 109

(2) سنن ابن ماجه، المقدمة، باب في الإيمان، حديث رقم: 60، ج 1 ص 70

(3) صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل الصلاة لوقتها، حديث رقم: 527، ج 1 ص 138

(4) صحيح مسلم، كتاب البر والصلوة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم، حديث رقم 6481، ص 1278

بتشبيهه يقرب فهمها للأذهان، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ( أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِيَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا مَا تَقُولُ ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرْنِهِ، قَالُوا: لَا يُبْقِي مِنْ دَرْنِهِ شَيْئًا، قَالَ: فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا) (1)

وهناك الكثير من الأساليب التي كان يستخدمها النبي ﷺ في التعليم حيث كان يختار الأسلوب المناسب حسب الموقف وحسب الأشخاص المتعلمين، واستخدام هذه الأساليب يدل على حسن إدارة النبي للأوقات في التعليم لأنها توفر الوقت والجهد على المعلم في توصيل المعلومات للمتعلمين.

#### المطلب الرابع : إدارة النبي ﷺ للوقت في المعارك والغزوات :

بعد الهجرة إلى المدينة ظلت قوى الكفر والنفاق تلاحق المسلمين بالظلم والعدوان للقضاء عليهم، وكان المسلمون في ذلك الوقت قد قويت شوكتهم، وكانت الدعوة الإسلامية قد انتشرت خارج مكة، فأذن الله تعالى للمسلمين بالقتال، قال تعالى: ﴿أَنْ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج:39] ثم بعد ذلك أوجب الله تعالى على المسلمين القتال رداً للآذى وحماية للدعوة الإسلامية، قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة:193]، استجاب المسلمون لأمر الله تعالى، وأخذوا يجاهدون في سبيل الله تعالى، وتمثل جهادهم في السرايا والغزوات، حسب ما يأمرهم به النبي ﷺ من جهاد ضد الأعداء، ولقد كان النبي ﷺ قائداً محنكا فذاً، يحسن إدارة الوقت في المعارك، ومن حسن إدارته للمعارك والغزوات أنه كان يختار الأوقات المناسبة للغزو على الأعداء لإلحاق الهزيمة بهم، فلقد كان من أسباب غزو النبي ﷺ لغزوة الأبواء وبواط والعشيرة هو إضعاف قوة قريش حيث كانت مكانتها الاقتصادية وتجاريتها مع الشام واليمن صيفا وشتاء، من أسباب قوتها بين العرب، وكان الإضرار بها عاملاً فعالاً في إضعافها، لذلك عمل الرسول ﷺ على الإضرار بقريش اقتصادياً، فاستغل وقت خروج قوافل المشركين للتجارة واعترض تجارتها المربحة وقوافلها التي تسلك السبيل إلى بلاد الشام في الذهاب والإياب، وأمر بالهجوم على ثلاث منها، مما جعل مكانة قريش الاقتصادية تهتز بالأخطار القائمة والمتصاعدة أمامها، وقد قاد ﷺ بنفسه غزوات الأبواء، وبواط، والعشيرة، في اعتراض تجارة قريش، وتهديد تجارتها، وعاد من كل غزوة بتحالف مع بعض القبائل العربية، مما أدى إلى تقوية الموقف السياسي والعسكري للمسلمين، ومن حسن إدارة النبي ﷺ

(1) صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة، حديث رقم: 528، ج 1 ص 138

لأوقات الغزوات، أنه كان ﷺ قبل بدء وقت المعركة وقبل التحام الجيشين يكثر من إرسال سرايا الاستطلاع، ويرسل مجموعات استخبارية يستطلع الأوضاع حتى يبني قراراته على معلومات سليمة، وأحياناً كان يذهب بنفسه لجمع المعلومات، ومن حسن إدارة النبي ﷺ للوقت في الغزوات أنه كان ﷺ يحث أصحابه على القتال ويحرضهم عليه امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ [الأنفال: 65]. وكان يستخدم في ذلك أسلوب التحفيز لاستنهاض الهمم، ففي غزوة بدر الكبرى قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض». فقال عمير بن الحمام الأنصاري - رضي الله عنه - يا رسول الله جنة عرضها السماوات والأرض؟ قال: «نعم». قال: بخ بخ، فقال رسول الله ﷺ: (ما يحملك على قول: بخ بخ؟)، قال: لا والله يا رسول الله، إلا رجاء أن أكون من أهلها قال: (فإنك من أهلها)، فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منه، ثم قال: لئن أنا حبيبت حتى أكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة، قال: فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قُتل<sup>(1)</sup>، فكان النبي نعم القائد الرحيم بجنده، الشديد على أعدائه، وقد حقق بذلك قول الله تعالى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوْقِهِ يُعْجِبُ الزَّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح: 29]

### خلاصة المبحث :

النبي محمد صلى الله عليه وسلم - هو المعلم والقائد لهذه الأمة، فوجب على المسلمين الاقتداء به في سلوكه وأفعاله، لأنه كان قرآناً يمشي على الأرض، ولو نظرنا لإدارته للوقت نجد أنه أدار وقته في العبادات والطاعات من دعوة إلى الله تعالى، ومن تعلم للأمة أمور دينهم ودنياهم، ومن إدارة الوقت في الغزوات والمعارك ليحمي الدولة الإسلامية من كيد الغاصبين، فمن أراد أن ينجح في حياته عليه أن يقتدي به صلى الله عليه وسلم - ليفوز بسعادة الدارين ويدخل الدرجات العلى من الجنان .

(<sup>1</sup>) انظر : السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، ج3 ص25

## الخاتمة

أحمد الله تعالى أن وفقني إلى الانتهاء من هذا البحث المتواضع، فإن أحسنت فيه فمن الله وحده، وإن قصرت فمن نفسي والشيطان، وأرجو من الله تعالى أن يجعله عملاً خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به المسلمين، ويكون هادياً لهم إلى دار النعيم .

وموضوع الوقت من المواضيع التي اعتنى بها القرآن الكريم كثيراً، فنجد أن الله تعالى أقسم في كتابه الكريم بالوقت في آيات عدة، دلالة على أهميته واعتناء القرآن الكريم به، فالوقت نعمة عظيمة أنعم الله تعالى بها على عباده لاختبارهم أيهم أحسن عملاً، وإنني من خلال هذه الدراسة المتواضعة توصلت إلى النتائج التالية:

1. وردت كلمة وقت ومشتقاتها في القرآن الكريم في ثلاثة عشر موضعاً، كلها في الآيات المكية، ماعدا موضعين وردا في الآيات المدنية في القرآن، مما يدل على أن القرآن المكي اعتنى بالوقت؛ وذلك لأن المشركين في ذلك الوقت كانوا منكرين للبعث، ومنكرين للرسول .
2. عندما استثمر المسلمون الوقت كانت لهم أعظم حضارة وكان ذلك في عهد النبي ﷺ وفي عهد الصحابة والتابعين، أما اليوم فقد أصبحت الأمة في ذيل القافلة وذلك لأنهم لم يحسنوا إدارة أوقاتهم .
3. أن ميادين الوقت متعددة ومتنوعة منها : ميدان العبادة، وميدان الأحوال الشخصية، وميدان الآداب العامة وغيرها من الميادين .
4. للوقت خصائص عدة منها أنه محدود وقصير وأنه إذا انقضى لا يعود ولا يعوض .
5. الوقت نعمة من نعم الله تعالى العظيمة التي أنعم بها على عباده، فهي تستوجب شكر الخالق عز وجل، ويكون ذلك بالمحافظة عليها واستثمارها بالطاعات .
6. الحياة الدنيا قصيرة، ومهما طال عمر الإنسان فإنه قصير، ولا بد له من نهاية .
7. الحياة الدنيا دار ممر وليس دار مستقر، وهي دار اختبار، لذا كثرت فيها الابتلاءات والمحن والمصائب، فعلى المسلم أن يتخلق بخلق الصبر على المحن والشكر على المنح .
8. يبتلى المرء في الدنيا على قدر دينه، فأشدهم بلاء هم الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، فالبلاء ليس دليلاً على سخط الله تعالى على العبد، والنعم ليست دليلاً على الرضا، ولكن البلاء والنعم هي اختبار لإيمان العبد بربه .

9. على العبد أن يستثمر أوقات المحن والشدائد في الطاعات، ويكون ذلك بحسن إدارة أوقات المحن وتحويلها إلى أوقات منح مثمرة .

10. الاستقرار الحقيقي والخلود الأبدي يكون في الآخرة، فإما خلود في الجنان، أو خلود في النار والعياذ بالله، كل على حسب عمله في الدنيا .

### أهم التوصيات :

أوصي الباحثين والعلماء بالعناية بموضوع الوقت، وأن يُتناول هذا الموضوع بالبحث بصورة أوسع، وينشر بكل الوسائل المتاحة من صحف ومجلات وغيرها، ليعلم كل عبد بأن العمر قصير ومحدود، وعليه أن يحسن إدارة عمره ويستثمره في الطاعات لأن ما فات لا يعود أبداً.



## فهرس الآيات

سورة البقرة			
م	الآيات	رقمها	الصفحة
1.	وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ .....	25	146
2.	الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ .....	27	94
3.	وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا .....	30	107، 27
4.	فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ .....	36	5
5.	وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ	43	73، 67
6.	وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا .....	60	70
7.	أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ	86	50
8.	وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ	110	73، 67
9.	وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي .....	124	114
10.	وَعَهَدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ	125	65
11.	رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ	129	143
12.	كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ	151	110
13.	وَلَنْبَلُونَكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ	155	114

18	281	14. وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ
19	183	15. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ
38	-183 184	16. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ .....
19	185	17. شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ .....
30	186	18. وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي ...
76	187	19. وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ
77، 45	189	20. يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا .....
147	193	21. وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ
78	82	22. وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنِ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ .....
78، 39	197	23. الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ .....
50	212	24. زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .....
85	221	25. وَلَا تَتَّخِذُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَأَمَّةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ .....
64	222	26. وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدْنَىٰ فَاغْتَرَّلُوا النَّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ .....
88	226، 227	27. لِلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ .....

85	228	وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ.....	28.
87	230	فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَتَّكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا.....	29.
87	232	وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ.....	30.
83	233	وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَمِّ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ.....	31.
87	234	وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً.....	32.
67، 37	238	حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ	33.
87	240	وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ.....	34.
120، 117	247	وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ.....	35.
73	277	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ.....	36.
18	281	وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ	37.
105	282	وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيراً أَوْ كَبِيراً إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكَمُ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ.....	38.
<b>سورة آل عمران</b>			
		<b>الآية</b>	<b>م</b>
117، 49	14	زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ.....	39.
25	17	الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ	40.

112	18	شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ	41.
108	19	الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ	42.
110	104	ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر	43.
12	133	وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ	44.
159، 128	159	فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ .....	45.
143، 107	164	لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ.....	46.
116	173	الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا .....	47.
48	185	كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ....	48.
<b>سورة النساء</b>			
<b>الصفحة</b>	<b>رقمها</b>	<b>الآية</b>	<b>م</b>
84	23	حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ....	49.
63	43	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ .....	50.
130	57	وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا .....	51.
131، 121	58	إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ	52.
138، 66، 38	103	فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقَعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ .....	53.

سورة المائدة			
م	الآية	رقمها	الصفحة
54.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ.....	1	104 ، 94
55.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ .....	6	63
سورة الأنعام			
م	الآية	رقمها	الصفحة
56.	قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا.....	31	55
57.	وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ	32	49
58.	يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا.....	130	48
59.	وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ.....	141	74 ، 39
سورة الأعراف			
م	الآية	رقمها	الصفحة
60.	وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ	34	10
61.	الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا.....	51	50
62.	إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ.....	54	43 ، 42
63.	لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ.....	59	61
64.	وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ	82،	62

	83	قَرَيْتَكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ.....	
37	98	أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ	.65
3	142	وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً	.66
3	143	وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ.....	.67
3	155	وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا.....	.68
70	160	وَقَطَعْنَا لَهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ.....	.69
95	172	وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ.....	.70
54	187	يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّئُهَا لَوْفَتَهَا إِلَّا هُوَ.....	.71
81	189	هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا.....	.72

### سورة الأنفال

م	الآية	رقمها	الصفحة
.73	إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ.....	11	63
.74	وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تَرَهَّبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ	60	113
.75	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ....	65	148

### سورة التوبة

م	الآية	رقمها	الصفحة
.76	وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ	6	100

46	36	77. إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ .....
50	55	78. فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا .....
74	60	79. إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ .....
62	103	80. خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ
31	105	81. وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ .....
129	122	82. وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ .....
145	128	83. لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ
<b>سورة يونس</b>		
<b>الصفحة</b>	<b>رقمها</b>	<b>الآية</b>
42	3	84. إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ .....
45	5	85. هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ
43	7	86. وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ .....
47	24	87. إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ .....
12	45	88. وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ .....
83	49	89. قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ .....

سورة هود			
م	الآية	رقمها	الصفحة
90.	وَالِي تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ .....	61	61
91.	وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ .....	78	62
92.	وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرِزْقًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ	114	67
سورة يوسف			
م	الآية	رقمها	الصفحة
93.	أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ	12	33
94.	فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُؤْبِ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا .....	15	132
95.	وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ ....	19	132
96.	وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ	20	133
97.	وَرَأَوْنَاهُ الَّذِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ .....	23	133
98.	وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ .....	24	134
99.	ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَجْنَهُ حَتَّىٰ حِينٍ * وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٍ .....	35، 36	134
100.	قَالَ لِمَا يُأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزِقَانِهِ إِلا نَبَأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي .....	-37 40	134
101.	يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ .....	-46 49	125



135	100	وَرَفَعَ أَبْوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبْتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ.....	102.
55	107	أَفَأْمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ	103.
111	108	قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ	104.
<b>سورة الرعد</b>			
			<b>م</b>
الصفحة	رقمها	الآية	
83	8	اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزِدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ	105.
95	19، 20	أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ.....	106.
118	26	اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ	107.
<b>سورة إبراهيم</b>			
			<b>م</b>
الصفحة	رقمها	الآية	
50	3	الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا.....	108.
51	27	يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ	109.
127	-32 34	اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ.....	110.
17	33، 34	وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ * وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ.....	111.
<b>سورة الحجر</b>			
			<b>م</b>
الصفحة	رقمها	الآية	

3	38	إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ	.112
33	48	لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ	.113
<b>سورة النحل</b>			
<b>الصفحة</b>	<b>رقمها</b>	<b>الآية</b>	<b>م</b>
16، ث	12	وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ	.114
142، 130، 111	25	ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتّي هي أحسن	.115
61	36	وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ .....	.116
56	77	وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ.....	.117
6	70	وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْنًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ	.118
112	78	وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ	.119
32	80	وَمِنَ أَسْوَاقِهَا وَأُوبَارِهَا وَشُعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ.....	.120
32	81	وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا .....	.121
94	91	وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا.....	.122
93	92	وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَخَذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ.....	.123
50	107	ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ	.124
142	125	ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتّي هي أحسن.....	.125

سورة الإسراء			
م	الآية	رقمها	الصفحة
126.	وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً.....	12	45
127.	وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا	19	22
128.	إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا	30	118
129.	وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا	34	96
130.	أَقِمِ الصَّلَاةَ لَدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا	78	67
131.	وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا	79	72
سورة الكهف			
م	الآية	رقمها	الصفحة
132.	وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا.....	45	47
133.	الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا	46	119، 49
134.	وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا	59	114
135.	قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَا جُوجَ وَمَاجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا.....	-94 97	127
سورة مريم			
م	الآية	رقمها	الصفحة

68	59	فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا	136.
55	75	قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ.....	137.
<b>سورة طه</b>			
<b>الصفحة</b>	<b>رقمها</b>	<b>الآية</b>	<b>م</b>
56	15	إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ	138.
130	34 - 29	وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي .....	139.
68	130	فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا .....	140.
49	131	وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ	141.
<b>سورة الأنبياء</b>			
<b>الصفحة</b>	<b>رقمها</b>	<b>الآية</b>	<b>م</b>
113	35	كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُّوكُم بِالنَّارِ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ	142.
116	83	وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ	143.
116	87، 88	وَدَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ .....	144.
<b>سورة الحج</b>			
<b>الصفحة</b>	<b>رقمها</b>	<b>الآية</b>	<b>م</b>
57	1	يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ	145.

28	5	146. يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُّرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ.....
57	7	147. وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ
65	26	148. وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ
77	27	149. وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ
31	28	150. لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ.....
147	39	151. أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نصرِهِمْ لَقَدِيرٌ
58	47	152. وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ

### سورة المؤمنين

م	الآية	رقمها	الصفحة
153.	قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ.....	8 - 11	93
154.	وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ.....	12 - 15	10
155.	فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوْحَيْنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ.....	27	32
156.	حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ.....	99، 100	51

### سورة النور

م	الآية	رقمها	الصفحة
157.	الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا	2	81

		تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ ..... .	
98	27، 28	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا .....	158.
90	58، 59	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ .....	159.
99	62	إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ.....	160.
<b>سورة الفرقان</b>			
	<b>رقمها</b>	<b>الآية</b>	<b>م</b>
55	11	بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا	161.
43	59	الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ .....	162.
16	62	وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا	163.
110	74	رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا	164.
<b>سورة الشعراء</b>			
	<b>رقمها</b>	<b>الآية</b>	<b>م</b>
3	38	فَجَمَعَ السَّحَرَةَ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ	165.
<b>سورة القصص</b>			
	<b>رقمها</b>	<b>الآية</b>	<b>م</b>
118	26	قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ	166.
96، 6	29	فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا .....	167.
48	60	مَا أَوْتَيْنَا مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى .....	168.

17	-71 73	قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَضِيَاءً.....	169.
<b>سورة العنكبوت</b>			
<b>الصفحة</b>	<b>رقمها</b>	<b>الآية</b>	<b>م</b>
114	2	أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ ...	170.
111	14	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ	171.
122	45	انلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ.....	172.
48	64	وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ	173.
<b>سورة الروم</b>			
<b>الصفحة</b>	<b>رقمها</b>	<b>الآية</b>	<b>م</b>
56	12	وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ	174.
56	14	وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِرُونَ	175.
81	21	وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً.....	176.
29	54	اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً.....	177.
56	55	وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ	178.
<b>سورة لقمان</b>			
<b>الصفحة</b>	<b>رقمها</b>	<b>الآية</b>	<b>م</b>
108	13	إِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكََ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ	179.
108، 82	14	وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ.....	180.

108	19-13	وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ.....	181.
48	33	يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَاَلِدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٌ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا...	182.
54	34	إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ .....	183.
<b>سورة السجدة</b>			
			<b>م</b>
<b>الصفحة</b>	<b>رقمها</b>	<b>الآية</b>	
44، 43	4	اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ .....	184.
<b>سورة الأحزاب</b>			
			<b>م</b>
<b>الصفحة</b>	<b>رقمها</b>	<b>الآية</b>	
99	13	وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ.....	185.
138	21	لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا	186.
95	23	مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ .....	187.
54	63	يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُذْرِكُ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا	188.
85	49، 90	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ.....	189.
<b>سورة سبأ</b>			
			<b>م</b>
<b>الصفحة</b>	<b>رقمها</b>	<b>الآية</b>	
56	3	وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ .....	190.
<b>سورة فاطر</b>			



م	الآية	رقمها	الصفحة
191.	يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا .....	5	48
192.	وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ.....	11	83
193.	يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى.....	13	17
194.	وَمِنَ النَّاسِ وَالذَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ	28	112
195.	الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَّا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَّا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ	35	33
196.	وَهُمْ يَصْطَرِّخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ.....	37	13

### سورة يس

م	الآية	رقمها	الصفحة
197.	وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ لَّا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ.....	39، 40	45
198.	أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ	60	95

### سورة الصافات

م	الآية	رقمها	الصفحة
199.	وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ	33	140
200.	فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُئْتُونَ	143، 144	116

### سورة ص

م	الآية	رقمها	الصفحة
---	-------	-------	--------

57	15	وَمَا يَنْظُرُ هَوَّلَاءِ إِلَّا صَيِّحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ	201.
3	81	إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ	202.
<b>سورة الزمر</b>			
<b>الصفحة</b>	<b>رقمها</b>	<b>الآية</b>	<b>م</b>
112	9	أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ	203.
115 ، 76	10	قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ.....	204.
27	20	إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَتُلُثُهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ.....	205.
9	42	اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ.....	206.
<b>سورة غافر</b>			
<b>الصفحة</b>	<b>رقمها</b>	<b>الآية</b>	<b>م</b>
48	39	يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ	207.
52	45 ، 46	وَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ.....	208.
57	59	وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَّا يُؤْمِنُونَ	209.
29	67	هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ.....	210.
<b>سورة فصلت</b>			
<b>الصفحة</b>	<b>رقمها</b>	<b>الآية</b>	<b>م</b>
51	30	إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمْ	211.

		الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا.....	
54	47	إِلَيْهِ يَرْدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا .....	212.
<b>سورة الشورى</b>			
			<b>م</b>
56	7	فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ	213.
56	17	اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ	214.
54	18	يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ.....	215.
49	36	فَمَا أُوتِيتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ	216.
119	49، 50	لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ.....	217.
<b>سورة الزخرف</b>			
			<b>م</b>
49	32	أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا .....	218.
56	66	هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ	219.
54	85	وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ	220.
<b>سورة الدخان</b>			
			<b>م</b>
24	4	فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ	221.
3	4	إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ	222.
<b>سورة الجاثية</b>			

م	الآية	رقمها	الصفحة
223.	وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ .....	24	5
224.	وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِنُدِ يَخْسِرُ المُبْطِلُونَ	27	55
225.	ذَلِكُمْ بِأَنكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللّهِ هُزُوءًا وَغَرَّكُمْ الحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ	35	51
<b>سورة الأحقاف</b>			
م	الآية	رقمها	الصفحة
226.	وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا .....	15	82
<b>سورة محمد</b>			
م	الآية	رقمها	الصفحة
227.	فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ	18	57
228.	فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم	27	51
<b>سورة الفتح</b>			
م	الآية	رقمها	الصفحة
229	مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ .....	29	148
<b>سورة ق</b>			
م	الآية	رقمها	الصفحة
230.	أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ	6	113
231.	وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ	38	43

سورة الذاريات			
م	الآية	رقمها	الصفحة
232.	إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ .....	15-18	26
233.	كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ	17	71
234.	وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ	56	107
سورة القمر			
م	الآية	رقمها	الصفحة
235.	اقتربت الساعةُ وانشقَّ القمرُ	1	56
سورة الرحمن			
م	الآية	رقمها	الصفحة
236.	الشمسُ والقمرُ بحسبانٍ	5	45
سورة الواقعة			
م	الآية	رقمها	الصفحة
237.	لمجموعونَ إلى ميقاتٍ يومٍ معلومٍ الواقعة	50	3
سورة الحديد			
م	الآية	رقمها	الصفحة
238.	هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا....	4	44
239.	أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ .....	16	6
240.	اعلموا أنما الحياة الدنيا لعبٌ ولهوٌ وزينةٌ وتفاخرٌ بينكم وتكاثرٌ في الأموالِ والأولادِ.....	20	48
241.	سابقوا إلى مغفرةٍ من ربكم وجنةٍ عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله .....	21	12
242.	وانزلنا الحديدَ فيه بأسٌ شديدٌ ومنافعُ للناسِ	25	32

سورة الحشر			
م	الآية	رقمها	الصفحة
243.	وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ	7	69
244.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَانْتَظِرُوا نَفْسَ مَا قَدَّمْتُمْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ.....	18-19	122
سورة الممتحنة			
م	الآية	رقمها	الصفحة
245.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ.....	10	97
سورة الجمعة			
م	الآية	رقمها	الصفحة
246.	قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ.....	8، 9	21
سورة الطلاق			
م	الآية	رقمها	الصفحة
247.	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ.....	1	85
248.	وَاللَّائِي يَئْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ.....	4	86
سورة التحريم			
م	الآية	رقمها	الصفحة
249.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ	6	108، 120
سورة الملك			

م	الآية	رقمها	الصفحة
250.	هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ	15	31
251.	أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ	22	126
252.	قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ	28	100
253.	قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ	51	128
<b>سورة الحاقة</b>			
م	الآية	رقمها	الصفحة
254.	كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ	24	13
<b>سورة المعارج</b>			
م	الآية	رقمها	الصفحة
255.	تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ	4	58
<b>سورة المزمل</b>			
م	الآية	رقمها	الصفحة
256.	يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ * فَمِ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا * نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا	4-1	138
257.	يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ * فَمِ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا * نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا .....	6-1	26
258.	فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا	17	58
259.	إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ .....	20	72
<b>سورة المدثر</b>			
260.			

261.	وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ	3، 4	64
سورة الإنسان			
م	الآية	رقمها	الصفحة
262.	هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً * إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ ..... يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً	1، 2	28
263.	يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً	7	58
264.	إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيرًا	10	58
265.	إِنَّ هَوْلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذْرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْماً ثَقِيلاً	27	58
سورة النبأ			
م	الآية	رقمها	الصفحة
266.	إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا	17	3
سورة النازعات			
م	الآية	رقمها	الصفحة
267.	يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ * تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ * قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ	6-8	57
سورة الفجر			
م	الآية	رقمها	الصفحة
269.	وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ * وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ	1-4	37
270.	فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ * وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ.....	14-15	114
سورة البلد			
م	الآية	رقمها	الصفحة
271.	لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ	4	32
سورة الشمس			
م	الآية	رقمها	الصفحة
272.	وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا * وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا * وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا	1-4	36
سورة الليل			



م	الآية	رقمها	الصفحة
273.	وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى	1، 2	37
سورة الضحى			
م	الآية	رقمها	الصفحة
274.	وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى	1، 2	37
سورة القدر			
م	الآية	رقمها	الصفحة
275.	إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ .....	1-5	23، 24
سورة التكاثر			
م	الآية	رقمها	الصفحة
276.	ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ	8	33
سورة العصر			
م	الآية	رقمها	الصفحة
277.	وَالْعَصْرِ	1	37

## فهرس الأحاديث النبوية

رقم الصفحة	الحديث	م
145	أَتْرُونَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟ ...	1.
116، 114	احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك...	2.
95	أَخَذَ اللَّهُ الْمِيثَاقَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ بِنِعْمَانَ....	3.
119	إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا...	4.
121	اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ : شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ....	5.
77، 73	أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ....	6.
28	إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ ...	7.
53	إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ...	8.
115	إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ....	9.
73	إِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُنًّا...	10.
71	أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَسْقَى فَصَلَّى..	11.
139	أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْوَاخِرَ....	12.
69	أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَعَمْرَ كَانُوا يُصَلُّونَ...	13.
74	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِزَكَاةِ الْفِطْرِ أَنْ تُؤَدَّى...	14.
30	إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطَّرِيقِ، يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ....	15.
23	إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِيهِ ....	16.
145	إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ....	17.
12	بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سَبْعًا هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلَّا ...	18.
57	بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ..	19.
67، 19	بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ...	20.
140	جَاءَ ثَلَاثَةٌ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ .....	21.
82	جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ...	22.
88	جَمَعْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي حِينَ أَمْسَيْتُ فَاتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ....	23.
98	حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ....	24.
65	دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجًّا مِنْ مَاءٍ أَوْ ذَنْبِيًّا...	25.
146	سئِلَ النَّبِيُّ ﷺ أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟...	26.

رقم الصفحة	الحديث	م
115	سئل النبي ﷺ أي الناس أشد بلاء ؟ ....	27.
37	شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله... .	28.
39	صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غبي عليكم... .	29.
66	ففرض الله على أمتي خمسين صلاة، فرجعت... .	30.
76	قدم النبي ﷺ المدينة فرأى اليهود تصوم يوم... .	31.
139	كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر... .	32.
84	كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات... .	33.
75	كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي ...	34.
109	كلكم راع ومسئول عن رعيته ....	35.
10	كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل... .	36.
146	كنا مع النبي ﷺ ونحن فتيان حزاورة... .	37.
ث	لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن ...	38.
76	لا يمنعنكم من سحوركم أذان بلال ولأ... .	39.
57	لما فرغ الله من خلق السماوات والأرض، خلق... .	40.
53	اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن... .	41.
74	ليس المسكين بالذي ترده اللقمة واللقمتان... .	42.
118	المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من... .	43.
32	ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده وإن... .	44.
96	ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة... .	45.
32	ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه... .	46.
30	مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل... .	47.
23	من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة... .	48.
110	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده... .	49.
20	من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له... .	50.
98	من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله ناداه... .	51.
94	من علامات المنافق ثلاثة إذا حدث كذب وإذا... .	52.
52	نعم ؛ إلا الدين، سارني به جبريل ..	53.

رقم الصفحة	الحديث	م
121، 118	نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ....	.54
68	وَقْتُ صَلَاةِ الظُّهْرِ مَا لَمْ تَحْضُرْ الْعَصْرُ وَوَقْتُ صَلَاةِ ...	.55
116	يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ....	.56
145	يَا غُلَامُ سَمِّ اللَّهَ وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ...	.57
114	يَا مُعَاذَ بَنِ جَبَلٍ قَالَ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ.....	.58
146	يَسْرُوا وَلَا تَعْسَرُوا ...	.59
25	يَنْزِلُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ....	.60

## فهرس الأعلام المترجم لهم

رقم الصفحة	الاسم	م
52	البراء بن عازب: بن حارث بن عدي	.1
71	الحجاج بن عمرو بن غزية الأنصاري	.2
88	سبيعة بنت الحارث الأسلمية	.3
141	عاصم بن عمر بن قتادة	.4
71	عباد بن تميم بن غزية بن عمرو	.5
64	عبد الرحمن بن زيد بن أسلم القرشي المدني	.6
145	عمر بن أبي سلمة	.7
69	القاسم بن مخيمرة الهمداني	.8
27	زرارة بن أوفي النخعي	.9

## فهرس المراجع

1. أثر العمل الصالح في تفريج الكروب، للدكتور فالح الصغير.
2. آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة، لأبي البركات الغزي ( الشاملة)
3. إدارة الوقت للوظيفة والحياة العامة، أ: ربحي مصطفى عليان، دار جريز للنشر والتوزيع، ط1، 2011م- 1432م .
4. إدارة الوقت، د. نادر أحمد أبو شيخة، دار النشر: دار مجدلاوي-عمان .
5. إدارة الوقت، د. شوقي عبد الله، دار النشر: دار المشرق الثقافي- عمان، ط1، 2006م
6. إرشاد العباد للاستعداد ليوم المعاد، عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن السلطان (الشاملة الإصدار الثالث) .
7. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، محمد بن محمد العمادي أبو السعود، دار إحياء التراث العربي - بيروت .
8. أرشيف ملتقى أهل الحديث، (الشاملة الإصدار الثالث)
9. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر بن عمر الخوارزمي الزمخشري، الناشر: دار الفكر، 1399هـ-1979م .
10. أسباب النزول، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحد المتوفى: 468هـ، تحقيق : عصام بن عبد المحسن الحميدان
11. الاستيعاب لابن عبد البر
12. أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري، الشهير بابن الأثير، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط1، 1417هـ- 1996م.
13. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ط1425هـ- 2004م.
14. الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط5، 1980م .
15. آفات على الطريق، لسيد محمد نوح (الشاملة) .
16. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للإمام القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله أبي عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: الشيخ عبد القادر عرفات العشا حسونة، دار النشر: دار الفكر، 1416هـ- 1996م.

17. أيسر التفاسير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مصدر الكتاب: موقع التفاسير (الشاملة الإصدار الثالث) .
18. البرزخ رسالة دكتوراة، للشيخ محمد حيدر (الشاملة) .
19. تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد بن محمد بن مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، دار النشر: دار الهداية، 1400هـ-1980م .
20. التاريخ الصغير، محمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي، 1397هـ-1977م .
21. التأويل بين ضوابط الأصوليين وقراءات المعاصرين، لإبراهيم محمد طه بويدان
22. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، المتوفى 1393 هـ ، الناشر: الدار التونسية للنشر-تونس، 1984م .
23. التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي، (المكتبة الشاملة الإصدار الثالث)
24. تفسير الجلالين، للإمامين: جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد المحلى، وجمال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ط2، دار النشر: دار السلام، 1422هـ-2002م .
25. تفسير القرآن العظيم، للطبراني، ( الشاملة الإصدار الثالث)
26. التفسير الكبير، مفاتيح الغيب، الإمام محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري، دار الفكر للطباعة والنشر-لبنان، ط1، 1401هـ-1981م .
27. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر المعاصر، ط 2 ، 1418هـ .
28. التفسير الوسيط، د. وهبة الزحيلي، ط1، النشر: دار الفكر المعاصر، 1422هـ-2001م .
29. تقريب التهذيب، الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني، دار النشر: دار العاصمة، ط1، 1416هـ .
30. تهذيب الكمال، يوسف تهذيب الكمال ، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي، تحقيق: د. بشار عوار معروف، مؤسسة الرسالة-بيروت، 1400هـ-1980م
31. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، الناشر مؤسسة الرسالة، ط 1420هـ - 200م .

32. الثقات، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، ط1، 1395هـ - 1975م .
33. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، 1422هـ - 2001م .
34. الجامع لأحكام القرآن، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: الشيخ محمد بيومي، وأ. عبد الله المنشاوي، مكتبة الإيمان .
35. جواهر الأدب، لأحمد الهاشمي (الشاملة) .
36. الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل ، علي بن نايف الشحود
37. خلق المسلم، محمد الغزالي (المكتبة الشاملة) .
38. دروس للشيخ سلمان العودة ، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية .
39. روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي، دار إحياء التراث، بيروت-لبنان .
40. زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة -بيروت، ط14، 1407هـ-1986م،
41. سنن أبي داود، تصنيف : أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، حكم على أحاديثه وعلق عليها العلامة: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض، ط1 .
42. سنن الترمذي، وهو الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل، المعروف بجامع الترمذي، للامام الحافظ محمد بن عيسى الترمذي، حكم على أحاديثه وعلق عليها العلامة المحدث: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1 ، عليها حكم الألباني .
43. سنن النسائي، تصنيف: أبي عبد الرحمن بن شعيب بن علي الشهير بالنسائي، حكم على أحاديثه وعلق عليها العلامة محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1 ، عليها حكم الألباني .
44. شرح الطحاوية، صدر الدين بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي الدمشقي، تحقيق جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، الناشر: دار السلام، ط1، 1426هـ - 2005م .



45. شرح العقيدة الطحاوية، سفر بن عبد الرحمن الحوالي (الشاملة) .
46. صحيح البخاري، الجامع الصحيح المختصر، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم المغيرة البخاري، قام بنشره: علي بن الحسن ابن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري، الناشر: الزهراء للإعلام العربي .
47. صحيح مسلم، الإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار إحياء الكتب العلمية .
48. صيد الخاطر، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، تحقيق: حسن المساحي سويدان، الناشر: دار القلم، ط1، 1425هـ - 2004م .
49. غريب الحديث، لابن الجوزي/ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن جعفر، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت- الطبعة الأولى 1985، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي .
50. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء، 1415هـ - 1994م .
51. الفقه الإسلامي وأدلته، أ. وهبة الزحيلي، الناشر: دار الفكر-سوريا، ط4 .
52. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، الطبعة الشرعية السابعة عشر .
53. القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار النشر: المؤسسة العربية للطباعة والنشر-بيروت
54. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي-بيروت .
55. الكليات، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق عدنان درويش، ومحمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة-بيروت، 1419هـ - 1998م .
56. لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، وبهامشه: تفسير البغوي، لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، دار النشر: دار الفكر، 1399هـ - 1979م .
57. لسان العرب، لابن منظور، للإمام العلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الإفريقي المصري، تحقيق: عامر أحمد حيدر، وعبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 2003م - 1424هـ .

58. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق محمود خاطر، دار النشر: مكتبة لبنان- بيروت، ط 1415هـ - 1995م .
59. المستدرک علی الصحیحین، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية-بيروت، ط 1، 1411هـ - 1990م .
60. معالم التنزيل في التفسير والتأويل، محيي السنة أبو محمد الحسن بن مسعود الفراء البغوي، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط 4، 1417هـ - 1997م .
61. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار النشر: مكتبة التراث الإسلامي-بيروت .
62. معجم المقاييس في اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار النشر: دار الجيل-بيروت، ط 1، 1411هـ-1991م .
63. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط 2، قام بإخراج هذه الطبعة: الدكتور إبراهيم أنيس، والدكتور عبد الحليم منتصر، وعطية الصوالحي، ومحمد خلف الله أحمد .
64. معرفة الثقات، أحمد بن عبد الله بن صالح أبو الحسن العجلي الكوفي، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، الناشر: مكتبة الدار، ط 1، 1405هـ - 1985م .
65. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لابن القيم، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت، 1419هـ-1998م .
66. المفردات في غريب القرآن، أبي القاسم الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار النشر: دار المعرفة-بيروت .
67. المفصل في أحكام الهجرة، لعلي بن نايف الشحود .
68. منهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين، أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، الناشر : دار الوطن، ط 1، 1421هـ-200م .
69. موسوعة الأعلام، موقع وزارة الأوقاف الإسلامية .
70. موسوعة الخطب والدروس، لعلي بن نايف الشحود .
71. موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، علي بن نايف الشحود
72. واقع إدارة الوقت لدى العاملين في القنوات الفضائية العاملة في قطاع غزة، الباحثة حنان شبير

73. والنهية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد  
الجزري ابن الأثير، المتوفى 606هـ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد  
الطناحي، دار النشر: المكتبة العلمية - بيروت، ط1399هـ - 1997م .
74. الوجه الآخر للإدارة، لسليمان أبو جاموس، جامعة النجاح الوطنية، 1992م
75. الوقت وأهميته في حياة المسلم، علي بن نايف الشحود .

## فهرست الموضوعات

ب	الإهداء.....
ت	شكر وتقدير.....
ث	المقدمة.....
1	التمهيد.....
1	كلمة الوقت في السياق القرآني.....
1	أولاً : تعريف الوقت لغة واصطلاحاً.....
2	ثانياً : لفظة وقت ومشتقاتها.....
2	ورود مشتقات لفظة "وقت" في القرآن الكريم.....
6	ثالثاً : نظائر كلمة وقت في القرآن الكريم.....
8	الفصل الأول.....
8	خصائص الوقت وأهميته وعناية القرآن الكريم به.....
9	المبحث الأول.....
9	خصائص الوقت.....
10	المبحث الأول: خصائص الوقت.....
10	المطلب الأول : الوقت ملك لله تعالى.....
11	المطلب الثاني : الوقت محدود.....
13	المطلب الثالث : الوقت ينقضي بسرعة.....
14	المطلب الرابع : الوقت لا يعود.....
17	المبحث الثاني: أهمية الوقت في ضوء القرآن الكريم.....
17	المطلب الأول : الوقت من أصول النعم.....
19	المطلب الثاني: الأوقات المباركة.....
20	الفرع الأول: شهر رمضان.....
21	فضل رمضان.....
22	الفرع الثاني.....
23	فضل الجمعة.....
24	الفرع الثالث.....
25	سبب التسمية.....
25	وقت ليلة القدر.....
25	سبب إخفاء ليلة القدر.....

26	الفرع الرابع :الثالث الأخير من الليل (وقت السحر).....
28	المطلب الثالث : الوقت وأطوار خلق الإنسان .....
30	المطلب الرابع : أوقات العبد في ضوء القرآن .....
31	النوع الأول : وقت عبادة وذكر.....
32	النوع الثاني : وقت عمل وسعي .....
33	النوع الثالث : وقت راحة ولهو مباح .....
37	المبحث الثالث: عناية القرآن الكريم بالوقت .....
37	المطلب الأول : القسم بالوقت.....
39	المطلب الثاني :ارتباط أركان الإسلام بالوقت .....
41	الفصل الثاني.....
41	ميادين الوقت .....
43	المبحث الأول: الوقت في ميدان العقيدة.....
43	المطلب الأول : خلق السموات والأرض في ستة أيام .....
45	المطلب الثاني : الأهلة .....
48	المطلب الثالث : الحياة الدنيا .....
52	المطلب الرابع : القبر ( الحياة البرزخية ) .....
55	المطلب الخامس : الساعة .....
59	المطلب السادس :أيام الله .....
67	الفرع الأول :الصلوات المفروضة.....
67	أولاً: الوقت الذي فرضت فيه الصلاة .....
68	ثانياً: مشروعية الصلاة.....
68	ثالثاً: أوقات الصلاة.....
70	الفرع الثاني : صلاة العيدين .....
71	الفرع الثالث : صلاة الاستسقاء .....
72	الفرع الرابع : صلاة التهجد .....
74	المطلب الثالث :الزكاة .....
76	المطلب الرابع :الصوم .....
77	الفرع الأول: صوم رمضان .....
77	الفرع الثاني: صوم النوافل .....

78	المطلب الخامس :الحج والعمرة.....
82	المبحث الثالث : الوقت في ميدان الأحوال الشخصية (نظام الأسرة).....
82	المطلب الأول :الحمل .....
84	المطلب الثاني :الرضاعة وأحكامها .....
85	المطلب الثالث :عدة المطلقة .....
88	المطلب الرابع :عدة من مات عنها زوجها .....
89	المطلب الخامس :الإيلاء وأحكامه.....
90	المطلب السادس :الاستئذان وأحكامه .....
94	المبحث الرابع : الوقت في ميدان الآداب العامة.....
94	المطلب الأول : الوقت في ميدان الوفاء بالعهد: .....
95	الفرع الأول: الوفاء بالعهد مع الله.....
97	الفرع الثاني: الوفاء بالعهد مع العباد .....
98	المطلب الثاني : الوقت في ميدان آداب الزيارة.....
100	المطلب الثالث : الوقت في ميدان الاستئذان .....
100	المطلب الرابع : الوقت في ميدان إجارة الكافر .....
103	الفصل الثالث .....
103	إدارة الوقت في ضوء القرآن الكريم.....
105	أولا : تعريف الإدارة لغة واصطلاحا .....
105	ثانيا: تعريف إدارة الوقت.....
106	ثالثا: مشتقات كلمة الإدارة في القرآن الكريم .....
106	رابعا: أنواع إدارة الوقت .....
108	المبحث الأول: إدارة الإنسان -خليفة الله في الأرض- للوقت.....
108	مقدمة: .....
108	المطلب الأول: إدارة الوقت في إعمار الكون.....
109	الفرع الأول: إدارة الوقت في إعداد الإنسان الصالح.....
111	الفرع الثاني: إدارة الوقت في الدعوة إلى الله تعالى .....
113	الفرع الثالث: إدارة الوقت في تعلم العلوم النافعة .....
114	المطلب الثاني: إدارة وقت المحنة والمنحة .....
115	الفرع الأول : إدارة وقت المحنة.....

118	الفرع الثاني : إدارة وقت المنحة.....
118	أولاً: إدارة منحة الصحة.....
119	ثانياً: إدارة منحة المال.....
120	ثالثاً: إدارة منحة الأبناء.....
121	رابعاً: إدارة منحة العلم.....
122	المطلب الثالث: إدارة وقت الفراغ.....
126	المبحث الثاني : إدارة الوقت المستتبطة من بعض الآيات.....
126	المطلب الأول : التخطيط.....
127	أولاً: تحديد الأهداف.....
127	ثانياً: البدء بالأولويات.....
128	ثالثاً: استثمار نعم الله تعالى.....
129	رابعاً: الأخذ بالأسباب.....
129	خامساً: التوكل على الله تعالى.....
129	المطلب الثاني :التنظيم.....
130	أولاً: مبدأ تقسيم العمل.....
131	ثانياً: مبدأ التفويض.....
131	ثالثاً: مراعاة حال المكلف.....
131	المطلب الثالث : التوجيه.....
132	المطلب الرابع : الرقابة.....
132	المطلب الخامس : إدارة أوقات المحن في ضوء سورة يوسف.....
133	أولاً: محنة إلقائه في البئر.....
134	ثانياً: محنة بيعه في سوق العبيد.....
134	ثالثاً: محنة مراودة امرأة العزيز له.....
135	رابعاً: محنة دخوله في السجن ظلماً.....
136	خامساً: محنة سنين الجذب التي أصابت البلاد.....
139	المبحث الثالث: إدارة النبي ﷺ للوقت في ضوء القرآن الكريم.....
139	مقدمة.....
139	المطلب الأول: إدارة النبي ﷺ للوقت في العبادة.....

141	المطلب الثاني: إدارة النبي ﷺ للوقت في الدعوة.....
144	المطلب الثالث : إدارة النبي ﷺ للوقت في العلم.....
148	المطلب الرابع : إدارة النبي ﷺ للوقت في المعارك والغزوات.....
150	الخاتمة.....
152	فهرس الآيات.....
177	فهرس الأحاديث النبوية.....
180	فهرس الأعلام المترجم لهم.....
181	فهرس المراجع.....
187	فهرست الموضوعات.....



## ملخص الرسالة

### الوقت وميادينه وإدارته في ضوء القرآن الكريم

تحدثت هذه الرسالة عن موضوع مهم من موضوعات القرآن الكريم، وتتكون هذه الرسالة من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، وهي على النحو التالي:  
**المقدمة:** وتشتمل على أسباب اختيار الموضوع، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج الدراسة .

التمهيد: وقد تناولت الباحثة فيه تعريف كلمة الوقت لغة واصطلاحاً، ومشتقات لفظة وقت في القرآن الكريم، ونظائر كلمة وقت في القرآن الكريم .

**الفصل الأول:** خصائص الوقت وأهميته وعناية القرآن الكريم به، حيث تم الحديث فيه عن أهم خصائص الوقت، ثم تحدثت فيه عن أهمية الوقت في ضوء القرآن الكريم، ثم بينت عناية القرآن الكريم بالوقت .

**الفصل الثاني:** ميادين الوقت، وقد تحدثت فيه عن الوقت في ميدان العقيدة، والوقت في ميدان العبادات، والوقت في ميدان الأحوال الشخصية، والوقت في ميدان الآداب العامة.

**الفصل الثالث:** إدارة الوقت في ضوء القرآن، وقد اشتمل على مدخل تحدثت فيه عن تعريف الإدارة لغة واصطلاحاً، ثم الحديث عن إدارة الإنسان للوقت فهو خليفة الله في الأرض، وقد اشتمل على إدارة الوقت في إعمار الكون، وإدارة وقت المحنة والمنحة، ثم إدارة وقت الفراغ، ثم تناولت بعض الآيات القرآنية وتم استنباط إدارة الوقت منها، ثم تناولت الحديث عن إدارة النبي ﷺ للوقت في ضوء القرآن، واشتمل الحديث عن إدارته ﷺ للوقت في العبادة والعلم والدعوة والمعارك والغزوات .

**الخاتمة:** واشتملت على أهم النتائج والتوصيات .

## **ABSTRACT**

### **The fields of Time and management in the light of the Quran**

I spoke of this letter on the subject of important topics from the Koran, the message consists of an introduction, preface, three chapters, and epilogue, which are as follows:

Introduction: and include the reasons for selecting the topic, objectives of the research, previous studies and the methodology of the study.

Preface: the researcher has addressed the definition of time and language idiomatically, the time derivative of the word in the Qur'an, the word time isotopes in the Koran.

Chapter I: Characteristics and significance of the time and attention by the Koran, where he was talking about the most important characteristics of the time, and then talked about the importance of time in the light of the Quran, and then showed Care Quran time.

Chapter II: the fields of time, it has been talked about time in the field of religion, time in the field of worship, and time in the field of personal status, and time in the field of public morals.

Chapter III: Time management in the light of the Quran, has been included at the entrance talked about the definition of management language idiomatically, then talk about human management of time is the successor of Allah on earth, it involves time management in the reconstruction of the universe, and time management ordeal, and the grant, and time management vacuum, and then addressed some of the Quranic verses were devised, including time management, and then addressed to talk about management of the Prophet  $\rho$  of time in the light of the Quran, included  $\rho$  talk about his time in worship and of science and advocacy, battles and invasions.

Conclusion: It included the most important findings and recommendations.